

# مركز جيل البحث العلمي

## مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



ISSN 2311-5181

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - [jilrc-magazines.com](http://jilrc-magazines.com) - [social@jilrc-magazines.com](mailto:social@jilrc-magazines.com)



العام الرابع - العدد 29 - مارس 2017



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرفة العامة: د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: أ. جمال بلبكي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

ISSN 2311-5181

#### التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دورياً عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دورياً في كل عدد.

#### اهتمامات المجلة و أبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا مركز جيل البحث العلمي، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

#### مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

#### هيئة التحرير:

- أ.د عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا).  
د. ديبش فاتح (جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، الجزائر).  
أ.م.د فليح مضحي أحمد السامرائي (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا).  
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر).  
أ.م.د السيد محمد سالم سالم العوضي (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا).  
د. رضوان شافو (جامعة الشهيد حمّه لخضر، الوادي، الجزائر).  
رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة ٢، الجزائر).

#### اللجنة العلمية:

- د. نعموني مراد (جامعة لونيبي علي، البلبيدة ٢، الجزائر).  
د. براك خضراء (جامعة تبسة، الجزائر).  
أ.م.د داود عبد القادر إيليغا (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا).  
د. بوزيد مومني (جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، الجزائر).  
د. بشرى سعدي (جامعة مولاي اسماعيل، المغرب).  
د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر).  
د. طيب العيادي (جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب).  
د. ساسي سفيان (جامعة الطارف، الجزائر).  
د. تاج الدين المناني (جامعة كيرالا، الهند).

#### أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- أ.م.د. صلاح كاظم هادي العبيدي (جامعة بغداد، العراق).  
د. إبراهيم إسماعيل عبده محمد (جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية).  
د. أسماء سالم علي عربي (الجامعة الأسمرية، ليبيا).  
د. اليسع حسن أحمد (جامعة طرابلس، ليبيا).  
د. بوكيشة جمعية (جامعة حسية بن بو علي الشلف، الجزائر).  
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون).  
د. عبد السلام بوهلال (جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب).  
د. محمد بوفاتح (جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر).

#### التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).

## شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

ISSN 2311-5181

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث.
  - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط ( Times New Roman ) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

[social@jilrc-magazines.com](mailto:social@jilrc-magazines.com)

## الفهرس

### الصفحة

- 9 • الافتتاحية
- 11 • أليّة مُقترحةً لتطوير برنامج ماجستير التّربية بجامعة السُّلطان زين العابدين في ماليزيا (حالة نظام الرّسالة فقط) سيبي أحاندو - د.عبد الحكيم عبد الله/جامعة السُّلطان زين العابدين في ماليزيا.
- 23 • واقع سيارات الأجرة الجماعية في مدينة قسنطينة الباحث طريفة محمد/جامعة قسنطينة ٣ (الجزائر).
- 47 • المرأة العاملة بين ثقل الأدوار و رفع مستوى التحديات: دراسة ميدانية في مدينة وهران، الجزائر. أ.عمري فاطمة أ.د.فضيل عبد الكريم/جامعة وهران ٢ ( الجزائر).
- 71 • إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة موزي علي الجنوبي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
- 89 • التنمية المستدامة في الجزائر بين الواقع والتحديات والمأمول: دراسة نظرية تحليلية. بن حجوبة حميد ، بن منصور فضيلة كريمة/جامعة مستغانم (الجزائر).
- 103 • الحياة اليومية بأحياء القنيطرة الشعبية: ارتباك وضعف التماسك الاجتماعي د.فهد صبرو/جامعة أبي شعيب الدكالي الجديدة المغرب، د.أحمد الغزوي/جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب.
- 113 • التأهيل المعرفي وجودة الحياة الأسرية لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، د.محمد وأ.د. التجاني بن الطاهر جامعة الأغواط (الجزائر).
- 125 • التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحيدي و الزياني من القرنين (٠٦ - ١٠ هـ/١٢ - ١٦ م)- مراحل الازدهار و التطور- أ.سكاكو حورية/جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، أ. أمعايز عبد القادر/ المركز الوطني للبحوث CNRPAH (الجزائر).
- 143 • المسار الاجتماعي و التعليمي للشيخ مبارك الميلي أ.كشيدة بلال/جامعة المسيلة، و.أنش عزوز/جامعة غرداية، الجزائر



## مقالات باللغات الأجنبية

- 159 • **La réalité du recrutement des nouveaux salariés au sein des entreprises publiques. Cas pratique : SONATRACH de la wilaya de Bejaia.** MAHDID FATAH, Doctorant/Université Mouloud Mammeri Tizi-Ouzou. ALLOU ZOUHIR, Université Alger 2.
- 171 • **Penser le militantisme et construction identitaire des marginaux,** Elarbi Houda(Professeur assistant)/Université Sfax,Tunisie.



## الإفتاحفة

بسم الله الرحمن الرحفم والصلاة والسلام على أشرف المرسلفن نفننا محمد صلى الله  
عليه وسلم وعلى من أتبع هءاه إلى يوم الدين، أما بعد :

فسر هفئة تحرير مجلة "جفل العلوم الانسانية والاجتماعفة"، أن تضع ففن أفءف قراءها  
العدد التاسع والعشرون، والذي تضمن مجموعة مقالات موزعةً على جملة من  
التخصصات فف العلوم الانسانية والاجتماعفة، جمع هذا العدد أسماءً عءفءةً من  
مختلف الدول، وهذا ما ففكس المدى الذي وصلت إليه المجلة، فهذا النجاح كُلف  
بمجهوداتكم ونشاطكم.

تفتح المجلة أبوابها لقراءها للتفاعل معها من خلال موقعها على الشبكة العنكبوتفة  
وبرفءها الإلكتروني، فبءاء ملاحظاتهم وتقفءم مقترحاتهم التي فرون أنها فمكن أن تءفع  
المجلة لإصدار مردود جفء فساهم فف تطوفر البحث العلمي والارتقاء به.

فبقى المبدأ الأساسي للمجلة هو النجاح الءائم وهذا لن فتم إلا ببحوثكم وأعمالكم  
العلمفة، لذلك كلنا شرف باستقبال جل مساهماتكم وأبواب المجلة مفتوحة لكم فف كل  
الأوقات.

والله وفف التوففق والنجاح

رففس التحرير / أ. جمال بلبكاف

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2017

## الْيَّةُ مُقْتَرَحَةٌ لِتَطْوِيرِ بَرْنَامِجِ مَاجِسْتِيرِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ السُّلْطَانِ زَيْنِ العابدين في ماليزيا (حالة نظام الرِّسَالَةِ فِقْط)

سيسي أماندو: طالب دكتوراه/جامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا

د.عبد الحكيم عبد الله/جامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا

### مُلَخَّص:

هدف البحث إلى تقصي أهم الكفايات في مجال الإشراف على البحوث العلميّة، واستعراض أهمّ المهارات البحثيّة لطلبة ماجستير التربية، وتقديم مقترحات لتطوير برنامج ماجستير التربية بنظام الرِّسَالَةِ فِقْط بجامعة السلطان زين العابدين، وأظهر البحث أنّ من أهمّ الكفايات للإشراف على البحوث امتلاك المشرف المؤهلات الأكاديميّة التي تُؤهله لعمليّة الإشراف والتّوجيه (على الأقل درجة أستاذ مساعد)، وقدرته على إثارة دافعيّة الطّالِبِ للتأمّل والتّحليل، وإكسابه مهارات البحث العلميّ وطرائقه، وأنّ من أهمّ المهارات البحثيّة لطالب ماجستير التربية عن طريق الرِّسَالَةِ فِقْط، أنّ يكون ملماً بأنواع البحوث في ميدان التربية، ومناهج البحث وخطواته، إلى جانب ميوله الفطريّ في البحث، وقوّة ملاحظته في ميزان المشكلة البحثيّة، كما اقترح البحث تطوير نظم الإشراف العلميّ وتحسين نوعيته، من خلال تحديد العدد الكافي من الطّلبة الذين يتمّ الإشراف عليهم، وترسيخ أهميّة البحث العلميّ، وذلك بتخصيص مادّة مناهج البحث لطلبة الماجستير، وجعلها مادّة إجباريّة، يتمّ تقويم الطّالِبِ فيها.

الكلمات المفتاحيّة: التّطوير، ماجستير التربية، جامعة السلطان زين العابدين.

### مقدمة:

تغيّرت وجهة النّظر إلى التربية، وزاد الاهتمام بدورها الفاعل كأداة للتّنمية والتّغيير، الأمر الذي أنتج تطوُّراً ونموّاً واضحين على صعيد التّوسُّع في مرافق التّعليم وبرامجه المختلفة، ابتداءً بالتّوسُّع في التّعليم الأساسيّ وإلزاميّته ومجانّيته، ومروراً بالتّعليم الثّانويّ، وفتح الجامعات وتوسيعها وتطويرها كمراكز ومنازل علميّة ترفد تقدّم المجتمع، وتلبي احتياجاته لمواكبة التّطوُّر من حوله، وصولاً إلى القفزة في افتتاح برامج الدّراسات العليا في معظم الجامعات<sup>(١)</sup>، والجامعة مؤسسة علميّة إنتاجيّة تسهم في البحث والتّطوير العلميّ والتّقنيّ، وتدعم المجتمع بكفاءات بشريّة مؤهّلة علمياً وفكريّاً وثقافياً، وصولاً من خلالها إلى تعميق مبدأ ربط الجامعة بالمجتمع عبر كليّاتها ومعاهدها ومراكزها العلميّة المتخصّصة<sup>(٢)</sup>.

(١) عقل، إياد زكيّ. (٢٠٠٥). المشكلات الدّراسيّة التي تواجه طلبة الدّراسات العليا في الجامعة الإسلاميّة وسبل التّغلب عليها. رسالة ماجستير غير منشورة. كليّة التربية، الجامعة الإسلاميّة بغزة. ص ١٢.

(٢) خلف، فليح حسن. (٢٠٠٤). ربط الجامعة بالمجتمع: أفكار واقتراحات. مجلة الآفاق. جامعة الزرقاء، العدد (١١)، ص ٢.

وتعدُّ الدِّراسات العليا أحد أبرز المرتكزات التي تعتمدها الجامعة للاستجابة إلى طموحات المجتمع، ومتطلَّبات التَّنمية فيه من حيث الجودة والنَّوعيّة، وذلك من خلال القدرة الفكرية التي تستند إليها عمليّة إنتاج المعرفة التي أضحت في العصر الرّاهن عاملاً رئيساً من عوامل النُّمو الاقتصاديّ، والتَّقدُّم الاجتماعيّ لأيّ مجتمع كان، وأساساً للميزة التَّنافسيّة المقارنة لدولة ما<sup>(1)</sup>، كما تقع على عاتق برامج الدِّراسات العليا مهمّة تطوير البحث العلميّ والنُّهوض به، وتوسيع آفاق المعرفة الإنسانيّة، وتزويد الطُّلبة بالمهارات العلميّة اللازمة للحصول على المعلومات، ومعرفة خصائصها والإفادة منها.

إنّ برامج الدِّراسات العليا أداة البحث العلميّ التي تقوى حركة التَّنمية فيه، حيث تمثّل الوسيلة المبنية على أسس علميّة لتنمية الشَّخصيّة العلميّة القادرة على مواجهة المشكلات المجتمعيّة وحلّها من خلال استخدام الأصول المعرفيّة وطرائق البحث المتعدِّدة، كما يعتمد تقدُّم الأمم أو تأخرها في شتّى مناحي الحياة العصريّة على مدى توظيف برامج الدِّراسات العليا (الماجستير والدُّكتوراه) كبيت خبرة علميّة وفنيّة وتطبيقيّة تستخدم البحث العلميّ أساساً وقاعدة للابتكار والإبداع الفكريّ<sup>(2)</sup>، ونجاح برامج الدِّراسات العليا هو الذي يكفل نجاح الدَّرجة العلميّة الجامعيّة الأولى، لأنّ تطوير هذه المرحلة، لا بدّ أن يكون وليد البحث العلميّ، إذ لا فائدة ترجى من محاولة تطوير التَّعليم عامّة، والتَّعليم الجامعيّ خاصّة من دون تطوير مرحلة الدِّراسات العليا<sup>(3)</sup>.

إنّ البحث العلميّ من أهمّ وظائف الجامعة ممثّلة بالدِّراسات العليا؛ حيث يُمثّل همزة الوصل بين وظيفة الجامعة التَّدريسيّة ووظيفتها التَّنمويّة، ولما كان البحث العلميّ وظيفة أساسيّة من وظائف الدِّراسات العليا، وأعظم خدمة يمكن أن تؤدّيها الدِّراسات العليا ممثّلة بكلّيّات الجامعة، هي إعداد الباحثين للقيام بهذه البحوث على وجه سليم<sup>(4)</sup>، إذ إنّ امتلاك الباحثين لمهارات البحث العلميّ المختلفة، يعدُّ أحد أهمّ المعايير العالميّة كي تحتل أي جامعة مكانة مرموقة بين الجامعات العالميّة المتقدِّمة<sup>(5)</sup>.

ونتيجة ليقين ما سبق من أهميّة برامج الدِّراسات العليا (الماجستير والدُّكتوراه) التي تعدُّ نواة البحث العلميّ، وتنمية مهاراته لدى الباحث للقيام به، فإنّها تزداد أهمّيّتها في التَّخصُّصات التَّربويّة؛ لتوفير باحثين أكفأ، وفتح آفاق مهنيّة جديدة أمامهم، ممّا يمكّنهم من تبوء مناصب قياديّة عليا في مجالات العمل التَّربويّ المختلفة، فضلاً عن المساهمة بدرجة فعّالة في تطوير

(1) Mac.f. (1990). **Computer Based Research and statistics study guide**. GPOWER: A general power analysis program. P.11.

(2) عثمان، محمد عثمان؛ حزين أحمد حزين . (١٩٩٦). منظومة تطبيقية لتحسين كفاءة الدِّراسات العليا . مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير الدِّراسات العليا، الدِّراسات العليا وتحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة القاهرة. في الفترة: ٢٣-٢٤ أبريل ١٩٩٦، ص ٢٩.

(3) بدير، صالح علي . (١٩٩٦). **الدِّراسات العليا في الجامعات المصريّة**. " صعوبات وحلول مقترحة "، مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير الدِّراسات العليا، الدِّراسات العليا وتحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة القاهرة. في الفترة: ٢٣-٢٤ أبريل ١٩٩٦، ص ١١.

(4) نصر، سعاد محمد . (٢٠٠٤). **التَّخطيط لتطوير بعض برامج الدِّراسات العليا بكلّيّات التَّربية** . رسالة ماجستير غير منشورة . كليّة التَّربية، جامعة الزقازيق، ص ٢.

(5) محمد، نادية جمال الدّين (٢٠٠٦). **اجتهادات في البحث التَّربويّ - محاولة للخروج عن المألوف**. القاهرة: العربية للنشر والتَّوزيع ص ٥.

المجتمع عن طريق ما يقدمه من أبحاث، وهي السبيل كذلك للنمو المهني والأكاديمي للأساتذة بما تتطلبه منهم من دراسات جديدة، وأبحاث مبتكرة، سواء عن طريق أعمال يقومون بها، أو عن طريق أعمال يقوم بها الطلبة تحت إشرافهم<sup>(١)</sup>.

ولكي تظل برامج الدراسات العليا حيوية ومتجددة، لا بُدَّ من إخضاعها للتقويم والتطوير بشكل مستمر، بما يظهر مدى تحقيقها للأهداف التي وضعت من أجلها، ويحدّد مستوى كفاءة الخدمات المقدّمة فيها، ومدى تطورها، وتحسين جوانبها الكميّة والنوعيّة، ويكفل قدرتها على استيعاب جميع التّطوّرات المتسارعة، ومواكبتها في ميدان التّربية، وهذا ما أثبتته الدّراسات والبحوث التي أجريت لتطوير برامج الدّراسات العليا، ومنها دراسة حربي<sup>(٢)</sup> (١٩٩٨) التي سعت إلى معرفة واقع الدّراسات العليا بجامعة طنطا، والمشكلات التي تُعوق الأداء بالدراسات العليا، ومن ثم إبداء بعض المقترحات للارتقاء بمستوى الأداء والجودة بالدراسات العليا، وأسفرت الدّراسة عن النّتائج، من أهمّها: ضعف مهارات الطلبة في البحث العلمي، وضعف نظام الإشراف العلمي الذي يتم بدون مراعاة للتّخصّص، وبدون وجود متابعة دوريّة للباحثين للتّأكد ممّا أنجز من جهد، والتّناقض الموجود بين المشرف والطلّاب وانعكاساته على الأداء والرّسالة العلميّة، وقد أوصت الدّراسة بوضع معايير لتقويم الأداء بكلّ أبعاد وعمليّات ومخرجات برامج الدّراسات العليا بما يتّفق مع مواصفات الجودة الشّاملة ومعاييرها<sup>(٣)</sup>، ودراسة جبّ<sup>(٤)</sup> (٢٠٠٩) التي قصّدت إلى الكشف عن أهمّ المعايير المأمولة والمتوافرة في تطوير رسائل الماجستير في التّربية، وأظهرت أنّ معظم رسائل الماجستير تفتقر إلى أساليب البحث وطرائقه، والعرض اللّغوي الزّاق، وكتابة أدبيات الدّراسة بطريقة منهجيّة علميّة، ويستدعي ذلك تطوير برنامج الماجستير في التّربية: ممّا يساعد الطّالب على القيام بمهمّته تجاه مشكلته المدروسة<sup>(٥)</sup>، وأبرزت نتائج دراسة زوين وهاشم<sup>(٦)</sup> (٢٠٠٩) حول تقويم برامج الدّراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهة نظر أساتذتها وطلبتها أنّ مستوى برامج الدّراسات العليا كان ضعيفاً في مجالات الإشراف العلمي، ومتابعة الأداء في الدّراسات العليا ومخرجاتها، وتحتاج إلى التّطوير والتّحسين<sup>(٧)</sup>.

وكوناً أنّ العصر الحاضر يقوم على مبدأ التّنافسيّة العالميّة، ويفرض الإصلاح والتّطوير لمواكبة التّقدّم وتحقيق التّنمية؛ فإنّ الحاجة تكون ماسّة إلى تطوير برامج الدّراسات العليا بجامعة السّلطان زين العابدين بما يحقّق رسالتها، وتدعم عمليّة البحث العلميّ بما يخدم المجتمع، وأن يقوم هذا التّطوير وفق أسس منهجيّة صحيحة تُحقّق الجودة والنّوعيّة في برامج الدّراسات العليا عامّة، وبرنامج ماجستير التّربية على وجه الخصوص، وتأسيساً على ما سبق ذكره، فقد تولدت لدى الباحث قناعة بضرورة القيام بهذا البحث، يمكن من خلاله تقديم بعض المقترحات التي تسهم بدورها في تطوير برنامج ماجستير التّربية بجامعة السّلطان زين العابدين.

(١) عبد الصادق، عطية منصور. (١٩٩٣). الدّراسات العليا بكلّيّات التّربية في عالمنا العربيّ " واقعاً ومأمولاً"، المؤتمر السنويّ الأول للجمعية المصريّة للتّربية المقارنة والإدارة التّعليميّة، كليّات التّربية في الوطن العربيّ في عالم متغيّر. جامعة عين شمس. في الفترة: ٢٣-٢٤ يناي ١٩٩٣، ص ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) حربي، منير عبدالله. (١٩٩٨). تطوير الأداء الجامعيّ بالدراسات العليا في ضوء مفهوم الجودة الشّاملة، مجلة التّربية المعاصرة، السّنة (١٥)، العدد (٥٠)، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) جبّ، أحمد فهميم. (٢٠٠٤). المواصفات المأمولة والمتوافرة لرسائل الماجستير في التّربية في جامعة الصّنفّة الغربيّة. ورقة مقدّمة في مؤتمر التّوعية في التّعليم الجامعيّ الفلسطينيّ. في الفترة: ٣-٤/٧/٢٠٠٤.

(٤) زوين، محمد؛ هاشم، أميرة. (٢٠٠٨). تقويم برامج الدّراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهتي نظر أساتذتها وطلبتها. جامعة الكوفة. مجلة دراسات الكوفة. العدد (١١)، ص ٣٩-٨٤.

### مشكلة البحث وأسئلته:

تعدُّ برنامج ماجستير التربية في كَلِيَّة الدِّراسات الإسلاميَّة المعاصرة بجامعة السُّلطان زين العابدين الماليزية من أهمِّ برامج الدِّراسات العليا التي تتضمَّن تخصصات تربويَّة متعدِّدة، من أبرزها: علم النَّفس التَّربويِّ، المناهج وطرق التَّدريس، تربية المعلِّمين، الإدارة والأصول التَّربويَّة، وتُقدِّم هذه البرامج من خلال أحد الهياكل الدِّراسيَّة التَّالية: نظام الرِّسالة فقط، ونظام المواد الدِّراسيَّة، ونظام المواد والبحث التَّكميليِّ.

ويعتبر هيكل نظام الرِّسالة فقط في برنامج ماجستير التربية في الكَلِيَّة المذكورة من الهياكل التي تتيح للباحث القيام بكتابة الرِّسالة دون المواد الدِّراسيَّة إلاَّ مادَّة مناهج البحث العلميِّ، وهذا يستلزم تهيئة الباحث في مجال العلوم التَّربويَّة، وتكوين ملكاته التَّربويَّة، وتنمية قدرته على البحث، وبعد نظره في المسائل والنَّظريات الحديثة في المجال من خلال مناهج البحث وطرائقه وأساليبه.

وعلى الرِّغم من أهميَّة ما سبق، إلاَّ أنَّه يلاحظ في برامج الدِّراسات العليا التَّربويَّة عامَّة، وبرنامج ماجستير التربية على وجه الخصوص بعض الإخفاقات والمشكلات، من أهمِّها:

١. تدنِّي المستوى العلميِّ لدى الطُّلبة في مناهج البحث العلميِّ وطرائقه وأساليبه، ما أدَّى إلى صعوبه ترجمة المعلومات والأفكار التي تجول في خاطر الطُّالب، أو التي اطَّلع عليها في المراجع التي أعدَّها، ضمن خطة منهجيَّة علميَّة سليمة، تلامس الموضوع المطروح بشكل مباشر وواضح.

٢. ضعف مادَّة مناهج البحث العلميِّ التي تُقدِّمها الدِّراسات العليا للطُّلبة الجدد في برنامجي الماجستير والدُّكتوراه، كما أنَّ تلك المادَّة ليست مادَّة دراسيَّة إجباريَّة، ما يعدُّ أحد متطلِّبات الحصول على الدَّرَجَة العلميَّة، الأمر الذي أدَّى إلى قصور واضح في أداء الباحثين من الطُّلبة، وبالتالي ضعف نوعيَّة البحوث التَّربويَّة.

٣. ضعف النَّظر في برامج الدِّراسات العليا التَّربويَّة بصفة مستمرَّة في ضوء تطوُّر المعرفة، ورغبة الطُّلبة في الالتحاق بها حسب التَّخصُّصات الدَّقيقة المرغوبة.

٤. ضعف دور الكَلِيَّة الفاعل في القيام بمهمَّة تدريس مادَّة مناهج البحث العلميِّ بطريقة تتماشى مع فلسفة الكَلِيَّة وأقسامها العلميَّة، والتي قد تساعد الطُّالب الباحث على وضع خطِّط وطرائق لحلِّ المشكلات المدروسة وفقاً لمتطلِّبات القسم المنتهي إليه بأسلوب منهجيِّ لا يقبل التَّجربة واحتمالات الخطأ والصَّواب.

من هنا تأتي أهميَّة تطوير برامج الدِّراسات العليا - ماجستير التربية تحديداً -، وضرورة تعليم طلبتها مناهج البحث العلميِّ وطرائقه وأساليبه، وإدراجها كأحد متطلِّبات أساسيَّة في البرنامج، والتَّأكيد على الإشراف العلميِّ الفعَّال، القادر على الابتكار واكتساب المعرفة والطَّريقة العلميَّة، معتمداً بذلك على متابعة المستجدَّات في مجال التَّخصُّص، ومواكباً لأحدث الموضوعات العلميَّة والنَّظريَّة؛ كي يقدم للطُّلبة الباحثين ما هو جديد في السَّاحة التَّربويَّة،، بالإضافة إلى تصميم نظام متكامل لمعايير تقييم كفاءة الرِّسائل العلميَّة المسجَّلة في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديميِّ المحليِّ والعالميِّ، وفق هذا السِّياق، فإنَّ مشكلة البحث تبلورت في السُّؤال الآتي: ما أليَّة مقترحة لتطوير برنامج ماجستير التربية بنظام الرِّسالة فقط بجامعة السُّلطان زين العابدين في ماليزيا؟

ويتفرغ من السُّؤال الرِّئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما الكفايات الأساسيَّة في مجال الإشراف على البحوث العلميَّة التَّربويَّة؟

٢. ما أهمّ المهارات البحثية اللازمة لطلبة ماجستير التربية بجامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا؟
٣. ما آلية مقترحة لتطوير برنامج ماجستير التربية بنظام الرسالة فقط بجامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا؟

#### أهداف البحث:

سعى البحث إلى تقصي أهمّ الكفايات اللازمة في مجال الإشراف على البحوث العلمية، واستعراض أهمّ المهارات البحثية اللازمة لطلبة الماجستير في التربية، وتقديم مقترحات لتطوير برنامج ماجستير التربية بنظام الرسالة فقط بجامعة السلطان زين العابدين في ماليزيا.

#### أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. أهمية الموضوع الذي تناوله، وهو تطوير برنامج الماجستير في التربية وفقاً للمعايير التعليمية، حيث يلقي هذا الموضوع اهتماماً بالغاً من كافة مؤسسات التعليم العالي ممثلة بالدراسات العليا في دول العالم، التي تنشُد المنافسة، وتسعى للحصول على مستويات متقدمة في التصنيفات العالمية.
٢. تزويد المسؤولين في الدراسات العليا وكلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين ببعض النواقص والقصور في برنامج ماجستير التربية، والتي يمكن تفاديها لضمان جودته.
٣. تقديم مقترحات ينبغي العمل بها، ومن المؤمل أن يستفيد منها القائمون على برامج الدراسات العليا التربوية بجامعة السلطان زين العابدين، بما يؤدي إلى تطويرها، وتلافي جوانب الضعف في مستوى أداء الطلبة الباحثين.

#### حدود البحث:

انحصر البحث في حدوده على تقديم مقترحات لتطوير برامج ماجستير التربية عن طريق الرسالة فقط في كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة السلطان زين العابدين الماليزية في ضوء الكفايات الأساسية للإشراف على البحوث العلمية التربوية، والمهارات البحثية اللازمة للطلبة الباحثين في ذلك البرنامج، وتمّ إعداد البحث في الفصل الأول من العام الدراسي: ٢٠١٦/٢٠١٧.

#### تعريفات البحث الإجرائية:

**التطوير:** هو جانب التغيير الواعي المقصود الذي يقوم به الإنسان لتحقيق أهداف معينة.

**التطوير في التعليم:** هو التغيرات التي تحدث في مجال المنظومة التعليمية للوصول للأفضل.

ويقصد بتطوير برنامج ماجستير التربية: مجموعة التغييرات المراد إدخالها في أحد مكونات منظومة الدراسات العليا (برنامج الماجستير في التربية) لزيادة فعاليتها وكفاءتها وتحقيقاً لأهدافها وفقاً لمعايير الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي العالمي.

**الدراسات العليا التربوية:** يعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: مرحلة علمية جديدة على الطالب بعد مرحلة البكالوريوس بجامعة السلطان زين العابدين، تحمل في طياتها كثيراً من المستجدات في برنامجي الماجستير والدكتوراه في التربية، أهمها: البحوث

العلمية التربوية، وهي مرتع خصب للعقل والفكر والإبداع، حيث يستطيع الباحث توظيف ما وهبه الله به من سعة تفكير، ويُعد نظرياً، خلال تعامله مع المشكلة التي يريد بحثها في جميع جوانبها المختلفة.

برنامج الماجستير في التربية بنظام الرسالة فقط: يعرّفه الباحثان إجرائياً بأنه: المرحلة الدراسية التي تمنح درجة الماجستير في أحد التخصصات التربوية بجامعة السلطان زين العابدين الماليزية عن طريق الرسالة العلمية دون المقررات الدراسية، وذلك بتوجيه أحد أعضاء هيئة التدريس في القسم التربوي المختص، وفقاً لمنهجية معينة في الاختيار والإعداد والتأهيل العلمي والمهني في المجالات التربوية المتعددة.

#### منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لتحديد الكفايات الأساسية في مجال الإشراف على البحوث العلمية، واستعراض أهم المهارات البحثية لطالب الماجستير في التربية، من خلال تحليل مضمون الأدبيات والدراسات والبحوث العلمية التي ناقشت موضوع برامج الدراسات العليا وتطويرها.

#### بنية البحث:

#### الأولى: الكفايات الأساسية في مجال الإشراف على البحوث العلمية التربوية:

إن عملية الإشراف على البحوث والرسائل العلمية متعددة الجوانب، ومتشابكة العناصر، وليس من اليسير الفصل بين عناصرها، فهي عملية تعليمية تقدم للطالب حقائق ومفاهيم ومعلومات جديدة، واقتراحات واستشارات في إطار منسق وتعاون وثيق بين جميع الأطراف المعنية، كما أنها عملية فنية وأخلاقية وإنسانية في آن واحد، تحتاج إلى مشرف كفء، وطالب تتوافر لديه جملة من القدرات والمهارات؛ ما يتيح له التفاعل والتشاور، وتحقيق الإنجاز بالمستوى المطلوب<sup>(1)</sup>، ما يعني أن الإشراف على البحوث العلمية عامة، والبحوث العلمية التربوية خاصة، ليس مجرد عمل روتيني يمارسه أي مشرف، أو عضو هيئة تدريس جامعي، بل هو عمل فني تعليمي تنسيقي استشاري، يقوم به مشرف ممارس للبحث العلمي من أجل مساعدة الطلبة الباحثين على امتلاك مهارات البحث، وإرشاده في موضوع البحث وتحديد مشكلته.

وفق هذه الأهمية القصوى من دور الإشراف على البحوث العلمية التربوية، فإنه يتطلب ضرورة توافر عدد من الكفايات العلمية والمقومات الأساسية على من يزاوله، ومن هذه الكفايات ما يأتي:

١. الكفاية الأكاديمية: تتمثل الكفاية الأكاديمية في الدرجة العلمية للمشرف على الرسالة العلمية، وإنتاجه العلمي، ومشاركاته في المؤتمرات والدورات العلمية، وخبرته التي لا تقل عن درجة أستاذ مساعد، وأن يكون قد مضت على تعيينه بعد حصوله على الدرجة العلمية ثلاث سنوات، ولديه على الأقل ثلاثة بحوث منشورة في دوريات علمية محكمة<sup>(2)</sup>.

٢. الكفاية المهنية: يجب أن يمتلك المشرف القدرة على تفهم المشكلات التربوية المدروسة لدى الطالب، ومساعدته على تنمية ثقته بنفسه، والعمل على إكسابه القدرة على التعامل مع مصادر المعلومات المتعددة، كما يتطلب كذلك أن يكون

(١) الشمري، عياد عبد الله . (٢٠٠٩). تنمية المهارات البحثية لدى طلاب المرحلة الجامعية بالمملكة العربية السعودية تصور مقترح في ضوء

تجارب بعض الجامعات العالمية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ٤-٦.

(٢) عياد، أحمد محمود . (١٩٩٤). إعداد عضو هيئة التدريس بالجامعة . ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي الأول للتعليم الجامعي في مصر، تحديات الواقع

والمستقبل. مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، في الفترة: ٢٤-٢٦ سبتمبر ١٩٩٤، ص.

مَلَمَّا بِالْتَّخْصُّصِ الدَّقِيقِ لمَوْضُوعِ البَحْثِ الَّذِي يَشْرَفُهُ، وَعَمَقِ إدْرَاكِهِ لأَبْعَادِهِ، وَمَتَابَعَةِ كَلِّ جَدِيدٍ فِي المَجَالِ، وَهَذَا مَا يَنْعَكِسُ عَلَى نَتَائِجِ البَحْثِ، وَإِخْرَاجِهِ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ<sup>(١)</sup>.

ويورد الصاعدي<sup>(٢)</sup> (٢٠) بعض الكفايات التي يجب أن يمتلكها المشرف على البحوث العلمية في برامج الماجستير، ومنها: امتلاكه للمؤهلات الأكاديمية التي تؤهله لعملية الإشراف والتوجيه (على الأقل درجة أستاذ مساعد)، وقدرته على إثارة دافعية الطالب الباحث وتنمية اتجاهاته نحو استخدام الأساليب العلمية في التأمل والتفكير والتحليل، والعمل بجديّة ليتمكّن من ارتباط مشكلة البحث بالمشكلات التي يعالجها، وإتاحة الفرصة للطالب ليرى نفسه باحثاً ومنتجاً للمعرفة، وإكسابه مهارات البحث العلمي وطرائقه<sup>(٣)</sup>.

ومن أهمّ كفايات الإشراف على البحث العلمي أيضاً، إمام المشرف بتقويم الرسالة العلمية بصورة دقيقة عند استلام مُسوّدتها، وإفادة الطالب بالتعديلات المطلوبة، وقدرته على تهيئة الطالب نفسياً، وإعداده للمناقشة وطرحها العلمي من خلال تقديم الطالب لعرض تجريبي عن موضوع الرسالة وبنائها العلمي ونتائجها، والعمل على تطوير الطالب لأدائه.

**الثانية: أهمّ المهارات البحثية اللازمة لطلبة ماجستير التربية بنظام الرسالة فقط:**

إنّ أي منظومة تعليمية يجب أن تُسَمَّ بديناميكية متغيرة نحو الأفضل بصورة مستمرة، ولا يكون هذا التغيير بصورة عشوائية، أو خاضعاً للتجريب عن طريق المحاولة والخطأ، وإنما يكون التغيير مبنياً على أبحاث ودراسات علمية حصيفة، لا مجال فيها العشوائية، أو التكهن أو اتباع الهوى أو التقليد الأعمى<sup>(٤)</sup>، علاوة على ذلك، فيرى حسن والرياشي<sup>(٥)</sup> (٢٠) أنّ موقف الجامعات ممثلة بالدراسات العليا التي تسعى أن تحتل مكانة مرموقة في العصر الحاضر بين الجامعات العالمية المتقدمة، لا يتحقّق ذلك إلاّ عن طريق البحث العلمي الجاد، ومن خلال فاعلية دور المؤسسات الجامعية ممثلة بكلياتها وأقسامها العلمية في تدريب طلابها في برامج الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) طرائق البحث العلمي ومهاراته، والتي تعكس قدرة الطالب الباحث واجتهاداته في إضافة الجديد<sup>(٦)</sup>.

وبالرغم من اهتمام الجامعات في دول العالم بتدريس مناهج البحث وطرائقه؛ لما لها من أهميّة في حلّ المشكلات الأكاديمية والتربوية<sup>(٧)</sup>، إلاّ أنّ الكثير من طلبة الماجستير بنظام الرسالة فقط بجامعة السلطان زين العابدين لم يتقنوا المهارات البحثية اللازمة للبحوث العلمية، وذلك راجع إلى اعتبار الدراسات العليا ممثلة بالكليات والأقسام العلمية مادّة مناهج

(١) الزاحي، محمد إبراهيم. (٢٠٠٠). مدى استفادة المشرفين التربويين من رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المتعلقة بالإشراف التربوي. رسالة ماجستير غير منشورة. كليّة التربية، جامعة أم القرى. ص ٥-٦.

(٢) الصاعدي، أحمد عيد. (٢٠١٥). نموذج الإشراف العلمي أحد الاتجاهات الحديثة في الإشراف التربوي. مجلة المعرفة.

من موقع: [http://almarefh.net/show\\_content\\_sub.php?CUV=438&Model=M&SubModel=141&ID=2503&ShowAll=On](http://almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=438&Model=M&SubModel=141&ID=2503&ShowAll=On).  
تحرير في: ٢٧/٠٦/٢٠١٦.

(٣) حسن، علي الضغير؛ الرياشي، حمزة عبد الحكيم. (٢٠١٤). برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات البحث العلمي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك سعود. المجلة الدولية التربوية المتخصصة. المجلد (٣)، العدد (١)، ص ١٢٢.

(٤) حسن، علي الضغير؛ الرياشي، حمزة عبد الحكيم. (٢٠١٤). مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٥) خليل، عنايات محمد. (٢٠٠٦). دراسة تحليلية لأخطاء خطّط البحوث العلمية لدى طلاب الدراسات العليا وإستراتيجية تدريسية مقترحة لمعالجتها. مجلة كليّة التربية، عين سمش. المجلد (٣٠)، العدد (٤)، ص ٩٩-١٢٨.

البحث العلمي في برنامج الماجستير عن طريق البحث مادةً ثانويةً اختياريةً يتدرّب عليها الباحث الجديد المقبل على مرحلة بحثية في مُدّة غير كافية، وضعف اهتمامها بجعلها مادةً أساسيةً إجباريةً، أو أحد متطلبات الحصول على الدرجة العلمية (الماجستير)، والتي قد تمكّن الطالب من الإلمام التّام بكلّ محتوياتها ومضامينها، فضلاً عن مساعدته في تسهيل مهمّته البحثية مع المشرف.

انطلاقاً ممّا سبق، فإنّ المهارات البحثية التي يجب أن يكتسبها الطالب الباحث في برامج الماجستير بنظام الرسالة فقط - ماجستير التربية تحديداً - من خلال تدريس مادةً مناهج البحث العلمي التي يجب أن تكون إجباريةً، ولها درجة تؤخذ في الحساب في السّجل الأكاديمي للباحث، ومن أهمّ هذه المهارات ما يلي:

### المهارات الأساسية:

المهارات الأساسية: هي المهارات المبدئية التي ينبغي أن يتمتّع بها كلّ باحث يود الصّعود في سلم البحث العلميّ والدّراسات العليا، ومواصلة طريقه العلميّ لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه<sup>(1)</sup>؛ إذ ليس كلّ من نال الشّهادة الجامعية يكن مؤهّلاً لمواصلة دراسته العليا، حيث إنّ هذه الدّراسات تتطلّب قدرًا من المهارات الأساسية ليست بالضرورة توافرها في طالب المرحلة الجامعية، ولكن توافرها يكن ضروريًا لطلبة الماجستير والدكتوراه<sup>(2)</sup>، ومن هذه المهارات:

أ. الميول الفطريّ للعلم: إنّ نجاح الباحث في مهمّته البحثية يرجع إلى ميوله الفطريّ نحو العلم والتّعلّم، فالباحث التّربويّ غايته الكشف عن غير المعلوم في القضايا التّربوية والتّعليمية في المجتمع المنتمي إليه، أو تقويمها وتطويرها في ضوء تجارب دول أخرى، وهذا يتطلّب إرضاء للذّات والدّافعية الشّخصية للقيام بهذه المهمة<sup>(3)</sup>.

ب. قوّة الملاحظة: إنّ طالب ماجستير التربية بنظام الرسالة دون المقررات الدّراسية، يجب أن يتمتّع بقوّة الملاحظة، إذ بها يتطلّع على مراجع كثيرة، ويتمكّن من ربط موضوعاتها حسب الحاجات، واختيار المناسب<sup>(4)</sup>، كما أنّ قوّة الملاحظة تقوده إلى إدراك الحقيقة والوقف على متطلّبات البحث العلميّ<sup>(5)</sup>.

ج. الأمانة العلميّة: من أهمّ المهارات البحثية اللازمة لطالب الدّراسات العليا عامّة وطالب الماجستير خاصّة، الأمانة العلميّة: وهي إرجاع الحق إلى أهله، وتوثيق مصادره توثيقاً دقيقاً، دون أن ينسب إلى نفسه، كما تعني الأمانة العلميّة أن يكون البحث سليماً من النّاحية العلميّة، ومنسجماً مع قواعد البحث العلميّ، وذلك بالتّأكد من صحة المعلومات والبيانات التي يعتمد عليها الباحث، ومدى ملائمتها للبحث، وقوّة النّتائج التي سيتوصل إليها<sup>(6)</sup>.

(١) الطاهر، عثمان علي؛ الخراساني، عبد الرحمن ميرغني. (٢٠١١). دور مهارات الباحثين وخبرات المشرفين في إعداد الرسائل الجامعية. ورقة مقدمة مقدمة في الملتقى العلميّ الأول لتجويد الرسائل والأطروحات العلميّة وتفعيل دورها في التّمنية الشّاملة والمستدامة، في الفترة : ١٠-١٢ أكتوبر ٢٠١١، الرياض. ص٦.

(٢) حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). أصول البحث العلميّ: المنهج العلميّ وأساليب كتابة البحوث والرسائل العلميّة. القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص٣٦.

(٣) حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص٣٦.

(٤) حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص٣٦.

(٥) شلي، أحمد. (د. ت). كيف تكتب بحثاً أو رسالة. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة. ص١٢.

(٦) الطاهر، عثمان علي؛ الخراساني، عبد الرحمن ميرغني. (٢٠١١)، مرجع سابق، ص٧.

د. إعمال الفكر: يستدعي القيام بالبحث العلمي في مجال التربية أن يعمل الباحث قدرته العقلية، وأفكاره الإبداعية في ميزان المشلكة البحثية، ولا يترك لأفكاره الانسياق وراء خيال شاطح، أو حدس غير صادق<sup>(2)</sup>.

#### ١. المهارات الإعدادية:

المهارات الإعدادية: هي المهارات التي يتعلمها الباحث، ويتدرب عليها من أجل القيام ببحثه على وجه صحيح، ومن أهمها:

أ. القراءة المتصلة: يتطلب من الباحث أن يكون كثير الاطلاع على أهم الأبحاث والدراسات والأدبيات التربوية التي كتبت في موضوعه، وكل ما يتصل به، وهذا ما يساعده لتحديد موقفه من نتائج بحثه، كما تمكنه من إعداد خطة بحثه<sup>(3)</sup>.

ب. الاتصاف بالموضوعية العلمية: على طالب الماجستير التمتع بالموضوعية العلمية التي تحتم عليه مناقشة النظريات الحديثة في التربية، والتي تتفق مع بحثه واضعاً نصب عينيه الحقيقة المجردة، دون الأخذ بالأراء السابقة إلا بعد التأكد من صحتها<sup>(4)</sup>.

ج. التدرب على خطوات البحث العلمي: ينبغي أن يكون طالب ماجستير التربية ملماً بأنواع البحوث في ميدان التربية، وكيفية صياغة موضوع البحث بطريقة علمية صحيحة، وأساليب كتابة مقدمته، وتحديد مشكلته، وأهدافه، وأهميته وحدوده، والمنهج المستخدم فيه، وطرائق سرد أدبيات البحث وإجراءاته، وكيفية تحديد حجم العينة، وأنواعها، والأساليب الإحصائية، وعرض النتائج ومناقشتها، بالإضافة إلى مصادر المعلومات في البحث التربوي.

هذه هي أهم المهارات التي يجب على طالب الماجستير عامة وماجستير التربية على وجه الخصوص بنظام الرسالة فقط اكتسابها، والتي يكفل له القيام بمهمته البحثية بطريقة منهجية سليمة، إلى جانب المواد الأساسية التكميلية لمن التحق بالبرنامج دون أن يكون لديه مؤهل تربوي من إحدى الكليات التربوية، أو أحد الأقسام العلمية التربوية داخل كلية غير تربوية.

الثالثة: آلية مقترحة لتطوير برنامج ماجستير التربية بنظام الرسالة فقط بجامعة السلطان زين العابدين:

يعرض الباحثان في هذا المحور بعض المقترحات حول تطوير برنامج ماجستير التربية عن طريق الرسالة العلمية، وتفعيل دور الدراسات العليا في المجال، ومنها:

١. تشكيل لجان وهيئات عليا على مستوى الجامعة، تكون مهمتها متابعة برنامج الماجستير عن طريق الرسالة فقط وتقييمه لمعرفة مدى ارتباط هذا البرنامج بأهداف البحث العلمي في مجال التخصص، ومعرفة مدى تطابقه مع المعايير الدولية، أو المعايير التي تضعها تلك الهيئات، وتقديم تقارير عن ذلك البرنامج، وإيجاد خطة لتطويره؛ بقصد روح المنافسة بين الجامعات المحلية والعالمية.

(١) Helen, J. (2011). Raising the bar: ethics education for quality teachers. **Australian Journal of Teacher Education**. 36(7), p 76-93.

(٢) حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦)، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٣) شلي، أحمد. (د. ت). مرجع سابق. ص ٧.

(٤) فضل الله، مهدي. (١٩٩٨). أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. بيروت: دار الطليعة. ص ٢٠.

٢. الاهتمام بدور الإشراف الجيد والفعال على مستوى برامج الدراسات العليا في صقل مواهب الطلبة، وإكسابهم مهارات البحث العلمي، والارتقاء بمستوى المنتج البحثي (الرسالة العلمية).
  ٣. تطوير نظم الإشراف العلمي وتحسين نوعيته، من خلال تحديد العدد الكافي من الطلبة الذين يتم الإشراف عليهم، وتخفيف الأعباء التدريسية والإدارية لمن يقوم به، وتشجيع الإشراف المشترك داخل الأقسام العلمية، وبالذات القسم التربوي العلمي المعني.
  ٤. ترسيخ أهمية البحث العلمي، وذلك من خلال تخصيص مادة مناهج البحث العلمي لطلبة الماجستير، وجعلها مادة إجبارية، يتم تقويم الطالب فيما تم تعلمها، كما يعد ذلك أحد المتطلبات للحصول على الدرجة العلمية، وضرورة تدريس تلك المادة باللغة العربية لمن يكتب بحثه بها.
  ٥. بناء آليات عملية وفعالة للتنسيق والتعاون بين الأقسام العلمية وعمادة الدراسات العليا في مراجعة التخصصات التربوية المدرجة في موقع الدراسات العليا وحداثتها من حيث إضافة التخصصات الأساسية المهمة.
  ٦. وضع المواد التكميلية لمن يلتحق ببرنامج ماجستير التربية عن طريق الرسالة فقط دون مؤهل تربوي من إحدى الكليات التربوية، أو أحد الأقسام التربوية العلمية التابعة لكلية غير تربوية، مثل: الإدارة والأصول التربوية، والتربية الإسلامية، والأصول الفلسفية والاجتماعية للتربية، وعلم النفس التربوي، وأسس المناهج، ومناهج البحث في التربية، ومقدمة في الإحصاء التربوي.
  ٧. العمل على تطوير مكتبة الجامعة لتتلاءم مع متطلبات البحث العلمي، وتوفير المراجع والكتب والدوريات الحديثة وقواعد البيانات في مختلف العلوم، مع التركيز على التخصص التربوي باللغة العربية إلى جانب اللغات الأخرى (الإنجليزية والمالوية).
  ٨. إيجاد عمليات الشراكة والتعاون بين جامعة السلطان زين العابدين والجامعات المحلية والعالمية؛ لتبادل الزيارات والاتصالات العلمية فيما يتعلق ببرامج الدراسات العليا؛ للإفادة من خبراتها وتجاربها؛ لتحقيق جودة هذه البرامج، والتغلب على معوقاتها ومشكلاتها.
  ٩. قيام عمادة الدراسات العليا بالمسح المقتن من خلال الاستبيانات والاستمارات لتقويم جودة العمليات بالقسم الأكاديمي؛ كعملية الإشراف العلمي، والتحكيم العلمي للرسائل في القسم، ودرجة رضا الهيئة التدريسية وطلبة البرنامج والخريجين منها.
- في ضوء ما تم عرضه في المحاور السابقة، يوصي الباحثان بالآتي:
١. دراسة مقارنة بين مخرجات برنامج الماجستير بنظام الرسالة فقط وبرنامج الماجستير بالمواد الدراسية والبحث التكميلي في الجامعات الحكومية الماليزية.
  ٢. دراسة مسحية عن المشكلات التي تواجه طلبة ماجستير التربية بنظام الرسالة فقط في جامعة السلطان زين العابدين الماليزية.

### قائمة المراجع:

١. بدير، صالح علي. (١٩٩٦). الدّراسات العليا في الجامعات المصريّة. " صَعُوبات وحلول مقترحة "، مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير الدّراسات العليا، الدّراسات العليا وتحديّات القرن الحادي والعشرين، جامعة القاهرة. في الفترة: ٢٣-٢٤ أبريل ١٩٩٦.
٢. جبر، أحمد فهميم. (٢٠٠٤). المواصفات المأمولة والمتوافرة لرسائل الماجستير في التّربية في جامعة الضّفة الغربيّة. ورقة مقدمة في مؤتمر التّوعيّة في التّعليم الجامعيّ الفلسطينيّ. في الفترة: ٣-٤/٧/٢٠٠٤.
٣. حربي، منير عبدالله. (١٩٩٨). تطوير الأداء الجامعيّ بالدّراسات العليا في ضوء مفهوم الجودة الشّاملة، مجلة التّربية المعاصرة، السّنة (١٥)، العدد (٥٠)، ص ١٢٥-١٢٦.
٤. حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). أصول البحث العلمي: المنهج العلميّ وأساليب كتابة البحوث والرّسائل العلميّة. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
٥. حسن، علي الصغير؛ الرياشي، حمزة عبد الحكيم. (٢٠١٤). برنامج تدريبي مقترح لتنمية مهارات البحث العلمي لدى طلاب الدّراسات العليا بجامعة الملك سعود. المجلة الدّولية التّربويّة المتخصّصة. المجلد (٣)، العدد (١)، ص ١١٩-١٤١.
٦. خلف، فليح حسن. (٢٠٠٤). ربط الجامعة بالمجتمع: أفكار واقتراحات. مجلة الأفاق. جامعة الزرقاء، العدد (١١)، ص ٢.
٧. خليل، عنيات محمد. (٢٠٠٦). دراسة تحليليّة لأخطاء خطّط البحوث العلميّة لدى طلاب الدّراسات العليا وإستراتيجيّة تدريسيّة مقترحة لمعالجتها. مجلة كليّة التّربية، عين سمش. المجلد (٣٠)، العدد (٤)، ص ٩٩-١٢٨.
٨. الزاحبي، محمد إبراهيم. (٢٠٠٠). مدى استفادة المشرفين التّربويين من رسائل الماجستير وأطروحات الدّكتوراه المتعلّقة بالإشراف التّربويّ. رسالة ماجستير غير منشورة. كليّة التّربية، جامعة أم القرى.
٩. زوبن، محمد؛ هاشم، أميرة. (٢٠٠٨). تقويم برامج الدّراسات العليا بجامعة الكوفة من وجهتي نظر أساتذتها وطلبتها. جامعة الكوفة. مجلة دراسات الكوفة. العدد (١١)، ص ٣٩-٨٤.
١٠. شلبي، أحمد. (د.ت). كيف تكتب بحثًا أو رسالة. القاهرة: مكتبة النّهضة المصريّة.
١١. الشمري، عياده عبد الله. (٢٠٠٩). تنمية المهارات البحثيّة لدى طلاب المرحلة الجامعية بالمملكة العربيّة السّعوديّة تصور مقترح في ضوء تجارب بعض الجامعات العالميّة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كليّة العلوم الاجتماعيّة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة.
١٢. عبد الصادق، عطية منصور. (١٩٩٣). الدّراسات العليا بكليّات التّربية في عالمنا العربيّ " واقعًا ومأمولًا"، المؤتمر السنويّ الأول للجمعية المصريّة للتّربية المقارنة والإدارة التّعليميّة، كليّات التّربية في الوطن العربيّ في عالم متغيّر. جامعة عين شمس. في الفترة: ٢٣-٢٤ يناير ١٩٩٣، ص ٤٢٣-٤٢٤.
١٣. الصاعدي، أحمد عيد. (٢٠١٥). نموذج الإشراف العلميّ أحد الاتّجاهات الحديثة في الإشراف التّربويّ. مجلة المعرفة. من موقع:

[http://almarefh.net/show\\_content\\_sub.php?CUV=438&Model=M&SubModel=141&ID=2503&ShowAll=On](http://almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=438&Model=M&SubModel=141&ID=2503&ShowAll=On)

تحرير في: 2016/06/27.

١٤. الطاهر، عثمان علي؛ الخراساني، عبد الرحمن ميرغني .(٢٠١١). دور مهارات الباحثين وخبرات المشرفين في إعداد الرسائل الجامعية. ورقة مقدمة مقدمة في الملتقى العلمي الأول لتجويد الرسائل والأطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة، في الفترة: ١٠-١٢ أكتوبر ٢٠١١، الرياض.
١٥. عثمان، محمد عثمان؛ حزين أحمد حزين .(١٩٩٦). منظومة تطبيقية لتحسين كفاءة الدراسات العليا . مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير الدراسات العليا، الدراسات العليا وتحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة القاهرة . في الفترة: ٢٣-٢٤ أبريل ١٩٩٦.
١٦. عقل، إياد زكي .(٢٠٠٥). المشكلات الدراسية التي تواجه طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية وسبل التغلب عليها. رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
١٧. عياد، أحمد محمود.(١٩٩٤). إعداد عضو هيئة التدريس بالجامعة. ورقة مقدمة في المؤتمر السنوي الأول للتعليم الجامعي في مصر، تحديات الواقع والمستقبل. مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، في الفترة: ٢٤-٢٦ سبتمبر ١٩٩٤.
١٨. نصر، سعاد محمد.(٢٠٠٤). التخطيط لتطوير بعض برامج الدراسات العليا بكليات التربية . رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة الزقازيق.
١٩. فضل الله، مهدي.(١٩٩٨). أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. بيروت: دار الطليعة.

20.Helen, J. (2011). Raising the bar: ethics education for quality teachers. **Australian Journal of Teacher Education**. 36(7), p 76-93.

21.Mac,f .(1990). **Computer Based Research and statistics study guide**. GPOWER: A general power analysis program.

## واقع سيارات الأجرة الجماعية في مدينة قسنطينة

الباحث طريفة محمد/جامعة قسنطينة ٣

### ملخص :

يعتبر النقل بسيارات الأجرة مكملًا لوسائل النقل الجماعي على الطرقات فهي إذا تلي طلب شريحة من المجتمع سواء عن طريق النقل الفردي أو الجماعي لما توفره من خصائص جمة كالسرعة والراحة والوصول إلى أماكن وأحياء لاتصلها وسائل النقل الأخرى ورغم وجود عدد كبير منها في بلدية قسنطينة والمقدر قانونياً بـ ٣٨٣٦ سيارة وظهور شركات سيارات الأجرة عن طريق المرسوم المؤرخ في ٢ جانفي ٢٠٠٠، إلا أنها لا تلي الطلب الكبير على هذه الوسيلة العالمية في التنقل لعدة أسباب كعزوف بعض أصحاب سيارات الأجرة للعمل على بعض الخطوط بسبب الإزدحام أو الشجارات بالإضافة لقلّة المنتقلين أو أسباب أخرى، وحسب المعاينة الميدانية وتوزيع الإستمارة على عينة من المنتقلين فيعتبر النقل الغير شرعي مكملًا لسيارات الأجرة ووسائل النقل الجماعي الأخرى رغم عدم رضاهم بسبب وجود خطوط شاغرة من جهة وتوقف وسائل النقل الأخرى مساءً، ورغم الحلول والتدخلات والإقتراحات التي تولمها الجهات المختصة إلا أنها غير كافية، فالحل يبقى في مشاركة جميع الفاعلين في إطار الحكم الراشد نحو المصلحة العامة .

**الكلمات المفتاحية :** سيارات الأجرة ، السيارات الغير شرعية ، النقل الجماعي الحضري، ما بين المدن، ما بين الولايات، المحطات ، المنتقلين ، السائقين .

### مقدمة:

يهدف الوصول إلى ترقية وتحسين نوعية الخدمة بالنقل الجماعي الحضري و ما بين المدن وما بين الولايات، بوسائل النقل الجماعية على الطرقات، فيجب علينا تشخيص و تحليل وتسييل الضوء على المشاكل و النقائص التي يعاني منها القطاع التي تقودنا إلى نقاط الضعف التي تعيب نظام النقل، وتعتبر سيارات الأجرة من الوسائل المكملة لوسائل النقل الأخرى لما تتوفر عليه من قدرة للوصول إلى الأحياء و الأماكن التي لا تصلها وسائل النقل الأخرى بالإضافة إلى السرعة و الأمان، ويرتكز هذا البحث على دراسة نظرية وميدانية تحليلية إبتداءا بتحليل وتشريعات ثم الحظيرة العامة للسيارات و المحطات المتواجدة على مستوى المدينة وأعداد المنتقلين على المستويات الثلاث المتعلقة بالإقليم الحضري و إشعاع المدينة المترابولية (المستوى الحضري، ما بين المدن ، ما بين الولايات)، ثم سنتقل لدراسة السيارات الغير شرعية وعلاقتها بسيارات الأجرة كمنافس أو كمكمل لخدمة النقل العامة و التي تعود بالفائدة الأولى للمواطن ، وقبل أن نختم بحثنا يجب التعرف على الطلب المستقبلي لهذه الوسيلة، ومن خلال الإستمارة الميدانية نحاول التعرف على أهم المشاكل التي تواجه المنتقلين و السائقين على حد سواء ووضع إقتراحات تتماشى مع التطورات المستقبلية لهذه الوسيلة كل ذلك للرقى بخدمة النقل الجماعي التي تخدم بلا شك الجميع في مدينة أقل ما يقال عنها أنها عريقة .

ومن أجل دراسة أهم الإشكاليات والعوامل التي أدت إلى نقص كبير في مستوى خدمة النقل الجماعي بمدينة قسنطينة سنقوم بتحليل عناصر هذه الإشكالية من خلال طرح عدة تساؤلات وهي:

- ماهو واقع وظروف التنقل بسيارات الأجرة في مدينة قسنطينة على المستوى الإقليمي (الحضري ، ما بين المدن، ما بين الولايات) ؟

- مامدى تفضيل سكان المدينة إستعمال سيارات الأجرة عن باقي الوسائل؟ وهل تستجيب سيارات الأجرة لتطلعات و إحتياجات سكان المدينة؟

- ماهي حالة وظروف وخصائص سائقي سيارات الأجرة؟

- هل يعتبر النقل الغير شرعي مكمل أو منافس لسيارات الأجرة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات يمكن أن نطرح جملة من الفرضيات من بينها :

- يوجد نقص كبير في سيارات الأجرة الحضرية وصعوبات جمة للمتنقلين بهذه الوسيلة مقارنة بالوسائل الأخرى.

- وجود خلل ونقص كبير في شبكة النقل الجماعي وخاصة في سيارات الأجرة مما أدى إلى ظهور النقل الغير شرعي نتيجة للاحتياج إلى وسائل نقل أخرى مكملة خاصة بعد الخامسة مساء بعد إنتهاء وسائل النقل الأخرى عن العمل.

## ٢) تعريف سيارات الأجرة الجماعية<sup>(١)</sup>:

وهي مركبات خفيفة لاتتسع لأكثر من ٩ أشخاص (ركاب) بمن فهم السائق ، و هي كثيرة الاستعمال بالبلدان العربية ، وهي نوعان :

١-٢) حضرية: أي تنقل الركاب بين أحياء المدن، لاسيما أطرافها، حيث لاتصل وسائل النقل الجماعي الأخرى

٢-٢) شبيه حضرية وما بين المدن: وهي تنقل الأشخاص بين القرى و المدينة ، أو بين مدينة و أخرى أو عدة مدن.

-<sup>(٢)</sup> ولقد جاء في المرسوم التنفيذي رقم ٢٣١٢٠١٢ تعريف سيارة الأجرة على أنه يرخص لها بنقل المسافرين و أمتعتهم مقابل أجرة، وتتم خدمات سيارة الأجرة الجماعية الحضرية على خط سير محدد داخل محيط النقل الحضري بأجرة كراء تقسم على مجموع الركاب وبواسطة سيارة تحتوي على أربعة مقاعد على الأكثر ، أما خدمات سيارات الأجرة الجماعية غير الحضرية فتتم على خط سير محدد داخل في خطوط سير مشتركة بين البلديات وبين الولايات بأجرة كراء تقسم على مجموع الركاب وبواسطة سيارة تحتوي على ثمانية مقاعد على الأكثر.

<sup>(١)</sup> الهاشمي بوطالبي، السلامة و الأمان في النقل الجماعي ندوة علمية ، حول النقل الجماعي و الحل المستقبلي لمشكلات المرور في المدن ا لعربية، مركز الدراسات و البحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ص ٨-٣٠/٠٤/٢٠٠٨.

<sup>(٢)</sup> المادة الثانية والثالثة من المرسوم التنفيذي رقم ١٢ - ٢٣٠ المؤرخ في ٣ رجب عام ١٤٣٣ الموافق لـ ٢٤ مايو سنة ٢٠١٢ يتضمن تنظيم النقل بواسطة سيارات الأجرة.

مفهوم الإقليم: هو ذلك النطاق الذي يؤثر و يتأثر بالمدينة و يحيط بهيكلها الجغرافي مكونا ما يعرف بإقليم المدينة وهو المدخل العلمي و المنهجي لدراسة المدينة<sup>(1)</sup>.

- كما يعرف الإقليم الحضري: على أنه و المجال الوظيفي أي المجال الذي تربطه علاقات اقتصادية و خدماتية بالمدينة و تعتمد الدراسة كذلك على تدفقات (الأشخاص، البضائع، الأموال و القرار...) هذه التدفقات هي أقل عددا مقارنة بالتدفقات اليومية في النطاقات الحضرية لكنها أكثر قوة و تأثيرا لأنها تمثل التدفقات التي ترسم مجال التأثير أو الجذب للمدينة<sup>(2)</sup>.

٣) سيارات الأجرة في قسنطينة: <sup>(3)</sup>م تعرف سيارات الأجرة في ولاية قسنطينة أي زيادة منذ إحصاء ١٩٨٤، عند إستكمال توزيع رخص سيارات الأجرة للمجاهدين و ذوي الإحتياجات الخاصة بإستثناء شركت النقل الخاصة، بحيث بلغ عدد الرخص بالإجمال ٤٥٣ رخصة في الولاية ٥٢ منها خارج الخدمة لأسباب هي كالتالي:

• عدم وجود ورثة.

• لم يبلغ بأحقته في رخصة السياقة.

و ٨٠ رخصة منها فعالة منذ قبل الإستقلال، تحصل عليها السائقون من طرف المستعمر الفرنسي، لا تزال قيد الصلاحية فهي في تناقص كبير نظرا لعدم وجود تشريع يدخلها في التشريع الجديد فهي لا تورث و لا تعطى لأحد آخر.

و في سنة ٢٠٠٠ شرعت شركات سيارات الأجرة عن طريق المرسوم ٧ شوال ١٤٢ المؤرخ في ٢ يناير ٢٠٠٠، و حاليا يوجد في ولاية قسنطينة ٥٣ شركة ٦٩٩ مركبة و ٢٧٦ مقعد

٤) شروط الإستفادة من إستغلال خدمة سيارات الأجرة: <sup>(4)</sup>

١٤) بالنسبة للأشخاص:

- عقد الرخصة و بلوغ 2٢ سنة، نسخة من قرار منح رخصة الإستغلال على الأقل بالإضافة إلى ملف كامل عن الحالة الشخصية للسائق.

- شهادة ميلاد صاحب الرخصة

٢٤) بالنسبة للشركات: يجب أن تحوز على ما يأتي:

حظيرة بها ثلاثون سيارة لا يتجاوز سنها سنة واحدة بصفة مالك أو مكري.

مساحة للخزن و الصيانة على الأقل ٥م<sup>٢</sup> لكل سيارة مع محل لتسيير نشاط النقل.

نسخة من السجل التجاري و القانون الأساسي للشركة.

قائمة السائقين التي سيتم توظيفهم و ملفاتهم.

<sup>(1)</sup> أحمد كمال عفيفي، التخطيط المروري وعلاقته بالمحيط الجغرافي، ندوة التجارب العربية و الدولية في تنظيم الم رور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع وزارة النقل الجزائرية، الطبعة الأولى الرياض ٢٠١٠

<sup>(2)</sup> كبيش عبد الحكيم، التمدد الحضري و الحراك التنقلي لمدينة سطيف، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تهيئة المجال كلية علو م الأرض ٢ الجغرافيا و التهيئة العمرانية ص ٢١، ٢٠١٠-٢٠١١.

<sup>(3)</sup> مصلحة سيارات الأجرة بمديرية النقل لولاية قسنطينة ٢٠١١.

<sup>(4)</sup> مصلحة سيارات الأجرة بمديرية النقل لولاية قسنطينة ٢٠١٦.

و يسلم إعتقاد الشركة وزير النقل بعد إستشارة مديرية النقل في الولاية في أجل شهرين.

### ٥) دور النقابة في تنظيم سيارات الأجرة

نقابة سيارات الأجرة<sup>(١)</sup>: تلعب نقابات سيارات الأجرة الجماعية دورا أساسيا في التنظيم العام لسيارات الأجرة في المحطات ويمكن تعريفها على أنها هيئة تنظيمية تنسيقيه مع السلطات و المنتقلين من بين هذه الهيئات: الإتحاد الوطني لسائقي سيارات الأجرة (UNACT)، الإتحاد العام للعمال الجزائريين (UGTA) اتحاد التجار و الحرفيين (UGCA).

### ١.٥) مهامها:

- وضع استمارة التنقلات و تستعير تماما حسب القانون.
- طلب و حفظ عقود كراء ا إجازة لسيارة الأجرة بالإضافة لإلغاء ها.
- تسجيل السائقين المساعدين مجانا (les Doubleurs).
- ملاحظة من شروط الأعضاء يجب أن يكون سائق سيارة أجرة.
- و من أهم المشاكل التي تواجهها النقابة يوما.
- نقص كبير في محطات سيارات الأجرة.
- عدم وجود أماكن للتوقف مع العلم أن القانون يجيز سيارات الأجرة التوقف للعجزة و المعوقين و النساء الحوامل ما يؤدي إلى حدوث مخالفات.

### ٦) الخطوط الممنوحة الخاصة بسيارات الأجرة :وهي مبينة في الجدول:

جدول رقم (٠): الخطوط الممنوحة لفائدة المجاهدون و أرامل الشهداء لاستغلال خط سيارة الأجرة الحضرية و ما بين المدن وما بين الولايات في ولاية قسنطينة وبلدية قسنطينة

البلدية	عدد السائقين المستفيدين	عدد الكرائين	مجموع الخطوط المشتغلة	الخطوط غير المشتغلة	العدد الإجمالي
قسنطينة	٧١	٣٢٥٧	٣٣٢٨	٥٠٨	٣٨٣٦
المجموع في الولاية	٧٤	٣٧٨٢	٣٨٥٦	٥٨٤	٤٤٤٠

المصدر: مديرية النقل لولاية قسنطينة جوان ٢٠١٠ + معالجة الباحث

- من خلال الجدول رقم (٠) يتضح لنا جليا أن بلدية قسنطينة تستحوذ على أكبر عدد من سيارات الأجرة الحضرية و ما بين الولايات بعدد إجمالي بلغ ٣٨٣٦ سيارة أجرة من اصل ٤٤٤٠ سيارة أجرة للولاية ككل، ٣٣٢٨ خط فعال مشتغل و ٥٠٨ خط غير مشتغل .

(١) مختلف النقابات المذكورة سابقا + تحقيق للباحث .

(٧) عمر الحظيرة حسب نمط الإستغلال : وهي مبينة في الجدول:

جدول رقم (٧) عمر حظيرة سيارات الأجرة لبلدية قسنطينة و نمطها

المجموع	سيارة أجرة لما بين الولايات	سيارة أجرة لما بين المدن	سيارة أجرة جماعية حضرية	سيارة أجرة فردية	نمط الاستغلال عمر الحظيرة
١٣٧٠	١٤٥	/	١٥١	١٠٧٤	أقل من ٠٥ سنوات
٧٤٢	٨١	/	٩٥	٥٦٦	من ٥ إلى ١٠ سنوات
٣٦٢	٢٦	/	٩٢	٢٤٤	من ١٠ إلى ١٥ سنة
٢٨٤	٢٩	/	١١٣	١٤٢	من ١٥ إلى ١٩ سنة
٥٧٠	١٦٢	/	٣٠٩	٩٩	أكثر من ١٩ سنة
٣٣٢٨	٤٤٣	/	٧٦٠	٢١٢٥	المجموع

مديرية النقل لولاية قسنطينة جواً ٢٠١٠ + معالجة الباحث

- تعكس عمر الحظيرة مستوى و نوعية الخدمة المقدمة للزبائن، أي كلما تقدم حظيرة السيارات كلما تنقص نوعية الخدمة و يزيد التلوث، أما فيما يخص عمر الحظيرة لبلدية قسنطينة فتعتبر أكثر من ثلث الحظيرة جديدة نوعا ما أي اقل من ٠٥ سنوات بمجموع سيارات تبلغ ١٣٧٠ سيارة أجرة ذات نمط فردي و جماعي للخطوط الحضرية و ما بين الولايات.

ملاحظة :

بالنسبة لتقسيم سيارات الأجرة حسب نمط الاستغلال فيمكن أن يتغير العدد بنسبة كبيرة من نمط إلى نمط حسب الطلب.

(٨) أعداد المتنقلين وسيارات الأجرة حسب المستويات الثلاث :

(١٨) أعداد المتنقلين وسيارات الأجرة الحضرية : وهي مبينة في الجدول:

متوسط عدد المتنقلين لليوم في السيارة	النسبة	عدد المتنقلين للخط في اليوم	عدد الدورات		عدد سيارات الأجرة للخط	الوجهة محطة الوصول و العودة	محطة الانطلاق
			إياب	ذهاب			
٤٠	% ٣.٩٤	٦٠٠	٠.٥	٠.٥	٢٠	المسيح (piscine)	مركز المدينة (عويينة الفول)
٤٠	% ٣.٩٤	٦٠٠	٠.٥	٠.٥	١٥	سيدي مسيد	مركز المدينة (ع ف)

٦٤	%٦.٧٣	١٠٢٤	.٨	.٨	١٦	المنصورة	باب القنطرة
٨٠	%٦.٣١	٩٦٠	١٠	١٠	١٢	الزيادية	مركز المدينة (سيرتا)
٥٦	%٣.٦٨	٥٦٠	.٧	.٧	١٠	حي الأمير عبد القادر	مركز المدينة (سيرتا)
٧٢	%٤.٧٣	٧٢٠	.٩	.٩	١٠	الدقسي	مركز المدينة (سيرتا)
٤٠	%١.٣١	٢٠٠	.٥	.٥	.٥	القماص	مركز المدينة (سيرتا)
٤٠	%١.٣١	٢٠٠	.٥	.٥	.٥	جبل الوحش	مركز المدينة (سيرتا)
٤٨	%٩.٤٦	١٤٤٠	.٦	.٦	٣٠	المحطة الشرقية	مركز المدينة (باردو)
٤٨	%٣.١٥	٤٨٠	.٦	.٦	١٠	مركز المدينة	زواغي سليمان
٥٦	%٩.٢٠	١٤٠٠	.٧	.٧	٢٥	باب القنطرة	المحطة الشرقية (SNTV القديمة)
٦٤	%١٠.٥١	١٦٠٠	.٨	.٨	٢٥	المستشفى	المحطة الشرقية (SNTV القديمة)
٥٦	%١١.٠٤	١٦٨٠	.٧	.٧	٣٠	مركز المدينة	المحطة الشرقية (SNTV القديمة)
٤٠	%١.٥٨	٢٤٠	.٥	.٥	٦	المحطة الشرقية القديمة	المحطة الغربية (بوصوف)
٤٦	%١٢.٨٧	١٩٦٠	.٧	.٧	٣٥	بوصوف	مركز المدينة (la rue petit)
٥٦	%٥.٥٢	٨٤٠	.٧	.٧	١٥	فيلاي	مركز المدينة (la rue petit)

٤٨	% ٤.٧٣	٧٢٠	.٦	.٦	١٥	مركز المدينة	سيدي مبروك
٥٣	% ١٠٠	١٥٢٢٤	/	/	٢٨٤	/	المجموع

جدول رقم ٣ (٠): أعداد المنتقلين و سيارات الأجرة الجماعية الحضرية .

المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١

- وتضم حظيرة سيارات الأجرة لمدينة قسنطينة حسب التحقيق الميداني المجري ٢٨ سيارة ، و بعدد منتقلين بـ ١٥٢٢ منتقل يوميا وهي نسبة جيدة جدا تساعد في حركية المدينة و تساهم رفقة الحافلات في تقديم خدمة للزبائن ، أما بخصوص أسعار التنقلات فهي في متناول الجميع أيضا ، و تزيد التسعيرة في بعض الخطوط على الحافلات بـ ٥٠ دج فقط ، و تلعب سيارات الأجرة دورا مكملا آخر في تغطية النقص بالنسبة للأحياء التي لا يصلها الحافلات أو يمرروا و يتوقفوا بمسافة بعيدة عنها مثل ( المحطة الشرقية - المستشفى ) ، ( مركز المدينة - فيلاي ) ، ( مركز المدينة - المسبح و سيدي مسيد ) .

من خلال التحقيق الميداني الذي أجريناه تبين لنا احتضان المدينة لـ ٩٠ محطات حضرية للنقل بسيارات الأجرة بـ ١٧ اتجاه تخترق معظم أرجاء المدينة ، و تعتبر خطوط ( مركز المدينة « la rue petit » بوصوف ) و ( المحطة الشرقية - مركز المدينة ) و ( المحطة الشرقية - المستشفى ) من أهم المحطات التي تضم أكثر عدد من المنتقلين بنسب على التوالي و هي ١٢.٨% ، ١١.٠% ، ١٠.٥% ، من إجمالي عدد المنتقلين للخطوط الحضرية في المدينة .

(٢٨) أعداد المنتقلين و سيارات الأجرة لما بين المدن : وهي مبينة في الجدول :

جدول رقم ٤ (٠): أعداد المنتقلين و سيارات الأجرة الجماعية ما بين المدن .

متوسط عدد المنتقلين لليوم في السيارة	النسبة	عدد المنتقلين للخط في اليوم	عدد الدورات		عدد سيارات الأجرة للخط	الوجهة محطة الوصول و العودة	محطة الانطلاق
			أياب	ذهاب			
٤٨	% ١.٥٢	٢٤٠	.٦	.٦	.٥	الروفاك	مركز المدينة (عويينة الفول)
٤٠	% ١.٢٦	٢٠٠	.٥	.٥	.٥	عين الكرمة	مركز المدينة (ع ف)
٥٦	% ٧.٠٨	١١٢٠	.٧	.٧	٢٠	الحامة	مركز المدينة (ع ف)
٤٠	% ٣.٠٣	٤٨٠	.٥	.٥	١٢	بكبيرة	باب القنطرة

٤٠	% ٢٠.٥٣	٤٠٠	٠.٥	٠.٥	١٠	ديدوش مراد	باب الفنطرة
٦٤	% ٢٤.٢٧	٣٨٤٠	٠.٨	٠.٨	٦٠	الخرروب	مركز المدينة (باردو)
٦٤	% ٢٤.٢٧	٣٨٤٠	٠.٨	٠.٨	٦٠	المدينة الجديدة	مركز المدينة (طريق سطيف)
٦٤	% ٤٠.٠٤	٦٤٠	٠.٨	٠.٨	١٠	المدينة الجديدة	زواغي سليمان
٤٨	% ١٠.٦٢	١٦٨٠	٠.٦	٠.٦	٣٥	المدينة الجديدة	الدقسي
٤٨	% ٣.٣٤	٥٢٨	٠.٦	٠.٦	١١	المدينة الجديدة	واد الحد
٥٦	% ١٨.٠٥	٢٨٥٦	٠.٧	٠.٧	٥١	عين اسمارة	محطة خميستي
٥٢	% ١٠٠	١٥٨٢٤	/	/	٢٧٩	/	المجموع

## المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١٧

- تضم بلدية قسنطينة ٠٨ محطات انطلاق لسيارات الأجرة ما بين البلديات ينبثق منها ١ خط بعدد سيارات بلغ ٢٧٩ سيارة أجرة و بعدد متنقلين وصل إلى ١٥٨٢ ، أعلى نسبة من حيث عدد المتنقلين تعود إلى خطي (مركز المدينة "باردو" - الخروب) و (مركز المدينة "طريق سطيف" - المدينة الجديدة) ٢٤.٢٧% لكلا الخطين و يأتي ثالثا خط ( خميستي - عين اسمارة ) بـ ١٨.٠٥%.

## ٣٨) أعداد المتنقلين وسيارات الأجرة لما بين الولايات : وهي مبينة في الجدول:

متوسط عدد المتنقلين في اليوم في السيارة	النسبة	عدد المتنقلين للخط في اليوم	عدد الدورات		عدد سيارات الأجرة للخط	الوجهة محطة الوصول و العود	محطة الانطلاق
			أياب	ذهاب			
١٢	% ٦.٤٥	٤٨٠	١	١	٤٠	عناية	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)

٣٦	% ١٤.٥٢	١٠٨٠	٣	٣	٣٠	ميلة	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٤.٨٤	٣٦٠	١	١	٣٠	سكيكد ة	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
٢٤	% ٤.٨٤	٣٦٠	٢	٢	١٥	باتنة	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
٢٤	% ٦.٤٥	٤٨٠	٢	٢	٢٠	قالمة	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٣.٢٣	٢٤٠	١	١	٢٠	سوق اهراس	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٣.٢٣	٢٤٠	١	١	٢٠	تبسة	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٣.٢٣	٢٤٠	١	١	٢٠	القل	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
٢٤	% ٦.٤٥	٤٨٠	٢	٢	٢٠	الميلية	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٢.٤٢	١٨٠	١	١	١٥	الجزائر	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
١٢	% ٤.٨٤	٣٦٠	١	١	٣٠	جيغل	المحطة الشرقية (SNTV) (القديمة)
٢٤	% ١٢.٩٠	٩٦٠	٢	٢	٤٠	سطيف	المحطة الغربية (بوصوف)
٢٤	% ١٢.٩٠	٩٦٠	٢	٢	٤٠	العلمة	المحطة الغربية (بوصوف)
٣٦	% ٩.٦٨	٧٢٠	٣	٣	٢٠	ميلة	المحطة الغربية (بوصوف)
١٢	% ١.٦١	١٢٠	١	١	١٠	برج بوعرير	المحطة الغربية (بوصوف)

						بيج	
٦	% ٠.٨١	٦٠	١	١	١٠	جلفة	المحطة الغربية (بوصوف)
٦	% ٠.٨١	٦٠	١	١	١٠	تيارت	المحطة الغربية (بوصوف)
٦	% ٠.٨١	٦٠	١	١	١٠	مسيلة	المحطة الغربية (بوصوف)
١٧	% ١٠٠	٧٤٤٠	/	/	٤٠٠	/	المجموع

جدول رقم ٩) : أعداد المنتقلين و سيارات الأجرة الجماعية ما بين الولايات (م الشرقية والغربية)

المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١١

- تستحوذ المدينة على محطتين هامتين للخطوط ما بين الولايات لسيارات الأجرة الجماعية وهما المحطة الشرقية و المحطة الغربية الأولى با ١ خط و الثانية بلا ٠ خطوط بمجموع حافلات بلغ ٤٠ سيارة و ٧٤٤ متنقل لكلتا المحطتين و تعود أكبر نسبة للتنقلات اليومية من نصيب ( المحطة الشرقية - ميلة) ١٤.٥% ثم يأتي بعدها خطي ( المحطة الغربية - سطيف ) و ( المحطة الغربية - العلمة) بنسبة متساوية بلغت ١٢.٩% ، أما بخصوص السعر فهو يعتبر عادي و في متناول الجميع حسب المسافات لأن مديرية النقل بالتنسيق مع نقابات النقل و السائقين هي من تحدد سعر التنقلات حسب كل ولاية.

٩) السيارات غير المرخصة :

- رغم وجود عدة و سائل للنقل الجماعي لمدينة قسنطينة إلا أنها لاتلبي الطلب المتزايد على النقل في جميع الأوقات ، فالحافلات و سيارات الأجرة و حتى التلفريك تتوقف على العمل مساء كما ثمثله الصورة رقم (٠) ، مما أدى إلى ظهور و انتشار و سيلة جديدة للنقل الجماعي و هي السيارات الغير مرخصة ، وازدادت و تطورت سريعا إلى أن و صلت إلى ٥٠٥ سيارة غير مرخصة بخطوط حضرية و ما بين المدن و هي يومية منها ١٨٧ سيارة تعمل على الخطوط الحضرية ، و لقد تطور نظام عمل السيارات الغير المرخصة من العمل مساء و ليلا تخوفا من العقوبات و المنافسة إلى العمل نهارا و هي الأخرى لها دور فعال في تغطية الأحياء التي لاتوجد بها خطوط النقل أو قرىها مثل (المحطة الشرقية باتجاه شعبة الرصاص ، قرية بونفة ، الجدور، حي المجاهدين).

١٩) أعداد المنتقلين و سيارات غير المرخصة الحضرية : وهي مينة في الجدول :

متوسط عدد المنتقلين لليوم في السيارة	النسبة	عدد المنتقلين للخط في اليوم	عدد الدورات		عدد سيارات الأجرة للخط	الوجهة محطة الوصول و العودة	محطة الانطلاق
			ذهاب	أياب			

80	% ٤.٥٨	320	10	10	40	المسبح (piscine)	مركز المدينة (عويونة القول)
80	% ٢.٢٩	160	10	10	12	الدقيسي	مركز المدينة (سيرتا)
32	% ٤.٥٨	320	4	4	10	المحطة الشرقية	مركز المدينة (باردو)
96	% ٢٧.٥١	1920	12	12	20	حي الأمير عبد القادر	مركز المدينة (شارع)
80	% ١١.٤٦	800	10	10	10	مركز المدينة la breche	حي الأمير عبد القادر
88	% ١٨.٩١	1320	11	11	15	شعبة الرصاص	المحطة الشرقية
40	% ٢.٨٧	200	5	5	05	قرية بونفة	المحطة الشرقية
40	% ٢.٨٧	200	5	5	05	الجدور	المحطة الشرقية
40	% ٢.٨٧	200	5	5	05	حي المجاهدين	المحطة الشرقية
88	% ١٨.٩١	1320	11	11	15	حي البير	مقام الشهيد (بوصوف)
48	% ٦.٨٨	480	6	6	10	الزاوش	مقام الشهيد (بوصوف)
64	% ٢٢.٩٢	1600	8	8	25	مركز المدينة	بوصوف
56	% ١٢.٠٣	840	7	7	15	القماص	الدقيسي
٦٤	% ١٠٠	٦٩٨٠	/	/	١٨٧	/	المجموع

جدول رقم (٠) : أعداد المتنقلين والسيارات غير المرخصة الجماعية الحضرية .

المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١

- تضم محطات الانطلاق للسيارات الغير مرخصة الحضرية لمدينة قسنطينة ٠ محطات بـ ١٣ خط وهي موزعة على تراب البلدية بـ ١٨ سيارة غير مرخصة و بعدد متنقلين و صل إلى ٦٩٨ متنقل ، وهو عدد لا بأس به من حيث التنقلات نظرا لكون السيارات غير مرخصة ، و تعود أعلى نسبة للتنقلات لخط ( مركز المدينة "الشارع" - حي الأمير عبد القادر) ، و تعمل معظم هذه الخطوط ليلا نهارا على عكس سيارات الأجرة التي تعمل إلى المساء فقط، أما فيما يخص الأسعار فهي نفس أسعار سيارات الأجرة الجماعية.

(٢٩) أعداد المتنقلين وسيارات الغير مرخصة لما بين المدن (شبه حضرية): وهي مبينة في الجدول :

عدد المتنقلين للسيارة لليوم في	النسبة	عدد المتنقلين للخط في اليوم	عدد الدورات		عدد سيارات الأجرة للخط	الوجهة محطة الوصول و العودة	محطة الانطلاق
			إياب	ذهاب			
40	٢.١٩ %	400	5	5	10	الروفاك	مركز المدينة (عوينة الفول)
32	١.٧٥ %	320	4	4	10	عين الكرمة	مركز المدينة (عوينة الفول)
56	٦.١٣ %	1120	7	7	20	الحامة	مركز المدينة (عوينة الفول)
64	٤٢.٠٧ %	7680	10	10	120	المدينة الجديدة	مركز المدينة (طريق سطيف)
56	٣٠.٦٧ %	5600	7	7	100	الخروب	مركز المدينة (باردو)
56	١.٨٤ %	336	7	7	06	المدينة الجديدة	زواغي
40	١.٥٣ %	280	5	5	7	كاف لكحل	جبل وحش
56	١٣.٨٠ %	2520	7	7	45	المدينة الجديدة	الدقسي
٥٠	١٠٠ %	١٨٢٥٦	/	/	٣١٨	/	المجموع

جدول رقم ٥٠) : أعداد المتنقلين والسيارات الغير مرخصة الجماعية لما بين المدن.

### المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١٠

- تضم المحطات ما بين المدن لسيارات الغير مرخصة ٠ محطات انطلاق ١/ خطوط و بعدد متنقلين كبير وصل إلى ١٨٢ متنقل يوميا و يعتبر هذا العدد اكبر من مجموع عدد المتنقلين بسيارات الأجرة للخطوط ما بين المدن بالمدينة و بعدد سيارات بلغ ٣١ سيارة ، و يعتبر خطي ( مركز المدينة "طريق سطيف" - المدينة الجديدة ) و ( مركز المدينة "باردو" - الخروب ) اكثر خطين هامين بنسبة ٤٢.٠% و ٣٠.٦% ، و ذلك للطلب الكبير على هذين الخطين مما يفسر العدد الكبير من السيارات التي تخدم على هذا الخطين ١٢ و ١٠ سيارة على التوالي.

### ٣٩) مكان انطلاق السيارات الغير مرخصة نحو الخارج:

يتواجد قرب المحطة الشرقية أو تحت حي بن تليس لها اتجاه وحيد نحو تونس بسعر يقدر بـ ٣٥ دج للمقعد و هي فوضوية و غير منظمة.

### ١٠) مقارنة بين خطوط النقل بسيارات الأجرة و السيارات غير المرخصة :

من خلال الجداول السابقة و التي تبين لنا اتجاهات الخطوط الحضرية و ما بين المدن لسيارات الأجرة و السيارات غير المرخصة اتضح لنا جليا أن بعض الخطوط التي تعمل عليها السيارات غير المرخصة لا توجد في اتجاهات سيارات الأجرة نهائيا مثل الخطوط الحضرية المتواجدة قرب المحطة الشرقية باتجاه شعبة الرصاص و قرية بونفة و الجدور و حي المجاهدين و بالتالي تعتبر السيارات غير المرخصة مكملية لسيارات الأجرة ووسائل النقل الجماعي سواء من ناحية الخطوط أو في استمرار النقل ليلا .

ملاحظة : السيارات الغير مرخصة تعتبر سيف ذو حدين فإلى جانب قيامها بخدمة النقل إلا أنها غير آمنة و غير مضمونة خاصة للأشخاص الغرباء و يعتبر سائقي السيارات الغير مرخصة مغتني للفرص حيث حين يكثُر الطلب على هذه الوسيلة من النقل يتمتعون على نقل الأشخاص بالمقعد و يشكلون تجمعات بحثا على النقل الفردي الخاص أو مايسمى بالكورسة، مثل مكان التوقف لواد الحد.

### ١١) خصائص سائقي سيارات الأجرة :وهي كالتالي :

### ١١) عمر و أعداد السائقين :و الممثلة في الجدول :

عمر السائقين	أقل من ٣٠ سنة	من ٣١ - ٤٠ سنة	من ٤١ - ٥٠ سنة	من ٥١ - ٦٠ سنة	أكثر من ٦٠ سنة	المجموع
عدد السائقين	٣٥٨	١١٢٨	٩٨٦	٦٨٢	٣٣٢	٣٤٨٦

جدول رقم (١) عمر و أعداد السائقين لبلدية قسنطينة

المصدر : مديرية النقل لولاية قسنطينة ٢٠١٠ + معالجة الباحث

- من خلال الجدول رقم (١) يتبين لنا أن النسبة الأعلى من السائقين هي من (٤٠٣) سنة/١١٢ سائق و يليه سن من (٤ - ٥٠) سنة /٩٨٦ سائق ثم يأتي في المرتبة الثالثة السن من (٥ - ٦٠) سنة وتعتبر هذه السنوات من عمر السائقين الأفضل لأنها تتيح لهم القدرة على العمل الجيد والمنظم والمستمر بالإضافة إلى الرزانة.

(١١) الخبرة: و الممثلة في الجدول:

سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	من ٦ إلى ١٠ سنوات	من ١١ إلى ٢٠ سنة	من ٢١ إلى ٣٠ سنة	٣٠+ سنة	المجموع
عدد السائقين	٨٦٠	٥٠٤	١١٢٩	٤٧٢	٥٢١	٣٤٨٦

جدول رقم (١) الخبرة في المهنة كسائقين في السيارات الأجرة في بلدية قسنطينة

المصدر مديرية النقل لولاية قسنطينة جوائز ٢٠١٠ + معالجة الباحث

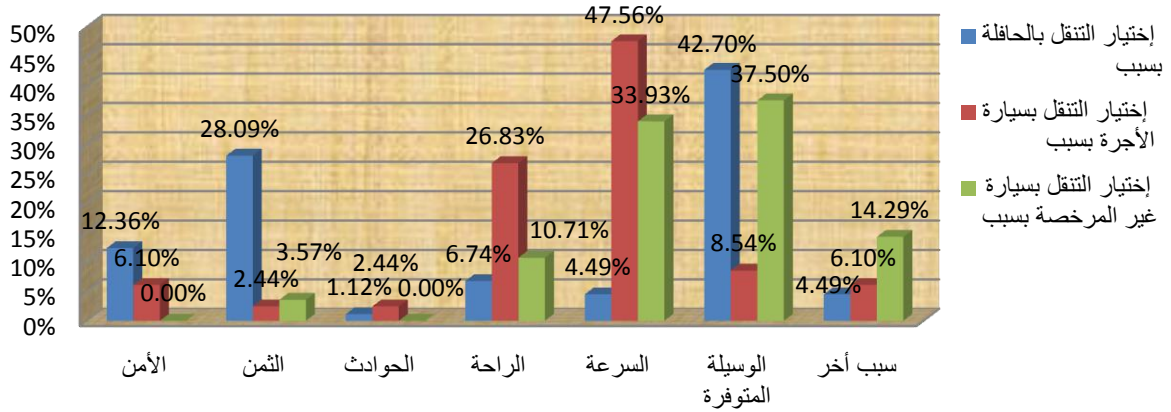
- تعتبر الخبرة مطلوبة في جميع الميادين وخاصة في ميدان النقل حيث يقوم السائق بنقل المتنقلين و المسافرين و إيصالهم إلى وجهتهم بسلامة و أمان ، و تعتبر خبرة سائقي المدينة جيدة بما فيه الكفاية حيث تعود أكبر نسبة من الخبرة لفائدة السائقين من (٢٠١) سنة بمجموع ١١٢ سائق من أصل ٣٤٨ سائق.

(١٢) مشاكل و حلول و آفاق الخاصة بالمتنقلين و السائقين : من خلال الإستمارة المقدمة ميدانيا لعينة من المتنقلين و سائقي وسائل النقل الجماعي بما فهم سيارات الأجرة إستطعنا أن نستخلص مايلي :

(١٢) المشاكل الخاصة بالمتنقلين :

(١٢) أسباب إختيار التنقل بوسائل النقل الجماعي : إن إختيار وسائل التنقل ينم عليه عدة أسباب التي من شأنها أن يختار المتنقل وسيلة النقل المفضلة لديه مثل الثمن و الأمان ، السرعة ، الراحة و في حالة عدم وجود تنوع لوسائل النقل فيصبح الركوب إجباري خاصة مع الضرورة الملزمة كما جاء في الشكل رقم (٠) حيث جاء في الإستبيان أن النسبة الأكبر من راكبي الحافلات و السيارات غير المرخصة و المقدر بـ ٤٢.٧% و ٣٧.٥% تعتبر إستعمال وسائل النقل بأنها الوسيلة المتوفرة وهذا إن ذل على شئ فهو يدل على ضعف شبكة النقل الجماعي يلها إختيار التنقل بالحافلة بـ ٢٨.٠% نظرا للثمن المنخفض ، وجاءت النسبة الأكبر لسيارات الأجرة و سيارات غير المرخصة بمعدلات عالية من حيث الراحة و السرعة و هي على التوالي ٤٧.٩% ٢٦.٨% و ٣٣.٩% ١٠.٧% أما النسبة الأدنى فقد جاءت من نصيب السيارات غير المرخصة و الممثل في عنصر الأمان بـ ٠% .

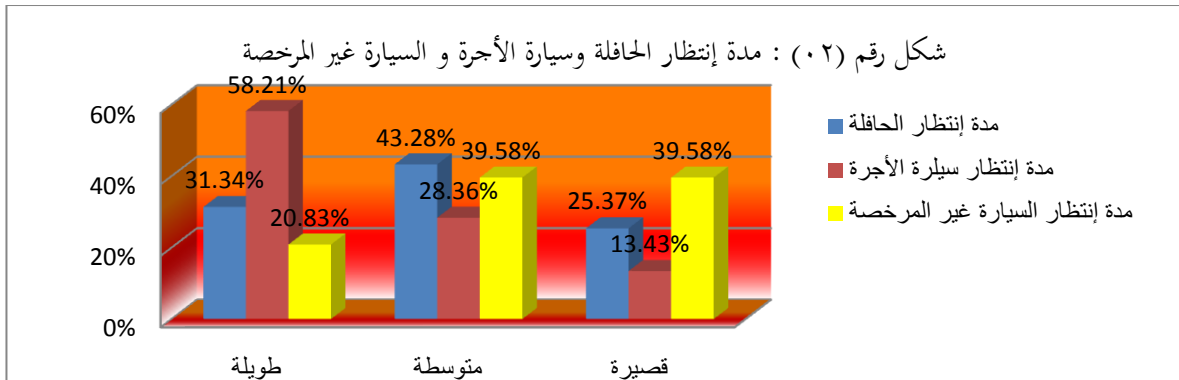
شكل رقم (٠١): أسباب إختيار التنقل بالحافلة وسيارة الأجرة و السيارة غير المرخصة



#### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

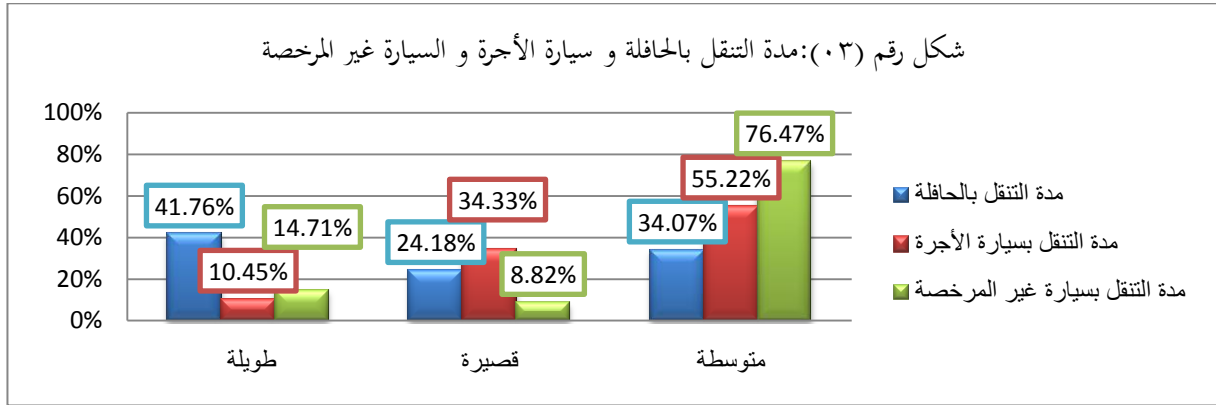
٢١١٢) مدة إنتظار (الحافلة، سيارة أجرة، سيارة غير مرخصة): يتبين لنا من خلال الشكل أن مدة

إنتظار المتنقلين التي يرونها أكثر من سيارة الأجرة بنسبة ٤٣.٢% تلمها السيارات غير المرخصة بنسبة ٣٧.٧% ثم الحافلة بنسبة ٣٠%، أما الفئة التي ترى مدة الإنتظار لوسائل النقل متوسطة فقد جاءت كالآتي (الحافلة ٥٥.٧%، سيارة الأجرة ٢٣.٣%، السيارة غير المرخصة ٢%)، أما الفئة التي ترى أن مدة الإنتظار قصيرة فهي كالآتي ( الحافلة ٤.٢%، سيارة الأجرة ٢٨.٣%، سيارة غير المرخصة ٤٢%)، والشكل رقم (٠٢) يوضح ذلك.



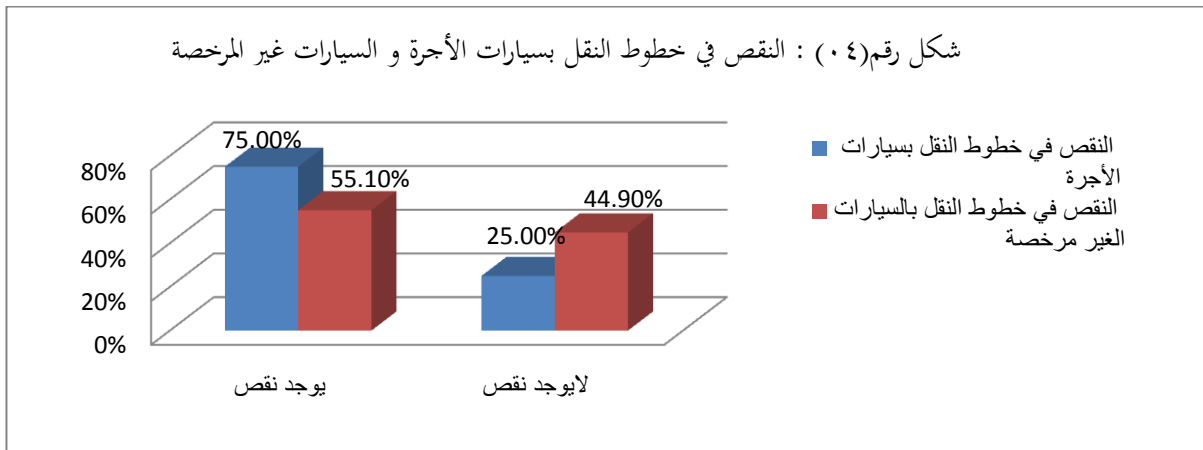
#### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

٣١١٢) مدة التنقل بوسائل النقل (الحافلة، سيارات الأجرة، السيارات غير المرخصة): حسب نتائج الإستبيان فإن نسبة ٥٢.٧٨% يرون أن مدة التنقل طويلة بالحافلات، أما بالنسبة لسيارات الأجرة فقد جاءت النسبة الأكبر لفائدة زمن التنقل المتوسط وهو نفس الشيء بالنسبة للسيارات غير المرخصة بنسبة ٤٩.٠% ثم تلمها بنسبة ٤١% من المتنقلين الذين يرون أن زمن التنقل قصير وهذا يدل على سرعة السيارات مقارنة بالحافلات، والشكل رقم (٠٣) يوضح ذلك.



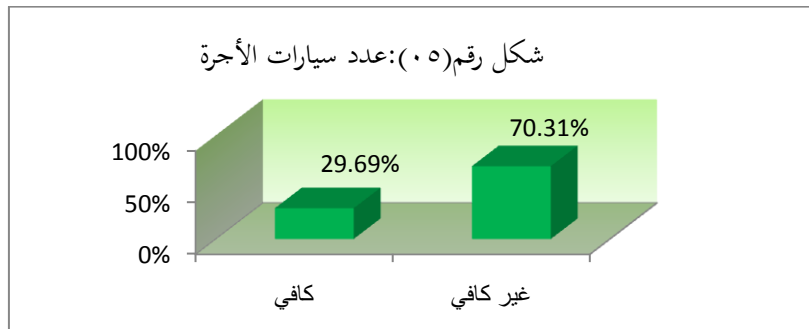
### المصدر : تحقيق ميدائي ٢٠١٢

٤١٢ (٤١٢) النقص في خطوط النقل بالحافلات وسيارات الأجرة و السيارات غير المرخصة : يعاني الكثير من المواطنين و الذين يريدون التنقل بوسائل النقل الجماعي من قلة ونقص في خطوط النقل الجماعي لسيارات الأجرة و السيارات غير المرخصة حيث جاءت النسبة كالأتي (٧٥ % ! ٥٥.١) و تعتبر هذه الظاهرة خطيرة مما يعطي سبب وجيه لعدم الثقة في وسائل النقل الجماعي و التوجه نحو السيارات الخاصة ، والشكل رقم (٠٣) يوضح ذلك.



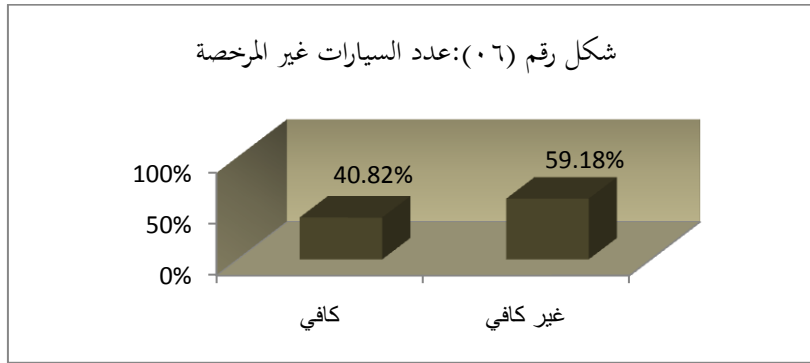
### المصدر : تحقيق ميدائي ٢٠١٢

٤١٢ (٤١٢) عدد سيارات الأجرة : حسب الأجوبة التي أدلى بها المتنقلون فإن نسبة ٧٠.٢% تعاني من نقص في سيارات الأجرة وهذا راجع إلى هروب سيارات الأجرة من الإزدحام والبحث عن التوصيلة الفردية و بأسعار ملتبهة فيما أتى ٢٩.٦% على أنها كافية ، والشكل رقم (٠٤) يوضح ذلك.



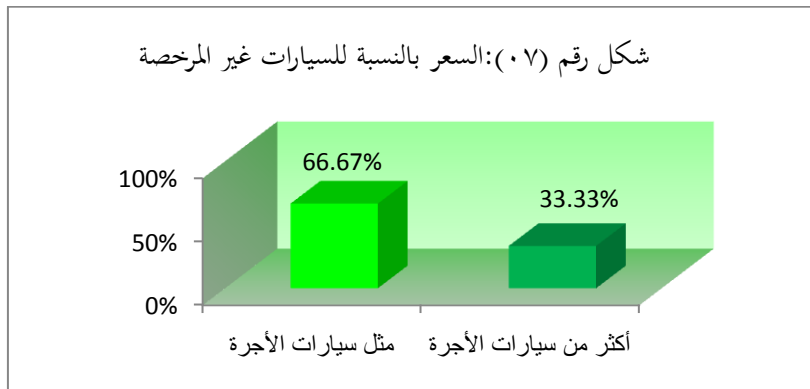
### المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١٢

٢١١٢) عدد السيارات غير المرخصة: رغم كون السيارات غير المرخصة غير قانونية إلى أن المتنقلين يعتبرونها وسيلة نقل مهمة و تعتبر هي الأخرى مثل سيارات الأجرة غير كافية حيث أقرت نسبة ٥٩.١% من المتنقلين على أنها غير كافية وهذا راجع إلى مطاردة الشرطة و التصادم مع سائقي الحافلات و سيارات الأجرة و البحث من جهة أخرى على التوصيلة الفردية فيما أدلى ٤٠.٨% على أنها كافية ، والشكل رقم يبين ذلك (٠٦).



### المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١٢

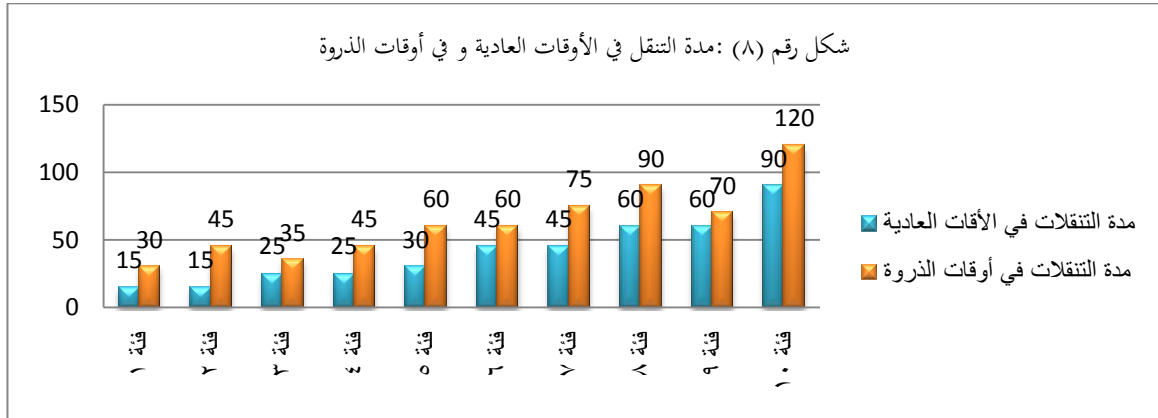
٢١١٢) السعر الخاص بالسيارات غير المرخصة: نظرا للخطورة التي تعترض خدمة النقل الجماعي للسيارات غير المرخصة ليلا ونهارا فإن السعر يكون أعلى بقليل من سيارات الأجرة لآكن نسبة ٣٣% تراه تحايلا ، فيما يرى الكثير من المتنقلين أن السعر عادي وهم بنسبة ٦٦.٦% ، والشكل رقم (٠٧) يبين ذلك.



### المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١٢

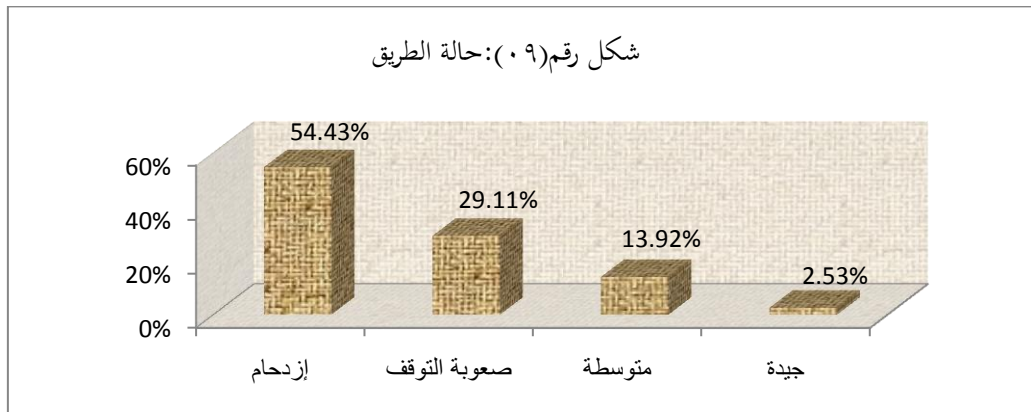
#### ٢١٢) المشاكل الخاصة بسائقي سيارات الأجرة :

٢١٢) مدة الرحلة في الأوقات العادية وفي أوقات الذروة و الإزدحام : من خلال المعطيات التي تم جمعها من خلال الإستمارة و بإحتساب متوسط التنقلات لسائقي سيارات الأجرة في في الأوقات العادية و في أوقات الذروة والإزدحام أن متوسط الوقت الزائد الذي يقضيه سائق سيارة الأجرة حسب كل فئة في الإزدحام للإنتلاقة الواحدة هو ب ٢٢ دقيقة ، والشكل رقم (٠٨) يبين ذلك.



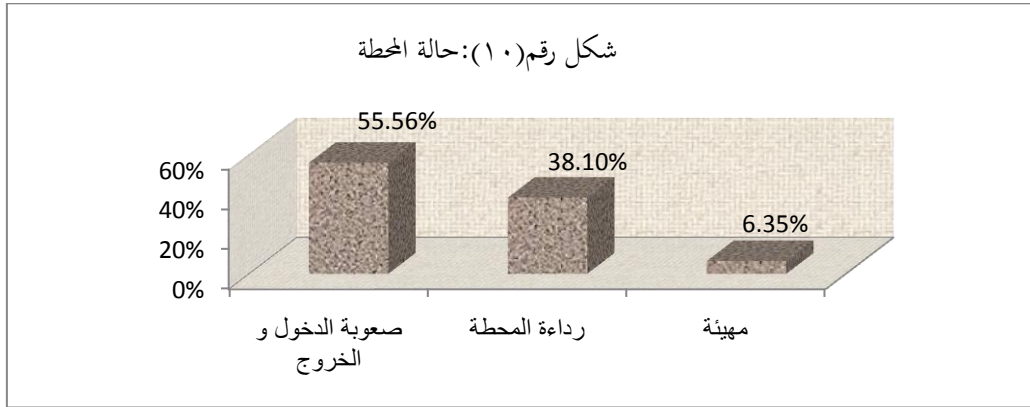
### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

٢٢١٢) حالة السير في الطرقات: اشتكى أغلبية السائقين و المقدرة نسبتهم ٤٣.٤% من إزدحام حركة المرور و كثافتها بالإضافة إلى نسبة ٢٩.١% و المتمثلة في صعوبة التوقف و ترى نسبة ١٣.٩% أن حالة الطريق هي متوسطة فيما ترى أن النسبة الأضعف هي جيدة. والشكل رقم (٩) يبين ذلك.



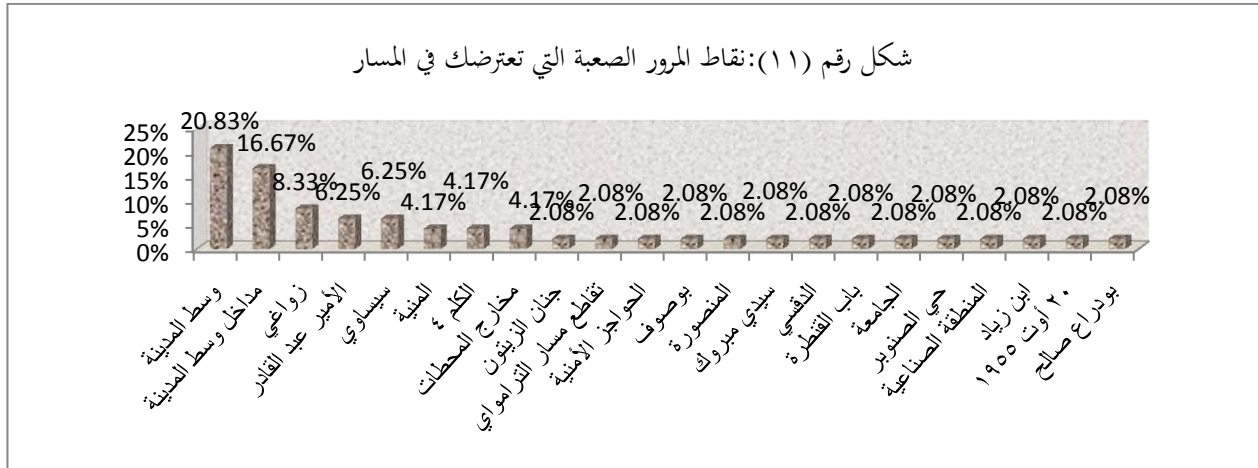
### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

٣٢١٢) حالة المحطة : رغم وجود عدد كبير من سيارات الأجرة في مدينة قسنطينة إلى أن المساحة المستغلة غير كافية وفي الغالب إختلاط بالحافلات و منها فلقد عبّر ٥٥.٥% من السائقين على صعوبة الدخول و الخروج من المحطات فيما عبر ٣٨.١٠% على رداءة المحطات و تبقى النسبة الأضعف و المقدرة بـ ٦.٣% من السائقين الذين قالو أن المحطات مهيئة. والشكل رقم (١٠) يبين ذلك.



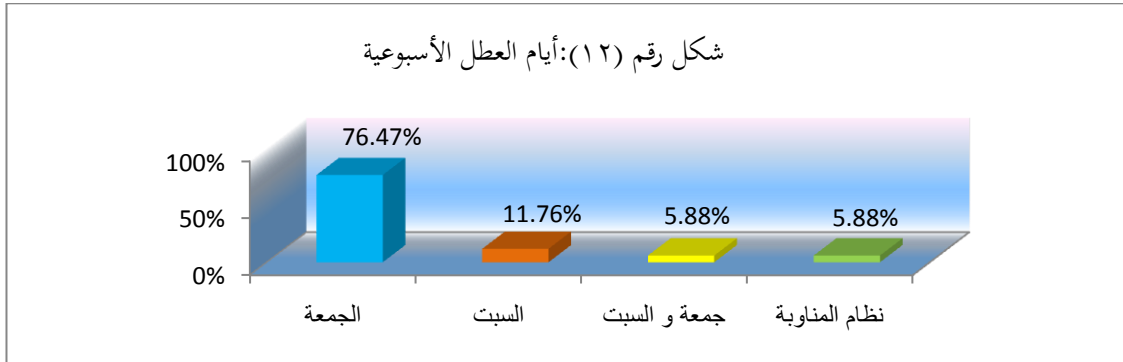
### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

٤٢١٢) نقاط المرور الصعبة التي تعترضك في المسار: يبين لنا الشكل التالي نقاط المرور الصعبة التي تعترضك في المسار بالدرجة الأولى و هي : وسط المدينة بنسبة ٢٠.٨% تليها نسبة ١٦.٦% و المتعلقة بمدخل وسط المدينة ثم زواحي بنسبة ٨.٣٣% و سيساوي بنسبة ٦.٢% و ٤.١% لكل من الكلم و المنية ومخارج المحطات ، و ٢.٠% على كل من ( جنان الزيتون ، تقاطع مسار الترامواي ، الحواجز الأمنية ، بوصوف ، المنصورة ، سيدي مبروك ، الدقسي ، باب القنطرة ، الجامعة ، حي الصنوبر، المنطقة الصناعية ، ابن زياد، ٢ أو ١٩٥٥ ، بودراع صالح )، والشكل رقم (١) يبين ذلك.



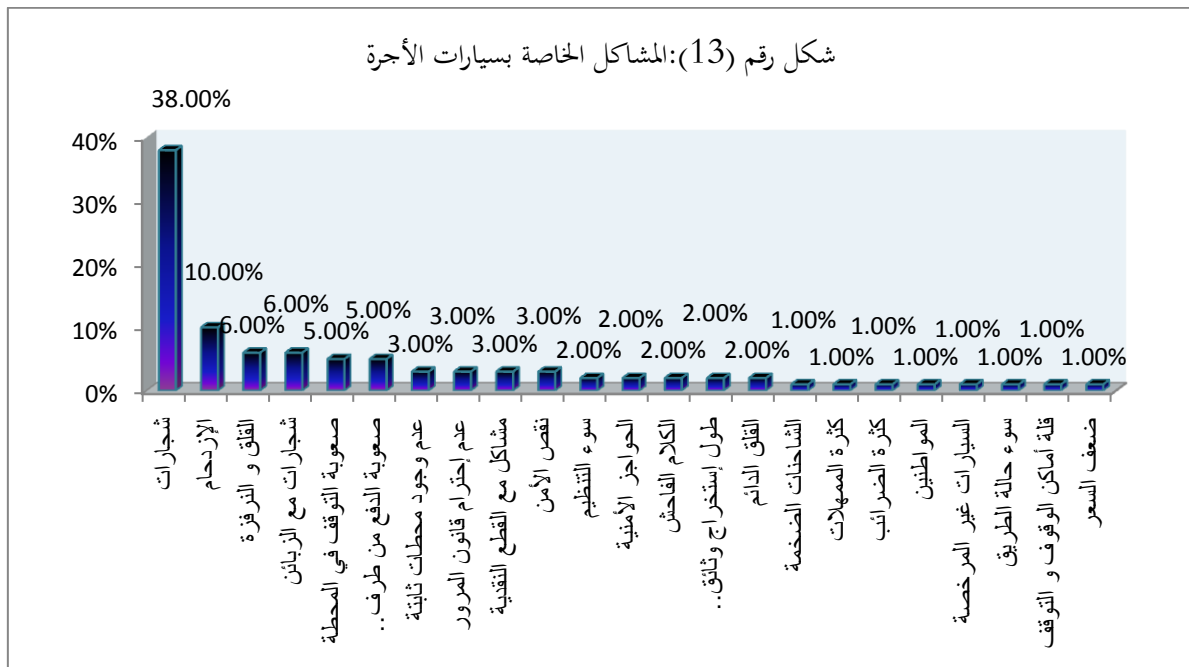
### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

٥٢١٢) أيام العطل الأسبوعية : إن أكبر نسبة من السائقين و المقدره ٧٦.٤% يوم عطلتهم هو الجمعة و ١١.٧% يوم السبت ثم تأتي النسبة الموالية و المقدره ٥.٨% ليوم الجمعة و السبت و تبقى نسبة ٥.٨% لاتبلي العمل المطلوب منها للنقل بل تعمل فقط على النقل الفردي للأشخاص و بأسعار ملتبه ، ومن هنا يأتي دور السيارات الغير مرخصة للحلول مكان سيارات الأجرة في أيام الراحة و الشكل رقم (١) يوضح أيام العطل الأسبوعية لسائقي سيارات الأجرة . والشكل رقم (٢) يبين ذلك.



### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

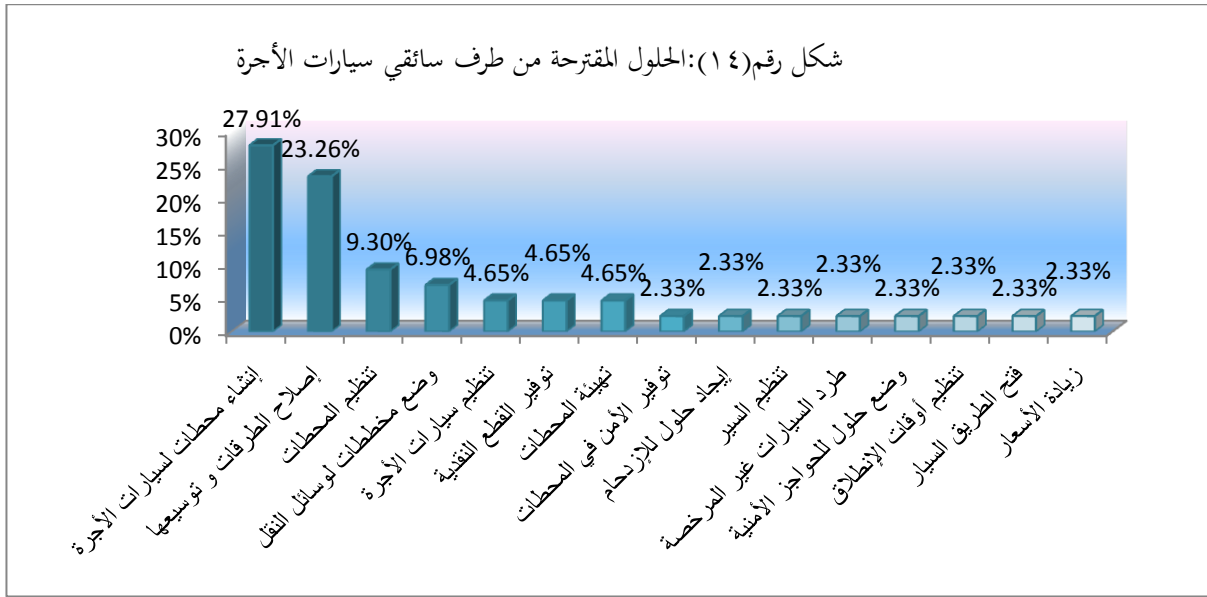
٦٢١٢) المشاكل المباشرة التي يعاني منها سائقين سيارات الأجرة : من بين ٤١.٥% من السائقين الذي أقر وجود مشاكل أخرى أثناء تنقلهم و بالدرجة الأولى شجارات مع الزبائن بنسبة ٣٨% تليها نسبة ١% مشاكل متعلقة بالإزدحام ثم القلق و النرفزة و شجارات مع الزبائن بنسبة ٦% تليها نسبة ٥% موزعة على كل من صعوبة التوقف في المحطة وصعوبة الدفع من طرف المواطنين، ثم نسبة ٣% وهي أيضا موزعة بالتساوي على كل من (عدم وجود محطات ثابتة ، عدم إحترام قانون المرور ، مشاكل مع القطع النقدية ، نقص الأمن) ثم تأتي بعدها نسبة ٢% موزعة على كل من مشكل ( سوء التنظيم ، الحواجز الامنية ، الكلام الفاحش ، طول إستخراج وثائق الإستغلال) ثم النسبة الأخيرة و المقدره بـ ١% موزعة بالتساوي على كل من مشكل ( الشاحنات الضخمة ، كثرة المهمات ، كثرة الضرائب، المواطنين، السيارات غير المرخصة ، سوء حالة الطريق ، قلة أماكن الوقوف و التوقف ، ضعف السعر) ، والشكل رقم (١٣) يبين ذلك.



### المصدر: تحقيق ميداني ٢٠١٢

## ٣-١٢) الإقتراحات الخاصة بالسائقين:

- إن أهم نسبة من الإقتراحات التي جاءت في إطار الإستمارة هي إنشاء محطات لسيارات الأجرة وتكون خاصة بها بنسبة ٢٧.٩١% ثم بعدها مباشرة إصلاح الطرقات و توسيعها بنسبة ٢٣.٢% ثم في المرتبة الثالثة تنظيم المحطات بنسبة ٩.٣% ووضع مخططات لوسائل النقل بنسبة ٦.٩%، وتأتي نسبة ٤.٦% متساوية على كل من ( تنظيم سيارات الأجرة ، تهيئة المحطات ، توفير القطع النقدية ، وفي الأخير تأتي النسبة الأضعف و المقدرة بـ ٢.٣٣% متساوية على كل من (إيجاد حلول للإزدحام ، تنظيم السير ، تنظيم أوقات الإنطلاق ، توفير الأمن في المحطات ، زيادة الأسعار ، طرد السيارات غير المرخصة ، فتح الطريق للسيار، وضع حلول للحواجز الأمنية لأنها في نظر السائقين تعطل حركة المرور وذلك من خلال إقامة طريق إجتنابي خاص بها) ، والشكل رقم ١٤) يبين ذلك.



## المصدر : تحقيق ميداني ٢٠١١

١٣) الإقتراحات الخاصة بالباحث: و هي مقسمة كالآتي:

١٣-١) الإقتراحات الخاصة بسيارات الأجرة:

- العمل على التقدير الجيد لحاجيات المتنقلين حسب كل خط و على كافة ، لتفادي الإنتظار الطويل لسيارات الأجرة .
- التشجيع على استثمار الشركات في مجال النقل الجماعي لسيارات الأجرة .
- تحديد أيام الراحة للمشتغلين بالتناوب لضمان نقل دائم للمواطنين وخاصة في أيام العطل الأسبوعية والسنوية و الدينية و غيرها .

١٣-٢) الإقتراحات العامة الخاصة بتنظيم و تسيير النقل الجماعي بسيارات الأجرة لمدينة قسنطينة:

- ❖ إقتراح لجنة متابعة و مراقبة لعملية السير الحسن لشبكة النقل الحضري وما بين المدن و ما بين الولايات من أجل إحترام قوانين الإستغلال المحددة في دفتر الشروط .

- ❖ خلق هيئات أو جمعيات تمثل السائقين وتدافع عنهم من أجل التأمين، إنقاص ساعات العمل... الخ.
- ❖ إنشاء مخطط النقل الحضري و ما بين المدن و ما بين الولايات للمدينة يتماشى مع رغبات المواطنين و توجهاتهم.
- ❖ إعطاء نفس جديد للمشاريع التي من شأنها تهمين و الرقي و النهوض بهذا المجال الحساس وذلك بربط الجماعات المحلية و المستثمرين و تثقيفهم الأهمية الكبيرة على كافة المجالات الإقتصادية و الإجتماعية.
- ❖ مراقبة الأسعار الخاصة بسيارات الأجرة الذين يستنزفون أموال المواطنين .
- ❖ إجراء دورات تدريبية لسائقي سيارات الأجرة لكيفية التعامل مع المتنقلين و عدم معاملتهم كسلعة.
- ❖ تخصيص ميزانية خاصة لتحسين وضعية النقل و المرور ببلدية قسنطينة.
- ❖ نقل بعض التجهيزات العمومية من مركز المدينة إلى الأحياء الأخرى أو إنشاء فروع لها لتخفيف الضغط على المركز.

خاتمة:

إن العرض المفصل لمختلف المشاكل التي يعاني منها قطاع النقل الجماعي وخاصة سيارات الأجرة و السيارات غير المرخصة انعكست سلبيا عن نوعية الخدمة المقدمة، الشيء الذي يولد عدم رضى المتنقلين و السائقين على حد سواء رغم إحتواء مدينة قسنطينة على شبكة نقل جماعي هامة و عملاقة و متنوعة الأنماط (سيارات أجرة، سيارات غير مرخصة) عبر كامل المستويات بالإضافة إلى المحطات لآكنها رغم ذلك لم تلبى الطلب المتزايد على النقل وهذا راجع بالأساس لضعف المتابعة و المراقبة من الجهات المختصة، وقد استخلصنا مايلي:

✓ عدم تسجيل أي زيادة في رخص سيارات الأجرة منذ ١٩٨٨ لولاية قسنطينة و ظهور مرسوم ٢٠٠٠ يشرع إنشاء شركات لسيارات الأجرة، ووجود عدد هام من المحطات الحضرية و ما بين المدن و ما بين الولايات قدر بـ ١٩ محطة تتوزع فيما بين ٩٦ سيارة أجرة بصفة دائمة و يبقى العدد الأهم من السيارات يسير في مركز المدينة وقد وصل عدد المتنقلين اليومي لهذه الوسيلة إلى ٣٨٤٨ م/ي، أما بالنسبة لأهم مل يؤرق المواطنين طول مدة إنتظار سيارة الأجرة حيث عبرت نسبة ٥٨.٢% من المتنقلين على طول مدة الإنتظار و النقص الكبير في سيارات الأجرة كما عبر عليه ٧٠.٣% من عينة المتنقلين وهذا راجع لهروب سيارات الأجرة من الإزدحام الذي يؤرقهم هم أيضا و البحث عن التوصيلة الفردية بأسعار ملتبية

✓ رغم كون السيارات الغير مرخصة ضد القانون إلى أنها في تزايد مستمر حيث وصلت أعداد السيارات غير مرخصة إلى ٥٠٥ محطة على ١٤ محطة حضرية و ما بين المدن بـ ٢٥٢٣ متنقل وهذا دليل على المساهمة الكبيرة التي يولمها هذا النمط من التنقلات لذا يجب على المسؤولين إعادة النظر في تقنين هذه الوسيلة ، و رغم ذلك فقد أقرت نسبة ٥٩.١% من المتنقلين على أنها غير كافية وهذا راجع إلى مطاردة الشرطة و التصادم مع سائقي الحافلات و سيارات الاجرة و البحث من جهة أخرى على التوصيلة الفردية . و نظرا للمشاكل الموجودة في هذا القطاع من الضروري إدخال جملة من التعديلات و الاقتراحات تمس عدة جوانب كتنظيم و تنظيم النقل، وكل ذلك لا يكون إلا بإتخاذ الإجراءات اللازمة كإعادة برمجة التنظيم العام في المحطات، و تجهيز الهياكل القاعدية و الفوقية و تحديث وسائل النقل الجماعي و المراقبة الدورية من طرف الجهات المسنولة و إعادة النظر في توجهات الدولة فيما يخص السيارات الغير مرخصة التي تعتبر مكملة لسيارات الأجرة و وسائل النقل الجماعي بصفة عامة، و بغض النظر عن مختلف التدخلات و الحلول و البدائل المقترحة و التي ستساهم في

الحد من مشكل النقل الجماعي وإعطاء سيولة أكبر للحركة في هذه المدينة المليونية، فلا بد من تضافر جميع الجهود من مختلف الفاعلين.

### قائمة المراجع:

- (١) الهاشي بوطالبي، السلامة والأمان في النقل الجماعي ندوة علمية ، حول النقل الجماعي والحل المستقبلي لمشكلات المرور في المدن العربية، مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ٢٠٠٨/٠٤/٣٠.
- (٢) المادة الثانية والثالثة من المرسوم التنفيذي رقم ١٢-٢٣٠ المؤرخ في ٣ رجب عام ١٤٣٣ الموافق لـ ٢٤ مايو سنة ٢٠١٢ يتضمن تنظيم النقل بواسطة سيارات الأجرة.
- (٣) أحمد كمال عفيفي، التخطيط المروري وعلاقته بالمحيط الجغرافي ، ندوة التجارب العربية والدولية في تنظيم المرور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالتعاون مع وزارة النقل الجزائرية ، الطبعة الأولى الرياض ٢٠١٠.
- (٤) كبيش عبد الحكيم ، التمدد الحضري والحراك التنقلي لمدينة سطيف، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في تهيئة المجال كلية علوم الأرض الجغرافيا وتهيئة العمرانية ص ٢١، ٢٠١٠-٢٠١١.
- (٥) مصلحة سيارات الأجرة بمديرية النقل لولاية قسنطينة ٢٠١١.
- (٦) مصلحة سيارات الأجرة بمديرية النقل لولاية قسنطينة ٢٠١٦.



## المرأة العاملة بين ثقل الأدوار ورفع مستوى التحديات دراسة ميدانية في مدينة وهران، الجزائر

أ.د. فضيل عبد الكريم/جامعة وهران ٢، الجزائر

أ. عمري فاطمة/جامعة وهران ٢، الجزائر

### ملخص:

المرأة الجزائرية كمنظيراتها من النساء سواء على المستوى الوطن العربي او المستوى البلدان العربية تمكنت المرأة من تغيير دورها الوظيفي الذي كان يكمن في الإهتمام فقط بأمر البيت ، و أصبحت اليوم تشارك في الحياة العامة و خير دليل على ذلك تفوقها في نسبة النجاح في الأطوار التعليمية و لم يقف عند ذلك بل تابعت مسيرتها باقتحام عالم الشغل فالعديد من العوامل استطاعت أن تضي على مكانتها مسؤولية و دورا جديدا و نجاحها يكمل في مدى قدرتها على التوفيق بين عملها داخل و خارج البيت .

الكلمات المفتاحية: العمل، المرأة العاملة، أسباب العمل.

### مقدمة:

استطاعت المرأة الجزائرية على ممر العصور التواجد كفرد فعال و بشكل محصور في البيت ، فمع توالي الاستعمار على الجزائر طرأت العديد من التغيرات ، و أهم الفترات نجد بان مكانتها قبل الاستعمار الفرنسي متميزة سواء في الأسرة أو المجتمع ، و تمتعت بالاحترام و حظيت بعناية و رعاية ، و من جهة أخرى تمسكها بالقيم الإسلامية التي جعلت لها مركز أساسي في الأسرة لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصالح المرأة و وعيها و حسن سلوكها ، "إضافة إلى ذلك كانت تشارك الرجل في مكافحة الحياة و في الأرياف كانت تساهم في جميع الأشغال الشاقة و يعتبر ركوبها للخيل و مشاركتها في الزراعة و الحرب أمرا عاديا مثل اشتغالها بالأعمال المنزلية و تربية نشأها"<sup>(١)</sup>.

أما مكانتها إبان الاحتلال الفرنسي تجسدت بشكل عظيم باحتضانها المقاومة، والانخراط في صفوف المجاهدين ، و الاعتراف بكل ما قدمته تخلل الخطابات السياسية ، و من أهمها "ميثاق الصومام المنعقد في ٢٠ أوت ١٩٥٦، و الذي تضمن أهمية الحركة النسوية و نقلا عن منيح الصومام تضمنت الفقرة التالية:

و- الحركة النسائية: "توجد فيها إمكانات واسعة تتزايد بسرعة و تكثر بصورة مستمرة، و إنا لنحيي بإعجاب و تقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية للفتيات و النساء و المتزوجات و الأمهات ذلك المثل الباهر الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير و بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس من اجل تحرير الوطن و لا يخفى إن الجزائريات قد ساهمن مساهمات فعالة في الثورات الكثيرة..."<sup>(٢)</sup>.

مكانة المرأة الجزائرية بعد الاستقلال اختلفت كثيرا مما كانت عليه سواء ضمن الأسرة أو المجتمع ، فهذا الأخير "كان يتميز بالقبلية أين يعيش الأفراد ضمن أسر تربطهم صلات قرابة ذكورية ، و ينسب هؤلاء إلى الأب الذي كان يمارس سلطته و

يفرض أوامره عليهم و ذلك يما تمليه طبعا الثقافة السائدة في بيئته بمعنى أن قيم و عادات المجتمع و تقاليده "٣٠" التي تفرض و تسن القوانين الخاصة بكل فرد.

و للمرأة الجزائرية نصيب من ذلك خاصة تنشئتها الاجتماعية التي عرفت تكييفها مع منظور الزواج التقليدي بداية من فصلها عن الصبيان و عزلها بلعب خاصة تتمثل في الدمى و أدوات الطبخ و الخياطة" ليس هذا فحسب فانتقلت و في سن صغير " بمشاركتها في تربية إخوتها الأصغر منها سنا"<sup>(04)</sup>

وهذا يرجع أساس إلى ترسيخ أفكار تبعية المرأة إلى الرجل و إلغاء تواجدها لأنه يقتصر على أدوارها التي حددت لها داخل المنزل، و إلزامية وراثتها إلى بنات جنسها لان هذا يعد "بمثابة ولادة اجتماعية ثانية إذ تتأصل بداخل

المرأة هذه القيم فتنقلها إلى ابنتها ثانية لتجعلها خاضعة " إلى المجتمع الذي لطالما ربط ما بين الشرف و العار في

خروج المرأة للتعليم، العمل و غيرها من الحقوق التي لم تستطع مزاولتها بصفة كبيرو مقارنة بالرجل الذي لطالما "كلما كبر زادت حريته عكس الفتاة فإنها تستمتع بحرية نسبية في مرحلة الطفولة وتفقدتها تدريجيا كلما كبرت"٣١. اللامساواة التي نشأت عليها المرأة الجزائرية و العقوبات التي وضعت من طرف العادات و التقاليد التي لم تكن تخاطب المرأة الإنسانية القادرة و إنما وضعتها في خانة الخمول التام و عدم الرشد مهما بلغ عمرها.

إلا انه مع إدراك الدولة التخلف الكبير الذي آلت إليه المرأة بسبب ضعف تواجد المرأة في الحياة العامة، الاجتماعية، الاقتصادية و السياسية، وعدم الاستفادة الفعالة من نصف المجتمع أدت إلى إعداد العديد من البرامج و السياسات التي من هدفها الرفع من تواجد المرأة اقتصاديا .

فعمل المرأة خارج البيت شكل جدلا كبيرا على غرار البلدان العربية و من جهة أخرى أضف إليها مسؤولية جديدة فبالتالي أصبحت تحت ضغوطات كبيرة، من هذا المنطلق تطرح الورقة البحثية الإشكالية الآتية:

ما هو الواقع الذي لا يمكن سرده من دون اللجوء إلى معرفة ما هي أهم الأسباب و العوامل التي دفعتها إلى الخروج و المطالبة بالعمل؟

هل استطاعت المرأة العاملة التوفيق بين أدوارها المختلفة ؟ و كيف تجسد ذلك ؟

هل يمكنها التخلي عن السبيل الطويل التي قطعتة و إبقاء عملها داخل البيت ؟

و هذه التساؤلات تهدف إلى رصد أهم أسباب و دوافع خروج المرأة إلى العمل إضافة إلى معرفة مدى قدرتها على التوفيق ما بين عملها داخل و خارج البيت.

أما فرضيات الدراسة فتمثلت في :

- العامل المادي أهم دافع لعمل المرأة من جهة و تمسكها به لأنها تسعى إلى البحث عن رفاهية العائلة و عن أحسن الأساليب لزيادة الدخل و تلبية الاحتياجات .

- بالرغم من التحول الكبير في المجتمع الجزائري خصوصا الانفتاح على كل الثقافات و خصوصا الغربية و لكن للأسف تبقى عدة طرق التفكير منغلقة فمساعدة المرأة في الشؤون المنزلية تعتبر خطا احمر بالنسبة للرجل مما يصعب عملية التوفيق ما بين عملها داخل و خارج البيت.

(١) أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة:

### ■ منهج الدراسة:

اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يتلائم وفق موضوع دراستنا المرأة العاملة و غير العاملة فهذا المنهج يدخل في إطار الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على الملاحظة و التشخيص الدقيق للمعطيات و البيانات الميدانية التي تم جمعها و من أجل ذلك لم نكتفي بجمع البيانات و المعطيات فقط بل حاولنا تحليلها و تفسيرها من أجل استخلاص النتائج وفق أهداف و إشكالية دراستنا .

### ■ الوثائق و السجلات:

اطلعنا على عدة وثائق و سجلات التي أكسبتنا معلومات و معطيات حول وحدات العينة و المجال المكاني فهذا ما سهل لنا نوعا ما التحقيق الميداني.

### ■ الملاحظة:

تعتبر من أهم الأدوات المنهجية المستخدمة في البحوث العلمية و مصدر أساسي للحصول على المعطيات و البيانات حول أي ظاهرة فمن خلال عملية التحقيق الاستطلاعي تمكنا من تكوين صورة واضحة عن مدى ملائمة أو العكس لأسئلة الإستبيان و هذا ما جعلنا نقوم بإعادة صياغتها إضافة إلى الأجوبة العفوية للنساء العاملات أو غير العاملات التي بدورها أضافت لنا معلومات تخص موضوع دراستنا .

### ■ الإستبيان:

بعد إكمال صياغة الإستمارة وإعدادها وتنظيمها الاعتماد على الجانب النظري للدراسة و الفرضيات، لقد تم عرض الإستبيان على الأستاذ المشرف الذي قام بتعديلها و تنظيمها منهجيا هذا ما سهل لنا صياغة الإستمارة في صورتها النهائية .

و قد احتوت على ٤ سؤال و قسمناها إلى ٤ محاور:

- المحور الأول: بيانات شخصية للمرأة العاملة و غير العاملة و تتضمن ٥ أسئلة.
- المحور الثاني: بيانات مهنية للمرأة العاملة و تضمنت ١ سؤال.
- المحور الثالث: بيانات مهنية للمرأة المتزوجة و احتوت على ٥ أسئلة.
- المحور الرابع: بيانات مهنية للمرأة المطلقة/المنفصلة/الأرملة و احتوت على ٦ أسئلة.

### ■ المجال الزمني و البشري:

من أجل إنجاز التحقيق الميداني اعتمدنا على عينة الأسرة النووية و استندنا على التعريف التالي:

تتكون من شخص واحد أو عدة أشخاص يعيشون في نفس المسكن و يحضرون و يأكلون معا أهم الوجبات و تحت مسؤولية رب الأسرة غالبا ما يربط هؤلاء الأشخاص رابط قرابة دم أو مصاهرة أو زواج.

دام البحث الميداني أكثر من شهر و قد قسم لفترتين :

الفترة الأولى: دامت أكثر من أسبوع خصصت للتحقيق الاستطلاعي و شملت ٥ امرأة عاملة و غير عاملة و هذا بهدف معرفة مدى وضوح أسئلة الإستبيان.

الفترة الثانية: دامت أكثر من شهرين (٠ مارس-١٠ جوان) سنة ٢٠١٠، خصصت للتحقيق الميداني و هذا بملاً الاستبيانات ضمن العينة المحددة و تم ذلك بالذهاب إلى الأسر في منازلهم بالاستعانة بأربعة طلبة.

#### ■ المفاهيم المتعلقة بالتحقيق الميداني:

أ. تحديد وحدة العينة:

الأسرة : وحدة العينة أو الوحدة الإحصائية الأكثر مناسبة لإجراء الدراسة الميدانية لأن كل أسرة تحوي الزوجة أو ربة منزل والتي تمثل المرأة العاملة أو غير العاملة، واستندنا إلى التعريف التالي :

"تتكون من شخص واحد أو عدة أشخاص يعيشون في نفس المسكن و يحضرون و يأكلون معا أهم الوجبات و تحت مسؤولية رب الأسرة غالبا ما يربط هؤلاء الأشخاص رابط قرابة دم أو مصاهرة أو زواج و يشترط وجود على الأقل امرأة واحدة تبلغ من العمر ما بين ٩ (٥٩١) سنة".

أما عينة البحث تتكون من:

■ كل امرأة بالغة سن العمل أي ٩ (٥٩١) سنة -تشمّل كل الحالة المدنية (عزباء-متزوجة-مطلقة-أرملة-منفصلة).

■ تمارس نشاط مأجور أو غير مأجور و يكون ذلك خارج البيت - إمرأة عاملة-.

ملاحظة : لم نعرف النساء الماكثات بالبيت و اللاتي تمارسن نشاطات تستفيد ماديا منها مع النساء العاملات و هذا راجع إلى أنهن يشتغلن في القطاع غير الرسمي فبالتالي يصعب التيقن بالحصول على إجابات دقيقة على الأسئلة المتعلقة بذلك

ب. أسلوب اختيار العينة:

تمكنا من استخدام قاعدة بيانات السكن الخاصة بالإحصاء العام للسكان و السكن سنة ٢٠٠٠ لولاية وهران في اختيار العينة (الأسر).

١. تحديد وحدة العينة (الأسر) :

اخترنا ٥٠ عينة من اجل التحقيق الميداني لأنه كلما كانت العينة أكبر حجما كلما زادت دقة البحث و صدقت نتائجه. فسنوزع حجم عينتنا على ١٢ مقاطعة بطريقة نسبية .

## جدول (٠) : توزيع الأسر على مقاطعات دائرة وهران

رقم المقاطعة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	المجموع
مج الأسر (٠٦)	٩٤	٧٧٨٣	٧٧٩	٢٠٠٩	٦١٨	٦٨٤	٤٣٨	٤٦٩	٤١٢	٢٨٣	٧١٨	٧٥٧	٨٩٠٢
	٩٠	٢	٥	٣	١	١	٦	٤	.	٤	٤	٩	٩
النسبة	١٠	٨,٨	٨,٨	٢٢,٦	٦,٩	٧,٧	٤,٩	٥,٣	٤,٦	٣,٢	٨,١	٨,٥	١٠٠
عينة الأسر	٥٣	٤٣	٤٣	١١٢	٣٥	٣٩	٢٥	٢٧	٢٣	١٦	٤١	٤٣	٥٠٠

المصدر حسابات شخصية بالاعتماد على بيانات الديوان الوطني للإحصائيات

## ١. تحديد أحياء كل مقاطعات العينة:

في هذه المرحلة سيضم التحقيق الميداني كل مقاطعات دائرة وهران و التي عددها ١٢، لتحديد عدد الأحياء لكل مقاطعة، سنقوم بتقسيم المجموع العام لشوارع (أحياء) كل مقاطعة (سنرمز لها "أ") على مجموع المقاطعات ١٢ (سنرمز لها "ب")، و نتحصل على أ/ب و التي تعني مدى و سنرمز لها "ج"، ثم نختار بصفة عشوائية رقم و سنرمز له "د" و يشترط أن لا يتجاوز قيمة المدى أي ١٢. فبالتالي قمنا بتوزيع منتظم لسنرمز أحياء المقاطعات المتحصل عليها "ع"، و سيتضح لنا من خلال الجدول (٠).

## جدول (٠) : توزيع أحياء المقاطعات الخاصة بالعينة

المقاطعة	أ	ب	ج = أ/ب	د	ع
سيدي الهواري	٥٦	١٢	٥	٣	١٠
الأمير	٤٩	١٢	٤	٢	١٠
سيدي البشير	٤٨	١٢	٤	٣	١٠
المقري	٦٧	١٢	٦	٤	١٠
الصديقية	٤٩	١٢	٤	٣	١٠

(٠٦) Office national des statistiques , natalité ;fécondité et reproductivité en Algérie a travers les résultats par commune du Recensement Général De La Population Et L'habitat 2008 statistiques sociales , Données statistiques n°527/3١

(٠٧) قاعدة بيانات السكن الخاصة بالإحصاء العام للسكان و السكن لولاية وهران ، ٢٠٠٨ ، الجزائر

١٠	٥	٥	١٢	٥٨	ابن سينا
٠.٩	١	٣	١٢	٣٢	الحمري
٠.٩	٢	٣	١٢	٣٦	العثمانية
٠.٨	٢	٣	١٢	٣٠	المقراني
٠.٩	١	٢	١٢	٢٤	المنزه
١٠	٤	٥	١٢	٥٩	البدر
١٠	٣	٥	١٢	٥٨	بوعمامة

المصدر حسابات خاصة بالباحثين بالاعتماد على بيانات الديوان الوطني للإحصائيات (٠)

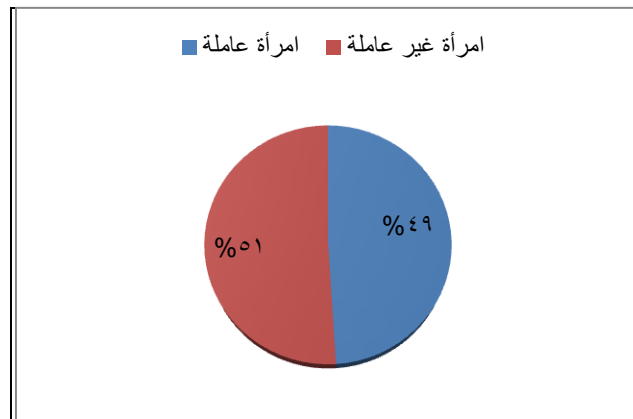
## ٢) الإجراءات التحليلية لنتائج الدراسة الميدانية:

بعد عملية ملاءمة الإستمارات يأتي دور تفرغ البيانات و جدولتها بإستعمال نظام SPSS و كذا التحليل الكمي الوصفي و هذا من أجل الوصول إلى أهداف الدراسة بكل موضوعية.

### ١) تفرغ البيانات و تحليلها:

من خلال بيانات التحقيق الميداني تم استجواب ٥٠ امرأة، و التوزيع حسب الحالة المهنية تبين لنا بان نسبة ٥١ % من النساء غير العاملات بمجموع ٢٥ امرأة، في حين بلغت نسبة النساء العاملات نسبة ٤٩ % بمجموع ٢٤ امرأة.

### شكل بياني (١) توزيع النساء العاملات حسب الحالة العملية



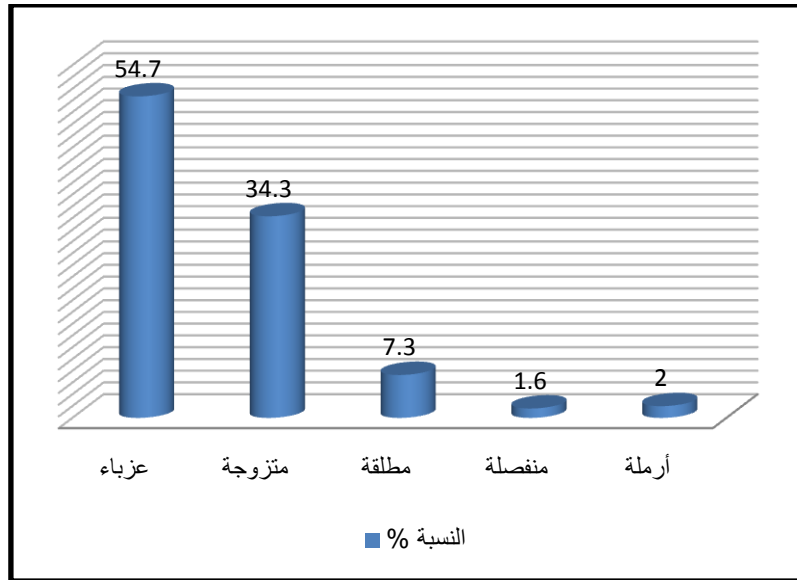
المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

### ✓ المرأة العاملة حسب الحالة المدنية

تأثر الحالة المدنية بشكل كبير على معدلات العمل، فنجد بأن فئة النساء العازبات سجلت أعلى نسبة فيبلغ ٥٤% و يعد ذلك طبيعياً نظراً لعدم وجود التزامات كبيرة و كذا المسؤوليات مقارنة بباقي الفئات و يلها نسبة المتزوجات بنسبة ٣٤% و نجد أيضاً نسبة المطلقات ٧% أما النسبة الضعيفة في العينة فسجلت فئة المنفصلات بنسبة ١%.

فهذا التراجع في نسبة العمالة فيما يخص المرأة المتزوجة، المطلقة والمنفصلة، يرجع إلى مدى قدرة المرأة بالتوفيق ما بين عملها داخل البيت و خارجه لأنه ليس بالأمر الهين فبمجرد دخولها إلى البيت تتهماً مباشرة إلى تعويض الغياب برعاية أفراد أسرتها حسب حالتها الشخصية، تعرف ضغوطات كبيرة خصوصاً بوجود الأطفال لأنه كما سبقنا الذكر التنشئة الاجتماعية لا تعترف بثقل المسؤولية الملقاة على عاتق المرأة لأنها تحملها ذلك لكون عملها ضمن أولوياتها.

شكل بياني (٠): توزيع النساء العاملات حسب الحالة المدنية



المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

### المرأة العاملة حسب عدد الأطفال:

و ذلك ما يبينه لنا متوسط عدد الأطفال للنساء العاملات الذي بلغ ٢,٨ طفل / امرأة لأن عملها يؤدي إلى زيادة في مسؤولياتها داخل و خارج البيت، لأن عمل المرأة خارج البيت و مساهمتها في اقتصاد المجتمع يتطلب منها تضحيات و مجهودات كبيرة و قضاء فترة زمنية طويلة و بهذا لا تكون على استعداد لإنجاب عدد كبير من الأطفال لما يحتاجونه من رعاية و اعتناء و تنشئة إضافة إلى أعباء الأعمال المنزلية و رعاية زوجها. فنجد من خلال التحقيق الميداني بان من ١٩ مبحوثة ليس لديهن طفل و ٣ امرأة منهن عندها ١ طفل لتتنقص نسبتهن مع زيادة عدد الأطفال و هذا ما يوضح جلياً الجدول (٠٣)

## جدول (٥): توزيع عدد الأطفال للمرأة العاملة

الاحتمالات	التكرارات
٠	١٩
١	٣٠
٢	٣٤
٣	١١
٤	٧
٥+	٩
المجموع	١١٠

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

## ✓ المرأة العاملة حسب السن

عرفت الفئة العمرية (٣٤٣٠) نسبة كبيرة للنساء العاملات تمثلت، ٢٢% و تليها نسبة، ٢٢% للفئة العمرية (٢٩٢٩) و نجد ١٨,٨% تمثل الفئة (٢٤٢٠) وهذا راجع إلى أن المرأة اختارت متابعة مسارها المهني لأنه ضرورة اجتماعية و اقتصادية لها و ما يشكله من إثبات لوجودها كفرد فعال في محيطها العائلي و الخارجي على حد سواء .

## جدول (٦): توزيع السن الحالي للنساء العاملات وفق الحالة المهنية

النسبة %	التكرارات	الفئات العمرية
٢	٥	١٩-١٥
١٨,٨	٤٦	٢٤-٢٠
٢٢,٤	٥٥	٢٩-٢٥
٢٢,٩	٥٦	٣٤-٣٠
١٥,٩	٣٩	٣٩-٣٥

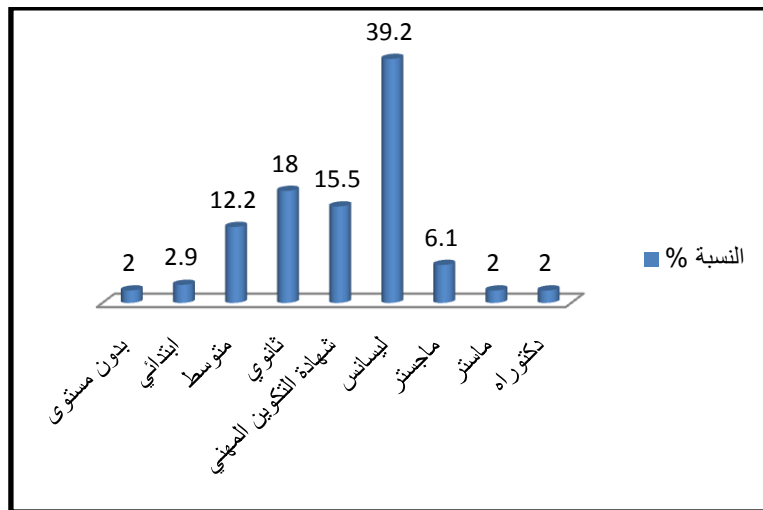
٩	٢٢	٤٤-٤٠
٢,٩	٧	٤٩-٤٥
٤,١	١٠	٥٤-٥٠
٢	٥	٥٩-٥٥
١٠٠	٢٤٥	المجموع

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

#### ✓ المرأة العاملة حسب المستوى التعليمي

فنلاحظ من خلال الشكل البياني (٠) وجود علاقة طردية ما بين المستوى التعليمي على الحالة العملية للمرأة كبير فالسنوات الطويلة التي قضتها في الدراسة و الحصول على مستوى تعليمي عالي ساعدها على التخفيض من مدة بحثها عن العمل ، فنجد كلما ارتفع المستوى التعليمي بالنسبة للمبحوثات العاملات زادت نسبة عملها فنسبة ٣٩ % متحصلة على شهادة ليسانس خير دليل على ذلك إضافة إلى الوعي الكبير بأهمية مواصلة التعليم إلى أبعد أطواره للوصول إلى مناصب عمل مهمة . و لكن هذا لا يلغي نسب المستويات التعليمية الأخرى كالمستوى الثانوي ١٨ % و الحاصلات على شهادة من التكوين المهني ١٥,٥ % .

شكل بياني (03): توزيع النساء العاملات حسب المستوى التعليمي



المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

#### ✓ المرأة العاملة حسب الحالة الشخصية (المطلقة)

من خلال بيانات الجدول يتضح لنا بأن نسبة النساء غير العاملات قبل الطلاق بلغت ٢ % و هي نسبة نوعا ما كبيرة مقارنة بالنساء العاملات قبل الطلاق التي تمثل ٢ % و هذا يعطينا سبب آخر لخروج المرأة إلى سوق الشغل و هو الطلاق و

ما يترتب عن من مسؤوليات اجتماعية و مادية تلقى على عاتق المرأة إضافة إلى مواجهتها إلى مشاكل عديدة أهمها وضعية المرأة المطلقة في مجتمعنا و التي غالبا ما تكون سلبية و غير منصفة لها لأنه يتجاوز واقعها الأليم و تضحياتها من اجل تعويض أطفالها عن غياب الأب و توفير لهم ما يحتاجونه معنويا و ماديا.

جدول(05) : توزيع النساء العاملات (فئة المطلقات) وفق الحالة العملية قبل الطلاق

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	هل كنت تشتغلين قبل الطلاق؟
٤٧,٨٣	١١	نعم	
٥٢,١٧	١٢	لا	
100	23		

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

المرأة العاملة حسب دوافع العمل

يتضح لنا من خلال بيانات العينة أن نسبة 48,98% من العاملات المستجوبات يعد الدافع الأساسي من وراء خروجهن إلى العمل ناتج عن تشجيع العائلة فهذا ما يعكس التغيرات الكبيرة التي طرأت على العائلة الجزائرية و خصوصا في نظرتها إلى عمل المرأة بحيث كانت عدة اتجاهات في الماضي القريب ترفض خروج المرأة للتعليم و العمل، لما تراه من مساس بقيمة و شرف العائلة . أما في وقتنا الحالي يتضح أن هناك اتجاها ايجابية نحو ضرورة تعليم و خروج المرأة إلى عالم الشغل . إضافة إلى ذلك نسبة 35,92% تمثل اختيار المبحوثات لخروجهن إلى العمل فهذا يدل على درجة الوعي الكبير لديهن في خصوص قدرتهن على الحصول على وظيفة .

جدول(06): توزيع النساء العاملات حسب الدافع الأساسي لعملهن

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	من الذي دفعك و شجعك على العمل؟
35,92	٨٨	لا احد	
48,98	١٢٤	العائلة	
15,10	٣٧	حالة أخرى	
100,00	٢٤٩	المجموع	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

### ✓ المرأة العاملة حسب أسباب العمل

من خلال طرحنا للسؤال المباشر أسباب خروجهن إلى عالم الشغل، فنجد بأن أعلى نسبة مسجلة 48,98% تتفق على أن الأسباب الاجتماعية و العائلية السبب الرئيسي في عملهن- فهذا ما يكمل الجدول السابق بالدور الرئيسي للعائلة وراء خروجها إلى العمل- فبالتالي لم يعد الدور التقليدي للمرأة الجزائرية بشكل عام و المرأة في ولاية وهران بشكل خاص يقتصر على عملها في البيت و إنما تعدى إلى غير العائلي بحكم الضرورة في التضامن الأسري المادي. و يلها نسبة 35,92% و يشمل ضرورة عملها لأنها تحصلت على شهادة فهنا يتجلى تأثير المستوى التعليمي على التمسك في متابعة مسارها المني بعد مسارها التعليمي. أما بالنسبة للأسباب المادية فهي تشكل 15,10% فقط فهذا هو الفارق ما بين الرجل العامل و المرأة العاملة من جهة و من جهة أخرى تثبت بأنها لا تعمل لأنها تريد التفوق على الرجل و إنما تريد تطوير و تقديم الأفضل و وضع بصمة مميزة في المجتمع .

جدول(07): توزيع النساء العاملات حسب أسباب العمل

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	ما هي الأسباب التي جعلتك تشتغلين ؟
١٥,٨	٧٩	أسباب اجتماعية و عائلية	
١٥,٢	٧٦	لأنك تحصلت على الشهادة	
١٠,٤	٥٢	أسباب مادية	
٧,٦	٣٨	حالة أخرى	
٤٩	٢٤٥	المجموع	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

### ✓ المرأة العاملة حسب نمط المهنة

تمثل المبحوثات العاملات بصفة أجيبة دائمة نسبة مرتفعة مقارنة بباقي الحالات قدرتها ٤٥,٧% و هذا ما يؤكد مؤهلاتها المناسبة للظفر بعمل دائم و هذا ناتج عن الفترة الطويلة في الدراسة و الرفع من مستواها التعليمي ، و تليها نسبة ٣٨,٧% للعاملات بصفة أجيبة غير دائمة. أما فيما يخص للنساء المستخدمات و العاملات في مهنة خاصة مستقلة فلم تتعدى النسب ٤% .

جدول(08): توزيع النساء العاملات حسب نوع المهنة الممارسة

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	تقومين بعملك بصفتك
٠,٤	١	مستخدم	
٣,٦	٩	مهنة مستقلة	
٤٥,٧	١١٢	أجيرة دائمة	
٣٨,٧	٩٥	أجيرة غير دائمة	
١١,٤	٢٨	حالة أخرى	
١٠٠,٠	٢٤٥	المجموع	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

✓ المرأة العاملة حسب اختيارها لعملها

كما تبين لنا سابقا من خلال جدول- الذي نتج عنه نسبة ٣٩% متحصلة على شهادة ليسانس فمستواها التعليمي جعلها تختار عملها يتلائم مع مؤهلاتها بنسبة ١٧% و نجد أيضا ما يلائمها في عملها هو عمل مستقر بنسبة ١١% و هو عامل مهم ينكس بالإيجاب على الناحية النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية للمرأة العاملة على حد سواء في حين بان الدخل المادي يقدر بنسبة ١٠% أما في الأخير الحصول على خبرة شمل نسبة ٩% .

جدول (09): توزيع النساء العاملات حسب اختيار العمل بالنسبة للمرأة العاملة

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	ما الذي يلائمك في هذا المنصب؟
١٧,	٨٧	مناسب لمؤهلاتك	
١٠,	٥٤	دخل ممتاز	
٩,٢	٤٦	الحصول على خبرة	
١١,	٥٨	عمل مستقر	
٤٩	٢٤٥	المجموع	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

إضافة إلى ذلك يعد وجود الاحترام بين العمال من أهم العوامل المساعدة في اختيار نمط القطاع الذي تعمل به المرأة لان هذا الأخير ينتج عنه وجود توازن في العمل و أكثر إرتياحية للمرأة على جميع الأصعدة لاسيما النفسية منها لأنه وسط كل الضغوطات التي تلقاها بعملها داخل و خارج البيت إلا أنها تقوم بتجاوزها و الإبداع في عملها ، و يتوزع بنسب كبيرة على مختلف القطاعات بحيث نجد، ٦٢ % في القطاع العمومي، ٥٨،٣ % في القطاع الخاص و ٥ % في القطاع الخاص، أما بالنسبة لوجود البيروقراطية فنجدها مرتفعة في القطاع المختلط بنسبة ١٦ % و نلاحظ أيضا وجود التمييز بين العمال بنسبة ٣٣ % في نفس القطاع.

جدول (10): توزيع النساء العاملات حسب ما تجده المرأة في العمل

قطاع العمل	ما هو أكثر شئ تجدينه في العمل ؟		
	الاحترام بين العمال	البيروقراطية	التمييز بين العمال
عمومي	٦٢،	١٢،	٢٤،
خاص	٥٨،	١٣،	٢٨،
مختلط	٥٠،	١٦،	٣٣،

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

✓ المرأة العاملة حسب الصعوبات التي تجدها

من خلال آراء النساء العاملات حول علاقة حالتهن المدنية و أهم الصعوبات التي تواجههن في البيت، العمل و المجتمع فوجدنا بأن العاملة المتزوجة تعرف أعلى نسبة للصعوبات في البيت، ٤٩ % لما لديها من مسؤوليات وتمثل في الإهتمام بشؤون المنزل، رعاية زوجها و أولادها خصوصا لأنها تقضي وقت خارج البيت مما يلزمها بذل جهود من اجل تغطية عدم وجودها . و نجد نسبة أخرى مرتفعة للمبحوثات من فئة عزباء ٤ % .

أما في ما يخص الصعوبات في العمل فإننا نجد فئة عزباء تعرف أعلى نسبة، ٦٢ % و تليها نسبة ٣٣ % لفئة المتزوجات أما باقي الحالات فتعرف نسب ضعيفة . و نجد أيضا بان فئة عزباء لديهن أعلى نسبة، ٦٢ % في ما يخص الصعوبات التي تعرفها في المجتمع لأنها تريد متابعة مشوارها المهني بعد عناء كبير من الدراسة .

أما فئة المتزوجات العاملات تقدر نسبة آرائهن حول الصعوبات في المجتمع ٢ % لان نظرة المحيط مبنية في كثير من الأحيان على الحكم الخاطئ لأنه في رأيهم - حسب رأي المبحوثات- بما أن المرأة متزوجة فالأولى أن تمكث في البيت و تعتني بزوجها و أطفالها .

و نسجل، ١٢ % من المطلقات و ٤،٣ % و الأمهات يعانين من النظرة السائدة في المجتمع حول وضعيتهن و متجاهلين المسؤوليات الملقاة على عاتقهن .

جدول(11):توزيع النساء العاملات حسب العلاقة بين الحالة المدنية و الصعوبات التي تواجهها المرأة العاملة

الحالة المدنية	ما هي الصعوبات الأكثر التي تواجهينها ؟		
	البيت	العمل	في المجتمع
عزباء	٤٠	٦٢	٦٢
متزوجة	٤٩	٣٣	٢٠
مطلقة	٦	٣	١٢
منفصلة	٢	٠	٠
أرملة	١	١	٤
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

#### ✓ المرأة العاملة (المتزوجة) حسب مدى و أنواع مساعدة زوجها لها

من خلال الدراسة التي نقوم بها أردنا فتح موضوع يصنف خط احمر في بعض المجتمع و يتمثل في مدى مساعدة الزوج للمرأة العاملة فالتنشئة الاجتماعية لا تعترف بثقل المسؤولية الملقاة على عاتق المرأة لأنها تحملها ذلك لكونه يدخل عملها ضمن أولوياتها. فوجدنا بأن نسبة 51,35% من المتزوجات العاملات اجمعن على مساعدة الرجال لهن و هذا مؤشر ايجابي لتغير المفهوم الخاطئ حول هذا الموضوع لأنها تمثل نسبة مرتفعة مقارنة مع الامتناع على المساعدة التي قدرت بنسبة 48,65 %.

جدول (12): توزيع النساء العاملات (فئة المتزوجات) حسب مساعدة الزوج في التوفيق بين العمل و البيت

هل يساعد زوجك في التوفيق بين العمل و البيت ؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	٣٨	٣٨	51,35
لا	٣٦	٣٦	48,65
مج	٧٤	٧٤	100

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

أما فيما يخص نوع المساعدة فترتكز في مساعدة الأطفال في القيام بالواجبات المنزلية بنسبة 44,74 % يلها تتمثل و تلمها إعداد الطعام بنسبة 36,84 % و في الأخير نجد ترتيب المنزل و غسل الأواني بنسبة 18,42 % و كل هذه النسب تدل على التقدير الكبير من طرف الزوج و مساعدتها في أمور البيت ما هي إلا احد أهم الأسباب التي تشجع المرأة على إكمال مسارها المهني و العائلي على أكمل وجه .

جدول (13): توزيع النساء العاملات (فئة المتزوجات ) حسب نوع مساعدة الزوج في الأعمال المنزلية

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	هل يساعد زوجك في التوفيق بين العمل و البيت ؟
36,84	١٤	إعداد الطعام	
44,74	١٧	مساعدة الأطفال في القيام بالواجبات المنزلية	
18,42	٧	ترتيب المنزل و غسل الأواني	
١٠	٣٨	المجموع	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

و من جهة أخرى نجد المستجوبات التي أدلين بإجابة عدم مساعدة أزواجهن لهن اتضحت الأسباب فيما يلي : أولا : ليس من شأنه أمور البيت بنسبة 71,79 % لأن معظم أزواجهن تنحصر أدوارهن في الإنفاق المالي و المساعدة في تربية الأطفال عند الضرورة .

ثانيا: إنقاص من قيمته و هيئته 28,21 % لأن نمط تفكير أزواجهن تقليدي و اعتبار أعمال البيت مخصصة فقط للنساء و مشاركة الرجل في ذلك تعتبر خط أحمر لا يمكن تجاوزه لما يحمله من إنقاص لقيمته و هيئته داخل و خارج البيت .

جدول(14) : توزيع النساء العاملات أسباب عدم مساعدة الزوج للمرأة العاملة

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	لماذا لا يساعدك زوجك في الأمور المنزلية؟
71,79	٢٨	ليس من شأنه أمور البيت	
28,21	١١	إنقاص من قيمته و هيئته	

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

### ✓ المرأة العاملة حسب رغبتها في الاستمرار في عملها

نظرا للصعوبات التي تحضى بها معظم العاملات كان لابد من الوقوف حول رغبة العمالات في التوقف عن العمل أو الاستمرار فيه ، فأتضح لنا انه من بين ٢٤ امرأة عاملة نجد ٢٠ امرأة عاملة لا ترغب في ذلك أي نسبة ٤٠% و هذه النسبة تبين التمسك الكبير للمرأة العاملة بمتابعة مسارها المهني و إثبات تفانيها التام في القيام بكل أدوارها داخل و خارج البيت بدون تقصير أو فشل .

جدول (15): توزيع النساء العاملات حسب الرغبة في التوقف عن العمل

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	هل ترغبين التوقف عن العمل؟
١٦,٧	٤١	نعم	هل ترغبين التوقف عن العمل؟
٨٢,٤	٢٠٢	لا	هل ترغبين التوقف عن العمل؟
٠,٨	٢	من دون إجابة	هل ترغبين التوقف عن العمل؟
١٠٠	٢٤٥	المجموع	هل ترغبين التوقف عن العمل؟

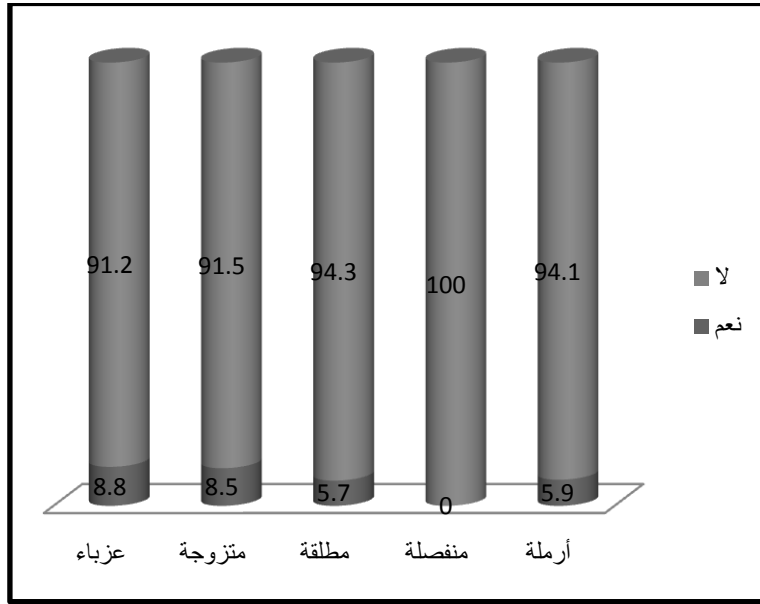
المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

و فيما يخص تأثير الحالة المدنية في اتخاذ قرار التوقف عن العمل للنساء المبحوثات العاملات يمكننا أن نقول بوجود شبه توافق في النسب في جميع حالات المدنية بحيث نجد إجماع ١٠% من المنفصلات لا ترغبين في التوقف عن العمل و هذا راجع لصعوبة حالتهن بحكم الانفصال لأنهن يعتبرن مستقلات ماديا عن أزواجهن و هذا مشكل كبير يصادفهن مما يجعلهن يتمسكن بعملهن ، أما فئة المطلقات سجلنا ٩٤% هذه النسبة تؤكد لنا أهمية العمل لهذه الفئة عن غيرها لأنها ملتزمة بعدة مسؤوليات اتجاه عائلتها و أطفالها خصوصا إذا كانوا تحت حضانتها و لا يستفيدون من النفقة فبالتالي تكون المصدر الوحيد - بعد الله عز وجل - من الناحية الاقتصادية المعيشية لهم .

و نجد، ٩٤% من العاملات الأراملات لا ترغبين عن ترك عملهن و لا تختلف أسباب عن الفئات السابقة لأنه بعد موت زوجها الذي كان المعيل الأساسي للعائلة يلزمها على التكفل بأفراد عائلتها من كل النواحي الاجتماعية و الاقتصادية .

أما بالنسبة للمرأة العاملة المتزوجة فنسجل نسبة ٩١% تفضلن متابعة مسارها المهني و العامل الأساسي مساعدة الزوج في مصاريف البيت - وفق تصريحات المبحوثات- . في حين سجلنا أدنى نسبة للمرأة العاملة العزباء، ٩١% و التي تقر بعدم تخليهن عن العمل .

شكل بياني(04):توزيع النساء العاملات حسب الحالة المدنية و رغبتهن في التوقف عن العمل



المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

✓ استخدام اختبار مربع كاي (KHI ٢) لمعرفة العلاقة ما بين عدد سنوات عمل المرأة و وضعها الاقتصادي.

يستخدم اختبار مربع كاي في تحليل البيانات الاسمية و الكمية، و يهدف إلى:

- تحديد وجود علاقة (ارتباط) بين متغيرين مصنفيين و لكنه لا يقيس هذه العلاقة.
- اختبار مدى تطابق التوزيع المتوقع مع التوزيع الحقيقي و يستخدم في دراسة متغير مصنف واحد.

اختبار الفرضيات:

الفرضية الصفرية:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية في ما بين عدد سنوات عمل المرأة و وضعها الاقتصادي.

الفرضية الثانية:

يوجد علاقة ذات دلالة إحصائية فيما بين عدد سنوات عمل و المرأة و وضعها الاقتصادي.

جدول (١) : اختبار مربع كاي KHI 2 للعلاقة ما بين عدد سنوات عمل المرأة و وضعها الاقتصادي

Tests du Khi-deux

	Valeur	ddl	Signification asymptotique (bilatérale)
Khi-deux de Pearson	3,850 <sup>a</sup>	9	,921
Rapport de vraisemblance	5,145	9	,821
Nombre d'observations valides	247		

a. 9 cellules (56,3%) ont un effectif théorique inférieur à 5. L'effectif théorique minimum est de ,02.

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

تبين لنا من خلال نتيجة اختبار مربع كاي بأن قيمته تساوي ٣,٨٥ مع درجة حرية تقدر بـ ٩ إضافة إلى مستوى دلالة تساوي ٠,٩٢١ وهذه الأخيرة تعتبر قيمة أكبر مقارنة بدلالة الفرضية الصفرية التي تساوي ٠,٠٥.

فبالتالي نقبل الفرضية الأولى و يمكننا أن نقول بأنه لا توجد علاقة ما بين المتغير المستقل عدد سنوات العمل و الوضع الاقتصادي للمرأة العاملة .

المستوى الاقتصادي للمرأة العاملة بالأخذ بعين الاعتبار درجة التفاوت إلا أن مساعدة العائلة مرتفعة جدا و تجاوزت النسب أكثر من ٧٠% .

أردنا من خلال العلاقة ما بين تأثير المستوى الاقتصادي للمرأة العاملة في نسبة مساعدتهن المادية لعائلتهن فنلاحظ بأنه مهما كان مستواها الاقتصادي إلا أننا نجد النسب مرتفعة في ما يخص - نعم - لمساعدة العائلة و هذا من اجل تحسين الظروف المادية و الاجتماعية و الصحية لهم .

فاللواتي لديهن المستوى ضعيف يسجلن أعلى نسبة ٩٣% و هذا ما يعكس الروح التضامنية الاقتصادية المعيشية للمرأة اتجاه عائلتها إضافة على كل ما تقدمه من تفاني في أعمالها داخل و خارج البيت و هذا ينعكس أيضا على باقي المبحوثات على اختلاف مستواهم المعيشي .

جدول (١) توزيع النساء العاملات حسب المستوى الاقتصادي للمرأة العاملة و مدى مساعدتها لعائلتها

المستوى الاقتصادي	مساعدة العائلة و المستوى الاقتصادي		المجموع
	نعم	لا	
جيد	٧٤,٠	٢٥,٠	١٠٠
متوسط	٧٩,٠	٢٠,٠	١٠٠
ضعيف	٩٣,٠	٦,٠	١٠٠

المصدر : من إعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

٢) عرض نتائج الدراسة :

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريتها في ولاية وهران و التي كانت مبنية على فرضيات أساسية و من أجل ذلك سنقوم بالتحقق من مدى توافقها مع النتائج أو عدم ذلك .

الفرضية الأولى:

■ العامل المادي أهم دافع لعمل المرأة لأنه لا يخفى على مجتمعنا الروح التضامنية التي تتحلى بها النساء فخير دليل على ذلك نسبة المبحوثات التي اجمعن على مساعدتهن لعائلاتهن مهما كان مستواهن الاقتصادي و من جهة أخرى العمل بالأجر وسيلة لتأكيد شخصية المرأة و أهميتها كفرد فعال في المجتمع لها واجبات و عليها حقوق فلهذا ضرورة متابعة عملها لا بد منه .

و من جهة أخرى أظهرت لنا نتائج الدراسة الميدانية على وجود عدة عوامل أخرى إلى جانب العامل المادي تمثل دوافع وأسباب خروج المرأة للعمل و تمسكها به و تتمثل في ما يلي :

■ نلاحظ بأن خروج المرأة للعمل يصاحبه تحدي كبير من طرفها بسبب تعدد أدوارها داخل و خارج البيت و بما أن مبحوثات العينة اجمعن على أن السبب الرئيسي لعملهن تشجيع العائلة لهن في ذلك يعطي دفعا و عامل قوي للجنس اللطيف خصوصا من الناحية النفسية و شعورها القوي بضرورة مساهمتها الفعالة في البيت و هذا ما يجعلها تكمل مسارها المهني بكل ارتياح .

■ الحالة المدنية أحد العوامل المهمة التي تشجع المرأة على متابعة و التمسك بعملها و شكل مخصوص المرأة العاملة العزباء لأنه بحكم صغر حجم مسؤولياتها مقارنة بباقي الفئات تستطيع العمل بدون أي ضغوطات. إضافة إلى ذلك نجد بأن المرأة المطلقة وفق البيانات خروجها للعمل و عدم التوقف عنه أحد العوامل التي تساعد على تحمل المسؤوليات الملقاة عليها خصوصا اذا كانت حضانة الأطفال تحت وصايتها .

■ إن سن دخول المرأة لسوق الشغل غالبا ما يكون غير مبكر مقارنة بالرجل ويرجع ذلك لعوامل كثيرة أهمها متابعة جميع الأطوار التعليمية فهذا ما أكدته لنا البيانات لأننا وجدنا الفئة العمرية (٣٤٣) تمثل أعلى نسبة للنساء العاملات، ٢٢ % يمكن أن نقول بأن عامل السن للمرأة العاملة لا يقل أهمية عن باقي العوامل الأخرى لأنه يعكس لنا استمرار طموحات المرأة غير المتناهية في إثبات وجودها كفرد فعال داخل و خارج البيت .

■ التغيرات الجذرية على المستوى الوعي الثقافي و الاجتماعي الذي طرا على المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة و الذي يهدف إلى ضرورة تعليم الإناث و متابعة جميع أطوار التعليم إضافة إلى الدعم الكبير الذي تقدمه السلطات المختصة بالتربية و التعليم بالمساواة بين الجنسين في التعليم أعطى نتائج ايجابية للمرأة لأنه المفتاح الذي دفع بهؤلاء النسوة إلى مستوى أفضل في سوق العمل.

■ إن العوامل الاجتماعية و العائلية أهم الأسباب التي دفعتها إلى العمل و نرجع ذلك إلى التغيرات الايجابية من عمل المرأة خارج بيتها إضافة إلى مستواها التعليمي الذي يساعدها على الحصول على العمل إن تمسك المرأة بالعمل يؤثر على خصوبتها فالمبحوثات العاملات تتقيد بمسؤوليات عديدة داخل البيت و خارجه إضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي الذي يتطلب عدة سنوات فينتج عنه تأخير في الزواج و الإنجاب فينعكس ذلك بتخفيض عدد الأطفال فبالنتالي التخفيض من حجم

المسؤوليات من الاعتناء بأطفالها و أعمالها المنزلية و إعطاء مردود جيد في عملها و هذا ما أثبتته لنا نتائج متوسط عدد الأطفال عند المرأة العاملة الذي يساوي ٨,٢ طفل

- اختيار المبحوثات العاملات لقطاع عملهن له دافع كبير في استمرارية عمل المرأة حسب ما يوفره لها من عوامل تساعد على إحداث التوازن ما بين حياتها المهنية و الشخصية على حد سواء. فهذا ما يوضح لنا اختيار المرأة للقطاع العمومي على أعلى نسبة من اليد العاملة النسوية وهذا راجع للكثير لما يوفره لنا من فرص عمل من دون تمييز و ضمان حقوقها مثل العطل السنوية و عطلة الأمومة المدفوعة الأجر و حق أخذ ساعتين يوميا من أجل إرضاع طفلها.
- إن مساعدة الزوج للمرأة العاملة سبب و عامل مهمين في مسارها المهني و العائلي لأن ذلك يعني بالنسبة لها إثبات احترامه لها و كذا اعترافه بثقل حجم مسؤولياتها و الجهد الذي تبذله و كذلك دهمه و تشجيعه لها ما ينعكس ايجابيا على نفسياتها و تفانها في التوفيق داخل و خارج البيت أكمل وجه .
- نجد بأن حصول المرأة العاملة على شغل بصفة دائمة أحد أهم الأسباب إكمال مسارها المهني لما يترتب عنه من التمسك بعملها و ما يترتب عنه من استقرار اجتماعي و مادي.

#### الفرضية الثانية:

بالرغم من التحول الكبير في المجتمع الجزائري خصوصا الانفتاح على كل التفافات و خصوصا الغربية و لكن للأسف تبقى عدة طرق التفكير منغلقة فمساعدة المرأة في الشؤون المنزلية تعتبر خط احمر بالنسبة للرجل .

- من خلال استمارة التحقيق الميداني طرحنا سؤال حول ما نعتبره نوعا ما في مجتمعنا موضوع محرج هل يساعدك زوجك في أمر البيت ؟ و لكن بيانات الدراسة أكدت لنا عكس الفرضية لأن نسب مساعدة الزوج للمرأة العاملة أعلى من عدم مساعدتها فبالتالي يتضح لنا بوجود تغيير كبير في فهم الأدوار المتبادلة داخل الحياة الزوجية فهل يمكن قول بان الأب بما انه المسؤول الأول على العائلة ماديا هو أيضا مخول بالمشاركة في العمل داخل البيت من اجل توفير ظروف اجتماعية و اقتصادية للعائلة و أهم شئ إعطاء قدوة للأولاد في ضرورة التضامن الأسري و كذا إحداث التوازن .
- الفرضية الثالثة :

الرغبة في التوقف عن العمل غير واردة في قاموس المستجوبات نظرا للانعكاسات الايجابية التي رافقت خروجهن للعمل على غرار تحسن واقعهن الاجتماعي،الاقتصادي و المهني ،فبالرغم من كل الضغوطات و تعدد المسؤوليات إلا إننا لمسنا خلال التحقيق الميداني التمسك بمنصهن.

#### خاتمة :

تبوأ المرأة الجزائرية مكانة قيمة و تميزت في كل المجالات و الاختصاصات و وصلت إلى مناصب عليا و مرموقة في المجتمع و حققت ما كان في الماضي القريب من الصعب إنجازها،ولم يكن تحولها من البيت إلى مجاهدة في سبيل استقلال بلدها ثم إلى البناء والتشييد بعد الاستقلال أمرا سهلا.لأن أدوارها تعددت و أهمها دورها الإنتاجي الذي يشمل الأعمال المرتبطة بدورها الأسري،وكذلك الأعمال المرتبطة بطبيعة مهنتها ، و نجد أيضا دورها الإنجابي ويشمل بصفة عامة الحمل والولادة وإرضاع الأطفال وحضانتهم وتربيتهم إضافة إلى دورها اتجاه المجتمع الذي يتمثل في مشاركتها في الحياة العامة فالعديد من العوامل ساعدت على قطعها العديد من المراحل و من أهمها الأسرة فكما تعتبر نواة المجتمع فأیضا تشكل نقطة قوة للمرأة إذا وفرت لها كل الظروف المساعدة للتوفيق ما بين عملها داخل و خارج البيت.

### قائمة المراجع:

١. أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥.
٢. بسام العسيلي، المجاهدة الجزائرية وإرهاب الاستعماري، دار النفائس، طبعة خاصة، الجزائر، ٢٠١٠.
٣. منال سميرة، النزاعات النسوية في المخيال الاجتماعي، دار حامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠١٦، الديوان الوطني للإحصائيات (الجزائر).
٤. قاعدة بيانات السكن الخاصة بالإحصاء العام للسكان والسكن لولاية وهران، ٢٠٠٨، الجزائر.
5. Office national des statistiques , natalité ;fécondité et reproductivité en Algérie a travers les résultats par commune du Recensement Général De La Population Et L'habitat 2008 statistiques sociales , Données statistiques n°527/3١

### استبيان الدراسة الميدانية

#### المعلومات الشخصية للمرأة

(س١) كم عمرك؟.....

(س٢) الحالة المدنية : ١ - عذباء  ٢ - متزوجة  ٣ - مطلقة / منفصلة  ٤ - أرملة

(س٣) كم عدد الأطفال لديك ؟ (بالنسبة للمتزوجة/المطلقة/المنفصلة/الأرملة) :...

(س٤) ما هو مستوى تعليمك ؟

١ - لا شئ  ٢ - ابتدائي  متوسط  ٤ - ثانوي

٥ - شهادة التكوين المهني  ٦ - شهادة جامعية : ليسانس  ماجستير  ماستر  دكتوراه

(س٥) هل أنت تعملين الآن؟ ١ - نعم  ٢ - لا

- إذا لظنت الإجابة- نعم- انتقلي من فضلك إلى السؤال رقم ٦.

- إذا كانت الإجابة -لا - انتهت المقابلة -شكرا على التصريح-

#### المحور الثاني : بيانات مهنية للمرأة العاملة

(س٦) متى بدأت أول مرة العمل (بالسنوات)؟ .....

(س٧) من الذي دفعك وشجعك على العمل ؟

١ - لا أحد  ٢ - العائلة  ٣ - حالة أخرى

(س٨) ما هي أهم الأسباب التي جعلتك تشتغلين ؟

١ - أسباب مادية  ٢ - لأنك تحصلت على شهادة فعليك العمل

٣ - أسباب اجتماعية  ٤ - أسباب أخرى

(س٩) كيف تحصلت على المنصب الحالي ؟

- ١ - عن طريق الإعلان  ٢ - علاقات شخصية او عائلي
- 3 - عن طريق المسابقة أو الامتحان  ٤ - من طرف وكالات التشغيل أو البلدية

(س١٠) في أي قطاع تشتغلين ؟

- ١ - عمومي  ٢ - خاص  ٣ - مختلط

(س١١) أنت تقومين بعملك بصفتك:

- ١- مستخدمة  ٢ - مهنة مستقلة
- ٣- أجيورة دائمة/غير دائمة  ٤ - حالة أخرى

(س١٢) ماذا الذي بلائمك في هذا المنصب ؟

- ١ - مناسب لمؤهلاتك  2- دخل ممتاز
- ٣- الحصول على خبرة  ٤- عمل مستقر

(س١٣) هل مسافة مقر العمل بالنسبة لمنزلك ؟

- ١ - قريبة  ٢ - متوسطة  ٣ - بعيدة
- (س١٤) هل توقيت العمل مناسب لك ؟ 1- نعم  ٢- لا

(س١٥) هل وضعك الاقتصادي ؟

- ١ - جيد  ٢ - متوسط  ٣ - ضعيف
- (س١٦) هل تساعدن اهلك ماديا ؟ 1- نعم  ٢- لا

(س١٧) هل تجدين نظرة زملائك في العمل (الرجال) ؟

- 1- نظرة ايجابية  ٢ - نظرة سلبية

(س١٨) هل يوجد تمييز بالعمل بين الجنسين ؟ ١- نعم  ٢- لا

(س١٩) هل تريدن الحصول على منصب أعلى؟ ١- نعم  ٢- لا

(س٢٠) ما هو اكثر شئ تجدينه في العمل ؟

- ١ - الاحترام بين العمال  ٢ - البيروقراطية  ٣ - التمييز بين العمال

(س٢١) ما هي الصعوبات الأكثر التي تواجهينها ؟

- ١ - في البيت  (حدد): .....
- ٢ - في العمل  (حدد): .....

٣ - في المجتمع □ (حدد): .....

(س٢٢) هل ترغبين التوقف عن العمل ؟

١- نعم □ ٢- لا □

- انتهت المقابلة بالنسبة للمرأة العاملة العازبة .

- أما بالنسبة للمرأة المتزوجة من فضلك الانتقال إلى (س٢٣) - المحور الثالث -

- أما بالنسبة للمرأة العاملة المطلقة/الأرملة من فضلك الانتقال إلى(س ٢٨) - المحور الرابع -

المحور الثالث : بيانات مهنية للمرأة المتزوجة

(س٢٣) هل كنت تعملين قبل الزواج ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

(س٢٤) إذا كانت الإجابة - نعم- هل قابلت اعتراض من طرف الزوج حول عملك ؟

١- نعم □ ٢- لا □

(س٢٥) هل يساعد زوجك في التوفيق بين العمل و البيت ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

(س٢٦) إذا كانت الإجابة - نعم - في ما تتمثل هذه المساعدة ؟

١. إعداد الطعام □ ٢. مساعدة الأطفال في الواجبات المنزلية □ ٣. ترتيب المنزل و غسل الأواني □

(س٢٧) إذا كانت الإجابة - لا - لماذا لا يساعدك ؟

١. ليس من شأنه أمور البيت □

٢. إنقاص من قيمته و هيئته □

انتهت المقابلة بالنسبة للمرأة العاملة المتزوجة (شكرا للتصريح)

المحور الرابع : بيانات مهنية للمرأة العاملة المطلقة/المنفصلة/الأرملة

(س٢٨) هل الأطفال في حضانتك ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

(س٢٩) هل يستفيدون من النفقة ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

(س٣٠) مع من تقيمين ؟ ١- مع الأهل □ ٢- سكن مستقل □

(س٣١) هل كنت تشتغلين قبل الطلاق ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

(س٣٢) هل وا جهت رفض لخروجك للعمل من طرف الأهل ؟ ١- نعم □ ٢- لا □

- انتهت المقابلة بالنسبة للمرأة العاملة المطلقة/الأرملة/المنفصلة (شكرا للتصريح)



## إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة

موضي علي الجنوبي: طالبة دكتوراه/ جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

### ملخص:

يتم إعداد معلم التعليم الأساسي قبل الخدمة في المجال (المهني، والأكاديمي، والثقافي، والاجتماعي)، وأثناء الخدمة من خلال التدريب والتنمية المهنية الذاتية؛ إلا أن المتغيرات العالمية المعاصرة والمتمثلة في متغيرات: (معرفية ومعلوماتية واقتصادية وسياسية وثقافية)، تفرض أثراً كبيراً في إعداد المعلم، معرفياً ومعلوماتياً ومهنياً وسياسياً وثقافياً، وهذه المتغيرات تستلزم سرعة التحرك في التعامل معها، وإدخال تعديلات تربوية جوهرية في إعداد معلم التعليم الأساسي على مستوى الأهداف والخطط والبرامج والممارسات والوسائل، وتوجيهها لإعداد معلم قادر على التعامل مع المعرفة باحثاً عنها، يتمتع بقدر عالي من مهارات استخدام الحاسوب والانترنت، ويمتلك مهارات قيادة العمل وتحمل المسؤولية، ويتمثل الحرية والديمقراطية في سلوكه وتعامله مع المتعلمين، ولديه سعة ثقافية عالية تمكنه من نشر السلام والعدل والتسامح واحترام الآراء.

ويكون ذلك من خلال متابعة التدريب وإعادة التدريب أثناء الخدمة، وتطوير كليات التربية ومؤسسات إعداد معلم التعليم الأساسي ليصبح من أهم أهدافها إعداد المعلم المتميز والمتفوق في جميع أدواره التعليمية والتربوية والإدارية والاجتماعية والإنسانية.

**الكلمات مفتاحية:** إعداد المعلم- التعليم الأساسي- المتغيرات العالمية المعاصرة.

### مقدمة:

أن المدقق في المتغيرات العالمية المعاصرة التي تحدث في حياتنا اليوم يتبين له أنها أكثر من مجرد أزمات طارئة تنتهي بدخول العالم القرن الحادي والعشرين أو بإحداث تعديلات طفيفة على سلوكياتنا ومهاراتنا اليومية، بل إنها تشير إلى انبثاق عصر جديد فكرياً ومفهوماً وتطبيقاً.

ولقد شهد العالم في السنوات الأخيرة تقدماً مطرداً ملحوظاً في تطور المعارف والعلوم والتكنولوجيا مما كان له أعظم الأثر في دفع الكثير من المجتمعات إلى إدخال تغييرات جذرية ملموسة في سياساتها واقتصاداتها ومخططاتها وتعليمها وأساليب تفكيرها وطرق حياتها<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> الزهراني، علي بن حبي بن محمد آل سعد. (٢٠٠٣). إعداد معلم التعليم العام في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٢.

كما أن تسارع تدفق المعرفة أدى إلى الوفرة وفقدان الاتجاه في البيئة التعليمية معاً<sup>(1)</sup>، إضافة إلى تعقد طرق تحديد المشكلات وإجراءات التنفيذ والحلول، والتي تثير الحيرة وتكشف الخلل في المنهج العلمي التقليدي، وتستلزم معايير جديدة لتأكيد النوعية والصدق والحقيقة والتقبل المعرفي والتقييم<sup>(2)</sup>.

كما أدى الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا المعلوماتية وربطها بشبكات الاتصال المتفاعلة إلى تغير جذري في الممارسات التعليمية التعلمية نفسها، ليس فقط في السرعة والمرونة والمدى الذي توفره، وإنما في الدرجة المتزايدة للسيطرة على عملية التعليم التي تقدمها للمعلمين والطلاب<sup>(3)</sup>، كما لا يقتصر استخدام المعلوماتية على المساعدة المباشرة في عملية التعليم فقط، بل تشمل التأثير على الأدوار التي يقوم بها المعلم، حيث ستكون العلاقة بين المعلم والطالب أفقية، والتعليم عملية تفاعل جماعي المعلم عضو فيها ومسهل، والطالب نشطاً ومتفاعلاً، والجماعة مكان للاستشارة، ولم يعد دور المعلم الأساسي "توصيل المعرفة" بل موجه للتعلّم والتفكير، من خلال تدريب الطالب على تعلم كيفية الحصول على المعلومات وتقييمها وتحويلها إلى معرفة مع الجماعة، وتركيز المعلم على تقويم العمليات التعلمية والقدرة على البحث والتكيف والتعاون<sup>(4)</sup>.

ومن خلال استعراض العديد من الدراسات المحلية والعربية والأجنبية التي تمثل جهوداً بحثية قيّمة في مجال التربية وإعداد المعلمين<sup>(5)</sup>، ودراسات (اللقاء الحادي عشر لقادة العمل التربوي "المعلم في عصر متجدد"، ١٤٢٠هـ)، وتوصيات (ندوة التربية والعولمة؟ ١٤٢٠هـ)، والتي تؤكد نتائجها على وجود آثار عديدة للمتغيرات العالمية على التعليم، تشمل النظم التعليمية بأهدافها ووظائفها وعناصرها "المدرسة والمعلم والمتعلم والمنهج"، وعلى أهمية تطوير كليات المعلمين وبرامج إعداد المعلم

<sup>١</sup>عزيز، نادي كمال.(٢٠٠٠م). الإنترنت وعولمة التعليم وتطوره، مجلة التربية، العدد(١٣٣-١٣٤)، الدوحة، قطر، يونيو - سبتمبر، ص ٣٤٩ - ٣٦٠.  
<sup>٢</sup>Jalobin, Gilberto & Silvio, FontoWikeez & Martin, O'Connor & Jerry, Ravitz. (2001). Science for atheist and the twentieth century social contract to the scientific boom, the magazine International of Social Sciences, N(168). P65.  
<sup>٣</sup>Russell, Jane M.(2001). Scientific communication at the beginning of the twentieth century atheist and, the magazine International of Social Sciences, N(168).P143.

<sup>٤</sup>الزهراني، سعد عبد الله بردي.(١٤٢٣هـ). موازنة التعليم العالي السعودي لاحتياجات التنمية الوطنية من القوى العاملة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، الرياض، ص٧٤.  
من تلك الدراسات:

- الصايغ، محمد بن حسن، والعمر، عبد العزيز، والحجيلا ن، طلال.(١٤٢٤هـ). اختيار المعلم وإعداده في المملكة العربية السعودية "رؤية مستقبلية"، مجلة المعرفة، العدد(٩٥).
- قادي، منال عمار.(١٤٢٨هـ). مدى توافق برنامج الإعداد التربوي مع معايير الجودة الشاملة وأهم صعوبات التطبيق في كلية التربية بجامعة أم القرى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. رسالة ماجستير. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، جدة.
- الحوات، علي الهادي.(٢٠٠٤م). التربية العربية رؤية مجتمع القرن الحادي والعشرين، منشورات اللجنة الوطنية الليبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
- المفرج، بدرية، والمطيري، عفاف، وحماده، محمد.(٢٠٠٧م). الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا، إدارة البحوث والتطوير التربوي، وزارة التربية، الكويت.
- كنعان، أحمد علي.(٢٠٠٩م). تقييم برامج تربية المعلمين ومخرجاتها وفق معايير الجودة من وجهة نظر طلبة السنة الرابعة في قسم معلم الصف وأعضاء الهيئة التعليمية، مجلة جامعة دمشق، مجلد(٢٥)، العدد(٤٣).
- الناqqه، صلاح أحمد، وأبو ورد، إيهاب محمد.(٢٠٠٩م). إعداد المعلم وتنميته في ضوء التحديات المستقبلية، بحث مقدم للمؤتمر التربوي المعلم الفلسطيني الواقع والمأمول.

• Brunner, Jose Joaquin.(2001). Globalization, education and the technological revolution, Futures Magazine, N(118).

لتناسب مع هذه المتغيرات وفق ثوابت سياسة التعليم، وملاءمة برامجها لاحتياجات المجتمع، وتحسين نوعيتها وجودتها، وتوظيف التقنية الحديثة في زيادة فعاليتها وإثراء مفرداتها لضمان خبرات مطوله ومنظمة ومنهجية لمعلم المستقبل. مما سبق يتبين أهمية الموضوع وضرورة إعادة النظر حول إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة. مشكلة الدراسة:

إن مشكلة الدراسة تنبع من الاهتمام بتطوير قدرات المعلم والانتقال به من عالم الرتابة التقليدية والحفظ والتلقين إلى عالم النقد والابتكار والتحليل والتركيب والتخطيط الدقيق مستخدماً كل مستجدات عصره متفاعلاً مع كل التحديات للاستفادة وإثراء الساحة التربوية مما يجعلها معلماً يحظى بالمكانة والتقدير لدى مجتمعه وطلابه.

ولقد أكدت التقارير الرسمية والمؤتمرات العالمية على ضرورة إعادة النظر في برامج إعداد المعلم ليصل إلى المستوى المناسب لمتغيرات العصر؛ مما يفرض على مؤسسات إعداد المعلم أن تجدد من برامجها، وتطورها، وتأخذ بالاتجاهات الحديثة التي تمكن المعلم من أداء أدواره في المدرسة والمجتمع، وهذا يؤكد على الاهتمام بالإعداد العلمي والتربوي والمهني للمعلم ليساعد على نجاحه في مهمته ورسالته في التنشئة والتربية والتعليم.

لذا تتناول الدراسة الحالية عملية إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.

#### أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الأساليب المتبعة في إعداد المعلم قبل وأثناء الخدمة؟
٢. ما هي أبرز المتغيرات العالمية المعاصرة؟
٣. ما الآثار المترتبة على المتغيرات العالمية المعاصرة في إعداد معلم التعليم الأساسي؟
٤. كيف يمكن إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة؟
٥. ما الأدوار الحديثة لمعلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة؟

#### أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على الأساليب المتبعة في إعداد المعلم قبل وأثناء الخدمة.
٢. تحديد أبرز المتغيرات العالمية المعاصرة.
٣. الكشف عن الآثار المترتبة على المتغيرات العالمية المعاصرة في إعداد المعلم.
٤. وضع مقترح لإعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.
٥. إبراز الأدوار الحديثة لمعلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.

#### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

- أنها تنبع من واقع العصر الذي نعيشه، حيث المتغيرات العالمية المعاصرة في جميع مجالات الحياة، وتقدم رؤية تربوية لإعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء تلك المتغيرات والتي أثرت بدرجة كبيرة على تكوين المعلم.
- كما يتوقع أن تثرى هذه الدراسة الميدان التربوي، وتساعد المعنيين بإعداد المعلم قبل وأثناء الخدمة في وضع خطط وبرامج واستراتيجيات جديدة لإعداد المعلم في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة.

#### منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لجمع البيانات باعتباره أفضل الأساليب المنهجية لمثل هذه الدراسة، وذلك بوصف النتائج وتحليل البيانات من خلال الرسائل العلمية والمؤتمرات والمقالات والكتب المتخصصة في إعداد المعلم.

#### مصطلحات الدراسة:

#### المتغيرات العالمية المعاصر:

تقصد الدراسة بالمتغيرات العالمية المعاصرة بأنها المفاهيم والأفكار والتطبيقات الجديدة التي طرأت واستجدت على الأبعاد الرئيسية التي تشكل العالم المعاصر، وهي الأبعاد: المعرفية، والمعلوماتية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

#### إعداد المعلم:

يقصد به النشاط الذي تقوم به المؤسسات التربوية المتخصصة لإعداد المعلم قبل الخدمة وتأهيلهم وتدريبهم أثناء الخدمة كجزء من عملية تكوينهم.

#### معايير الدراسة:

للإجابة عن أسئلة الدراسة والسعي لتحقيق أهدافها، سيتم تناول الموضوعات في خمسة محاور، كل محور يجيب عن سؤال من أسئلة الدراسة بالتحليل والمناقشة وذلك على النحو الآتي:

#### أولاً: التعليم الأساسي:

إن مرحلة التعليم الأساسي تعد القاعدة العريضة لإعداد الفرد والمرحلة التي تنمي خلالها الاتجاهات والعادات وتتأصل فيها الملامح الرئيسية لشخصية المواطن ويجمع كافة المهتمين والعاملين بشئون التربية على أن الركيزة الأساسية لأي نظام تعليمي محكم تتمثل في الاهتمام بتعليم المرحلة الأولى<sup>(1)</sup>.

#### المعلم في التعليم الأساسي:

نظراً لأهمية مرحلة التعليم الأساسي فإنها تتطلب معلم يكون لديه منظومة قيمية وأخلاقية تحكم أداءه كافة، بعيداً عن التسبب والتهاون؛ بحيث يبذل في التدريس والبحث ويمارس دوره بفعالية وكفاءة.

ويعد المعلم أهم مدخل في النظام التعليمي بعد التلاميذ فهو طاقة بشرية محركة للنشاطات العملية التعليمية وتتوقف فعاليته إلى حد كبير على مدى كفاءته حيث تؤثر كفايات المعلمين وفعاليتهم في النظم التدريسية ونظم التقويم ويقوم

<sup>1</sup> بدران، شبل (٢٠٠٧م). التعليم الأساسي (الفلسفة، الأهداف). ط ١. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ص ٧٩.

المعلم بمساعدة التلاميذ في الحصول على المعارف والمهارات والقيم اللازمة لهم كأفراد وكذلك كأعضاء في المجتمع كما يقع على المعلم عبء قيادة عملية التعليم والتعلم للطلاب.

فالمعلم روح العملية التعليمية ولها وأساسها الأول وركنها الركين فيأتي المقرر المدرسي وكافة الإمكانيات بعد المعلم المقتدر والتميز والصالح والقوي والأمين والمخلص في أداء عمله فالمعلمون هم صناع التفكير<sup>(1)</sup>.

### إعداد المعلم في التعليم الأساسي:

إن برامج إعداد المعلمين في الوطن العربي تسعى إلى تأهيل معلم المستقبل أكاديمياً ومهنياً وثقافياً وشخصياً في حين أن كثير من هذه الجوانب غائب عن الممارسة العملية، ونجد أن معظم برامج كليات التربية تعجز عن تزويد الطالب المعلم بمهارة التعليم الذاتي الأمر الذي يجعله غير قادر على متابعة المتغيرات التي تطرأ على محتويات المنهج نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث، كما أن هذه البرامج تركز على الدراسات النظرية ولا يحظى الجانب العملي التطبيقي بالاهتمام الكافي في برنامج إعداد المعلم<sup>(2)</sup>.

ولما كان للمعلم من الأهمية في العملية التربوية فمن الضروري أن ينال من العناية القدر الذي يتناسب مع دوره الذي يقوم به في إعداد النشء وتكوينهم كذلك ظهر اهتمام المجتمعات بإعداد المعلمين في إطار الفلسفة السياسية والاجتماعية للدولة بحيث يساهم في تشكيل المواطن الصالح، فالمعلم الكفاء يمثل دون شك ذخيرة قوية كبرى لذا لا بد من الاهتمام الشديد بإعداد المعلم<sup>(3)</sup>.

### إعداد معلم التعليم الأساسي قبل الخدمة:

للإعداد الجيد للمعلم وفقاً لمتطلبات العصر ويجب على التعليم العالي تطوير برامج ومناهج ومتابعة تقديمها بشكل دائم بحيث تتضمن المفاهيم التالية<sup>(4)</sup>:

١. اعتماد أسلوب العمل الجماعي التعاوني.
٢. الاهتمام بمقدار ما يمتلكه الفرد في المؤسسة من قدرات ومواهب وخبرات.
٣. الحرص على استمرار التحسين والتطوير بشكل دائم ومستمر.
٤. تقليل الأخطار من منطلق أداء العمل الصحيح من أول مرة الأمر الذي يؤدي إلى تقليل التكلفة في الحد الأدنى والحصول على رضى المستفيدين من العملية التعليمية
٥. الحرص على تكامل كافة المجالات في النظام التعليمي كالأهداف والهيكل التنظيمي وأساليب العمل والدافعية والتحفيز والإجراءات.

### ويتم إعداد معلم التعليم الأساسي قبل الخدمة في المجالات الآتية:

- ١- الإعداد المهني: ويقصد به قدرة الطالب المعلم على التعرف على طبيعة المتعلمين وخصائصهم ومعرفة المادة

<sup>١</sup> الورثان، عدنان أحمد. (١٤٢٨هـ). مدى تقبل المعلمين لمعايير الجودة الشاملة في التعليم، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم

التربوي والنفسية (جستن) الجودة في التعليم العام، ص ١٢.

<sup>٢</sup> كنعان. (٢٠٠٩م). المرجع السابق، ص ١٨-١٩.

<sup>٣</sup> المفرج، وأخرون. (٢٠٠٧م). المرجع السابق، ص ١٥.

<sup>٤</sup> قادي. (١٤٢٨هـ). المرجع السابق، ص ٣٣-٣٤.

التخصصية واستخدامه لمهارات التدريس الحديثة وقدرته على حل مشكلاته الصفية بحلول ملائمة ومراعاته للفروق الفردية واستخدام طرائق تدريس متنوعة واستخدام أساليب تقويم متنوعة<sup>(1)</sup>.

٢- الإعداد الأكاديمي: ويقصد به أن يمتلك الخريج قدرة علمية على توظيف علمه واستخدامه الأمثل في إنتاج أفكار جديدة ومتابعة ما هو جديد في مجال المعرفة العلمية وبخاصة مجاله والقدرة على التفكير العلمي وفهم المنهجية العلمية وتطبيقها في البحوث العلمية والتمتع بعقلية علمية ناقدة كالاستنتاج والاستنباط والاستعداد والتحليل<sup>(2)</sup>.

٣- الإعداد الثقافي: ويقصد به أن يمتلك الخريج مستوى ثقافياً مناسباً من حيث إلمامه بالمعلومات التاريخية والجغرافية على المستوى العالمي والمحلي ومعرفته بالمشكلات العالمية والمحلية وإلمامه بالأحداث الجارية وامتلاكه ثقافات متنوعة في علوم شتى وبالأخص في مجال تخصصه<sup>(3)</sup>.

٤- الإعداد الاجتماعي: ويقصد به أن يكون لدى الخريج الشعور التام بالمسئولية الاجتماعية وقادراً على غرس ذلك في نفوس طلابه والمشاركة الإيجابية في الأنشطة وخدمة المجتمع والقدرة على العمل الجماعي وأن ينم الولاء والانتماء الوطني ويرسخ ذلك في نفوس طلابه وأن يشارك في إبداء الرأي حيال المشكلات الاجتماعية ويكون لديه روح المبادرة والمشاركة ويعزز ذلك في نفوس طلابه<sup>(4)</sup>.

#### إعداد المعلم في التعليم الأساسي أثناء الخدمة:

إن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قررت عن طريق مؤتمراتها أن تكون عملية الإعداد قبل الخدمة والتدريب في أثنائها عملية مستمرة ما دام المعلم قائماً بالعمل في الميدان ومن هنا يأتي مفهوم التكوين ليبيّن كلاً من الإعداد قبل الخدمة والتدريب في أثنائها فالتكوين كالنمو ونتيجة للتطورات المعاصرة في التدفق المعرفي والتكنولوجي تم الربط بين برامج الإعداد والمشكلات الميدانية التي تتطلب حلولاً أثناء الخدمة والتكامل بين الإعداد والتدريب عن طريق عملية التكوين المستمرة ومبدأ التعليم الذاتي وتحقيق التوازن بين الجوانب النظرية والعملية والتأكيد على مقومات النمو المهني القائم على النشاط الذاتي والربط بين برامج الإعداد داخل كليات التربية وبرامج التدريب أثناء الخدمة والربط كذلك بين الجانب النظري للبرامج والتدريب الميداني داخل المدارس<sup>(5)</sup>.

#### وسائل إعداد المعلم في التعليم الأساسي أثناء الخدمة:

أورد (المفرج وآخرون؛ ٢٠٠٩م)<sup>(6)</sup> عدد من الوسائل والأساليب لإعداد وتحسين أداء معلم التعليم الأساسي أثناء الخدمة يمكن يمكن تلخيصها في الآتي:

١. التدريب لرفع مستوى أداء المعلم وتلافي تقصير المعلمين الذين دخلوا المهنة من غير رغبة.
٢. الترخيص لممارسة مهنة التدريس وبمقتضاها يسمح له بممارسة التعليم والاستمرار فيها.
٣. التنمية المهنية عن طريق مراكز المعلمين وتزويدهم بكل ما هو جديد في المهنة.

<sup>١</sup> كنعان. (٢٠٠٩م)، المرجع السابق، ص ٤٤.

<sup>٢</sup> عبد المعطي، أحمد حسين. (٢٠٠٨م). الجودة والاعتماد بالتعليم. مصر: دار السحاب للنشر والتوزيع، ١٩٢-٢٠١.

<sup>٣</sup> كنعان. (٢٠٠٩م)، المرجع السابق، ص ٤٩.

<sup>٤</sup> عبدالمعطي. (٢٠٠٨م)، المرجع السابق، ص ٢١١-٢١٢.

<sup>٥</sup> الناقه، وأبو ورد. (٢٠٠٩م). المرجع السابق، ص ١٣-١٥.

<sup>٦</sup> المفرج، وآخرون. (٢٠٠٧م)، المرجع السابق، ص ٤٠-٧٧.

٤. التنمية المهنية القائمة على الكفايات المعرفية والأدائية والتنمية الوجدانية والاستقصائية.
٥. التنمية المهنية في المدرسة من خلال أدائهم داخل الصف ويقوم بتنفيذه معلمون ذو خبرة جيدة حيث يتم فيها مناقشة أساليب التدريس ومخططات الدروس بين المعلمين ذوي الخبرة وزملائهم حديثي التعيين.
٦. التنمية المهنية من خلال الصداقة الناقدة والتعاون المشترك بين الزملاء بحيث يصبح الحديث حول التدريس من المواضيع اليومية فيعتاد المعلمون ملاحظة بعضهم البعض ويقدمون التغذية الراجعة لزملائهم.
٧. توظيف التكنولوجيا والشبكة العنكبوتية في التنمية المهنية للمعلم من خلال الاشتراك في البرامج العالمية حيث تجمع هذه البرامج بين التدريب المتنوع والمتجدد باستمرار وبتكاليف اقتصادية بسيطة إلى جانب إكساب المعلم خبرة في البحث والدخول إلى مواقع تربوية للاستفادة منها إضافة إلى تنوع مصادر المعرفة.
٨. تحديد الاحتياجات التدريسية للمعلمين بوسائل أكثر فعالية وذلك من خلال تقارير الموجهين ومدراء المدارس وتحليل الدروس وفق بطاقة معدة تحلل السلوك التدريسي للمعلم يقوم به الموجه أو مدير المدرسة أو رئيس القسم.
٩. رفع كفاءة القائمين على برامج التدريب من خلال الابتعاث في دورات خارجية وحضور المؤتمرات والندوات وورش العمل.
١٠. التنمية المهنية المستدامة حيث يدرك المعلم أن النمو المهني في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة عملية مستمرة طوال الحياة المهنية للمعلم ولا تتوقف إلا بانتهاء خدمته.
١١. التدريب الموجه ذاتياً ومسئولية المعلم في نموه المهني بحيث أن تكون الدافعية للمعلم داخلية لكي يطور ذاته مهنيًا، ويلزم المعلم نفسه بالمطالعة والقراءة في مجال تخصصه والاشتراك في المنتديات التربوية المتخصصة والمؤتمرات وورش العمل.
١٢. مسئولية كليات إعداد المعلمين في متابعة خريجها وتنميتهم مهنيًا أثناء الخدمة من خلال برامج تدريبية يتم التعاون فيها بين الكليات والمدارس وبعثات داخلية والتعليم عن بعد.

#### ثانياً: المتغيرات العالمية المعاصرة:

يمكن تناول المتغيرات العالمية المعاصرة بشيء من التفصيل على النحو الآتي:

- ١- **التغير المعرفي:** يكمن هذا التغير في السرعة المتزايدة التي يتم عندها إنتاج المعرفة وتراكمها، وتوظيف المعرفة والأنشطة المعرفية في الإنتاج، وزيادة معدل القيمة المضافة الناتجة عنها<sup>(١)</sup>، كما يشير إلى تزايد واتساع فروع المعرفة، وتنامي التداخل فيما بينها فيما يعرف "بعبور التخصصات والدراسات البينية"<sup>(٢)</sup>.
- ٢- **التغير المعلوماتي:** ويشير هذا التغير إلى كثافة وسرعة تبادل المعلومات والمعرفة، وتدني تكاليفها، وتنامي علم التحكم الإلكتروني وبرمجياته وارتباطه بتقنية الاتصال الحديثة وإمكاناتها غير المحدودة "شبكة الإنترنت"<sup>(٣)</sup>، الأمر الذي عزز من عملية الاتصال وجعلها أكثر تفاعلية، كما جعل الاقتراب من العالمية خاصة كبيرة وممكنة لكل شيء<sup>(٤)</sup>، كما أن تطبيقاتها

<sup>1</sup>David, Bowl A. & VOREY, Dominique.(2002). Introduction to the knowledge society economy, the magazine International of Social Sciences, N(171). P15.

<sup>2</sup>MitelStrasse, Juergen.(2001). New challenges for education and research in light of the planetary economy, Futures Magazine, N(119). P494.

<sup>٣</sup>عليون، برهان، وأميين، سمير.(٢٠٠٠م). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط٢، دار الفكر، دمشق، ص٢١.

<sup>4</sup>Petit, Pascal & Sweet, Locke.(1999). Looking for the future of globalization, the magazine International of Social Sciences, N(160). P43.

أحدثت تغييراً عميقاً في مفاهيم الإنسان وأساليب حياته وأعماله وطموحاته وفي كل جوانب الحياة اليومية<sup>(1)</sup>.

٣- **التغير الاقتصادي:** ويشير هذا التغير إلى تكثيف الانتقال الدولي للموارد، وارتباطها بعدد متزايد من المعاملات عابرة الحدود، وتحرير الأسواق ودمجها في سوق واحد، وتزايد تدفقات رأس المال والاستثمارات الأجنبية المباشرة والشركات العالمية كقوة محرّكة للاقتصاد العالمي، ومؤثرة على الخصائص الاقتصادية المحلية ومنطق تسييرها، وتصبح جميع السلع والخدمات قابلة للإنتاج والبيع والتنافس في كل مكان من العالم<sup>(2)</sup>.

٤- **التغير السياسي:** ويشير إلى إعادة تحديد نطاق السلطة صعوداً إلى مستويات أعلى من الدولة وربطه بمؤسسات عالمية الأهداف، وتجاوز مفهوم الاستقلال والسيادة إلى مفهوم المشاركة والتفاعلية في الشؤون العالمية والسلام الدولي، وظهور مفهوم المواطنة العالمية أو المتعددة الأبعاد للوطن والعالم بكافة ثقافته<sup>(3)</sup>، كما أصبحت مفاهيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والمواطنة موضوعات رئيسة في سياسات العالم، بل أنها في الوقت الحاضر هي المد التاريخي الذي تنطلق منه كل رياح التغيير<sup>(4)</sup>.

٥- **التغير الثقافي:** ويشير إلى نشوء شبكات اتصال عالمية تربط فعلاً جميع البلدان والمجتمعات من خلال تزايد التدفقات الرمزية والصور والمعلوماتية عبر الحدود القومية وبسرعة إلى درجة أصبحنا نعيش في قرية كونية<sup>(5)</sup>، وليصبح النظام السمعي-البصري المصدر الأقوى لإنتاج وصناعة القيم والرموز الثقافية، ومن ثم الاندماج العالمي الأعمق، بإخضاع المجتمعات لتاريخية ومكانية واحدة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً<sup>(6)</sup>.

ومما سبق، نجد أن المتغيرات العالمية المعاصرة شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان المعرفية والتقنية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأن كل متغير منها يتضمن جدلاً علمياً وفكرياً وتطبيقياً، بل ويؤثر كل متغير منها في الآخر، وهي متغيرات تشكل البيئة المحيطة بالنظام التربوي، وتؤثر في كافة عناصره وعملياته وفقاً لمنهج النظم، وحيث أن المعلم يعد الركن الأساسي في هذا النظام وتأثره أمراً واقع ولا مفر منه، فإن هذا يستدعي التعرف على الآثار التي تحدثها هذه المتغيرات في تكوين المعلم وإعداداه.

ثالثاً: الآثار المترتبة على المتغيرات العالمية المعاصرة في إعداد معلم التعليم الأساسي:

تفرض المتغيرات العالمية المعاصرة السابقة العديد من الآثار والتحديات "الفرص والمخاطر" على أهداف ووظائف وبرامج مؤسسات إعداد المعلم "كليات المعلمين والكليات التربوية"، وعلى أدوار ووظائف المعلم والكفايات والمهارات الأساسية المطلوب توافرها فيه، ولذا سيتم تحديد هذه الآثار ليتمكن التعامل معها بشكل عام، وتمكين المعلم من التفاعل الجاد والخلاق مع معطيات العصر، بشكل خاص، وذلك على النحو الآتي:

<sup>1</sup>Brunner, Jose Joaquin.(2001). Globalization, education and the technological revolution, Futures Magazine, N(118). P165.

<sup>٢</sup>الخالدي، ذكاء مخلص.(١٩٩٩م). العولمة "المفاهيم والمتطلبات"، المجلة الاقتصادية السعودية، العدد(٣)، ص٦٧.

<sup>٣</sup>هيحوت، ريتشارد.(١٩٩٨م). العولمة والأقلمة "اتجاهان جديديان في السياسات العالمية"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ص١٩٥.

<sup>٤</sup>الطويل، هاني عبد الرحمن.(٢٠٠١م). الإدارة التعليمية "مفاهيم وآفاق"، دار وائل للنشر، عمان، ص٤٢.

<sup>٥</sup>عليون، وأمين.(٢٠٠٠م)، المرجع السابق، ص١٦.

<sup>٦</sup>خريسان، باسم علي.(٢٠٠١م). العولمة والتحديات الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت، ص٢١.

١- الآثار المعرفية: تتمثل أبرز الآثار المعرفية على مؤسسات إعداد المعلم، في الآتي<sup>(١)</sup>:

١. تغير أهداف العلم وتوجهه للتطبيقات، فيما يعرف "بتكامل المعرفة".
٢. تغير أساليب وأدوات الحصول على المعرفة وتنظيم تراكمها واسترجاعها.
٣. ازدياد الروابط البحثية وبرامج التبادل العلمي، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية والكفاءة البحثية.
٤. تزايد البحوث بين التخصصات لتبادل الخبرة والمعرفة والأداء.
٥. تزايد الاستثمار الدولي في البحوث التطبيقية والتطوير، واستخدام الأنشطة المعرفية.
٦. تزايد وضع المعايير العلمية في عالم ابتكاري، لتجنب التكرار ووضع المبتكر في المقدمة.
٧. حماية الملكية الفكرية في الاتفاقيات الدولية، وإعطاء دوراً واسعاً للعلم والخبرة والمهارة.
٨. تقادم المعارف وانخفاض قيمة ما يتم اكتسابه في الجامعات والمؤسسات التعليمية بشكل عام.
٩. الجامعة لم تعد المصدر الوحيد للمعرفة، لقيام مؤسسات خاصة تهتم بتوليد المعرفة وتطويرها، وحدوث انقسام بين مؤسسات التعليم في الميزانية والإمكانات والمكانة والتأثير والتخصص.
١٠. إفساد طبيعة الأبحاث الجارية في الجامعة، لما تثيره من قضايا أخلاقية ودينية وتربوية.

٢- الآثار المعلوماتية: تتضح آثار المعلوماتية على مؤسسات إعداد المعلم، في الآتي<sup>(٢)</sup>:

١. زيادة عدد وقوة الروابط فيما بين مؤسسات التعليم والأكاديميين، مما ساعد على ظهور مجتمع أكاديمي عالمي مترابط العلاقات العلمية والبحثية، وبما يعزز المعرفة والبحوث المشتركة.
٢. إعادة التنظيم المكاني والزمني للأنشطة التعليمية، فالتعلم وقتما يشاء الطالب/المعلم وبالسرية المرغوبة، والتواجد جسدياً في قاعة الدراسة ليس شرطاً، ولا توجد حاجة لمباني وتجهيزات تعليمية.
٣. توفر الدعم والفعالية والاختصاص لإدارة العملية التعليمية.
٤. تمثل نقلة في التعليم من صناعة كثيفة العمل إلى صناعة كثيفة رأس المال، ونقطة في التغيير العام لنظم التعليم نحو العقلانية وتقسيم العمل وتنوع الموارد، وليصبح التعليم أقل كلفة.
٥. أنها تشجع المؤسسات التعليمية على دخول أسواق خارجية، وإنشاء فروع لها، وتوزيع مقرراتها ... إلخ، ليصبح التعلم

أنظر كلاً من:

- التوم، عبدالله عثمان، وآدم، عبدالرؤوف محمد.(١٩٩٩م). العولمة "دراسة تحليلية نقدية"، دار الوراق، لندن، ص٨٨.
- بوقحوص، خالد أحمد.(٢٠٠٠م). اتجاهات تطوير التعليم العالي في ظل العولمة، مجلة التعاون، العدد(٥١)، ص٦٠.

- Brunner, Jose Joaquin.(2001). Globalization, education and the technological revolution, Futures Magazine, N(118). P165.
- David, Bowl A. & VOREY, Dominique.(2002). Introduction to the knowledge society economy, the magazine International of Social Sciences, N(171).p15.
- MitelStrasse, Juergen.(2001). New challenges for education and research in light of the planetary economy, Futures Magazine, N(119). P494.

أنظر كلاً من:

- نوفل، محمد نبيل.(٢٠٠٢م). الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، المجلة العربية للتربية، المجلد(٢٢)، العدد(١)، ١٥٢-١٧٠.
- نصار، سامي، وتقي، علي .(٢٠٠٢م). جودة مؤسسات التعليم العالي في عصر العولمة، دراسة مقدمة لمؤتمر "الجودة الكفاءة والإتقان والتميز"، الكويت، ١٠-١٣ مارس، ص١٢.

والتدريب سوقاً عالمية ينتشر بالتغلب على عامل اللغة والترجمة، وتجعل التنافس على تقديم خدمة التعليم والتدريب للفرد في أي مكان بالعالم.

٦. أنها أضعفت أهمية ومصادر التعليم التقليدية، وظهور أنماط تعليمية تتوافق مع العصر كالتعليم عن بعد والافتراضي والمستمر، مما يزيد من مدى انتشار التعليم واتساع النطاق الذي يغطيه.

٣- الآثار الاقتصادية: تتضح الآثار الاقتصادية على المؤسسات التعليمية وفقاً للآتي:

١. إعادة هيكلة العمليات التعليمية، وظهور كيانات تعليمية صغيرة للقيام بمهام تعليمية متفوقه، ويسمح بقدر أكبر من التخصص وتقسيم العمل والتأكيد على القياس والتقويم في كل جوانب التعليم.
٢. اندماج المؤسسة والشركات التعليمية التي تحقق فائض في الجانب المالي والتكنولوجي والبشري والإداري، والحصول على المكانة والتأثير والسمعة المتوفرة لدى الشركاء مجتمعين، والاشتراك في إنتاج وتقديم الخدمات التعليمية<sup>(١)</sup>.
٣. المواءمة مع احتياجات المجتمع وسوق العمل وتسريع استجابة التعليم لمطالب سوق العمل<sup>(٢)</sup>.
٤. التخصصية: أي مشاركة القطاع الخاص في إنشاء المؤسسات التعليمية بدافع الربح، وتعني النظر إلى التعليم نظرة اقتصادية بحته من حيث تكلفته ونفقاته، وتحميل الأفراد جزء من هذه التكلفة<sup>(٣)</sup>.

٤- الآثار السياسية: تتضح الآثار السياسية في التطبيق والممارسة لمفاهيم الديمقراطية والحرية والوطنية، لأنها قد لا تتوافق مع الواقع والإرث الاجتماعي والثقافي لدول العالم الثالث، والتي تعاني من هيمنة قيم التعصب والقبلية والطائفية، ومن انحدار الوعي الديموقراطي وقيمه<sup>(٤)</sup>. ومن هنا تبرز الوظيفة السياسية لمؤسسات التعليم، وذلك من خلال تعريف الأفراد بحقوقهم وواجباتهم، وتحقيق الحوار الوطني والمشاركة المفتوحة مع أفراد وجماعات ومؤسسات المجتمع المحيطة، وإيجاد جذور لها في سلوكيات الأفراد وفي حياتهم العملية، وأيضاً التوازن مع السلطة والممارسة الديمقراطية في المجتمع<sup>(٥)</sup>.

٥- الآثار الثقافية: هناك عدداً من آثار العولمة الثقافية على مؤسسات التعليم، والتي من أبرزها الآتي<sup>(٦)</sup>:

١. زيادة التدفق الحر للمعارف والمعلومات مما يعزز وظيفة تنمية العلم والتفكير العلمي.
٢. تطوير وامتلاك المهارات التقنية والإدارية والتسييرية والتفوق فيها، من خلال التعليم العالي.
٣. تفعيل بعض المبادئ التربوية العالمية مثل "التعلم الذاتي" و"التعليم للجميع" و"التعليم المستمر".

<sup>1</sup>McGinn, Noal.V.(1997). The impact of globalization on national education systems, Futures Magazine, N(27).p 50-55.

<sup>٢</sup>ناس، محمد، وعبد الكريم، نهي.(١٩٩٩م). الجامعة والعولمة، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي "رؤية لجامعة المستقبل"، ٢٢-٢٤ مايو، ص ٦.

<sup>٣</sup>نوفل.(٢٠٠٢م). المرجع السابق، ص ١٥٩.

<sup>٤</sup>وظيفة، علي سعد.(٢٠٠٠م). الأداء الديمقراطي للجامعات العربية، مجلة شؤون اجتماعية، العدد(٦٨)، ص ٧٣.

<sup>٥</sup>الطويل.(٢٠٠١م)، المرجع السابق، ص ٤٢٩-٤٣٠.

<sup>٦</sup>أنظر كلاً من:

• خريسان.(٢٠٠١م)، المرجع السابق، ص ١٥٣.

• بوقحوص.(٢٠٠٠م). المرجع السابق، ص ٦١.

• نصار، وتقي.(٢٠٠٢م). المرجع السابق، ص ١٠.

• عليجات، حمود.(٢٠٠١م). الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد(٢٤)، ص ١٠٨-١١٠.

٤. تزايد المقارنة بين الجامعات وتطويقها بعدد من المرجعيات الأكاديمية العالمية والمتنوعة.
٥. إحداث تغييرات في شكل الدراسات ومحتوى البرامج، لتشبع احتياجات الفئات المحرومة.
٦. تبني عدداً من القيم العالمية المشتركة، والتي تساعد على نشر ثقافة السلام، وكشف العيوب الموجودة في البنية السلوكية والقيمية المحلية بعيداً عن قيم الهيمنة أو الوصاية المعرفية والثقافية.
٧. خلق عدداً من التناقضات بين: أنماط المعيشة العالمية والمحلية، وبين الحداثة والتقاليد، وبين التعليم الغربي وإحياء المؤسسات التعليمية التراثية، والتوتر بين المادي والروحي.

#### رابعاً: إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة:

يمكن مناقشة إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة على النحو الآتي:

##### في ضوء المتغيرات المعرفية:

إن تكوين المعلم يجب أن يركز على المعلم الذي يمتلك قاعدة علمية معرفية صلبة وذات اتساع وعمق معرفي، ويدرك الكيفية التي تترابط بها أجزاء المعرفة مع بعضها البعض، ولديه القدرة على تجديد معارفه، وتطوير المناهج لتعليم طلابه، ويكون مصدراً للمعرفة الحديثة للمتعلم، وأن يكون قادراً على إرشادهم إلى مصادر المعرفة في المحيط المباشر للمدرسة وفي المجتمع الكبير، وملتزماً بتطبيق المعارف التي يقدمها وكيفية الاستفادة منها والسيطرة عليها في حياة المتعلمين، ولديه القدرة على تدريب المتعلمين على مهارة الحصول على المعرفة من مصادرها بشكل مستقل<sup>(١)</sup>.

##### في ضوء المتغيرات المعلوماتية:

إن تكوين المعلم يجب أن يركز على المعلم المتمكن من مهارات استخدام الحاسب الآلي والإنترنت وسائر وسائل وتقنيات تحليل المعلومات ومعالجتها ومهارات الاتصال والتواصل عبرها شفهاً وكتابياً بلغة راقية ومفردات ثرية، ويستطيع استخدامها في التدريس، ولديه القدرة على تدريب وتهيئة المتعلمين على التعامل معها، وتوظيفها جميعاً في الحياة العملية<sup>(٢)</sup>.

##### في ضوء المتغيرات الاقتصادية:

إن تكوين المعلم يجب أن يركز على المعلم الذي يملك ذخيرة واسعة من المهارات المعرفية والمهنية اللازمة للتعرف على مختلف الصعوبات التي يواجهها المتعلمين في التعلم، والذي يقوم بدور الوسيط بين حاجات المتعلمين وحاجات المجتمع وحاجات النظام التعليمي، ويعمل في ظل المؤسسات التعليمية الخاصة والمستقلة<sup>(٣)</sup>، إضافة إلى أنه يمتلك مهارات قيادة العمل وتحمل المسؤولية والعمل تحت قيادة مهنية، ومهارات العمل ضمن فريق والعمل المشترك بصفة عامة، ويمتلك مهارات التعامل مع كافة أفراد المجتمع وقادر على بناء علاقات إنسانية معهم سليمة وإيجابية، وامتقن مهارات العرض والإقناع، وبارع في تخطيط الجهد والوقت والمال<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> الصايغ، وآخرون. (١٤٢٤هـ). المرجع السابق، ص ٢٩-٣٣.

<sup>٢</sup> الصايغ، وآخرون. (١٤٢٤هـ). المرجع السابق، ص ٢٩-٣٣.

<sup>٣</sup> الخوات. (٢٠٠٤م). المرجع السابق، ص ١٢٦-١٣٠.

<sup>٤</sup> الخبتي، علي بن صالح. (١٤٢٤هـ). نظرة تطويرية للتنمية الذاتية للمعلمين نموذج " التعليم مدى الحياة للمعلمين"، مجلة المعرفة، العدد (٩٥)، ص ٤٨-٥٠.

### في ضوء المتغيرات السياسية:

إن تكوين المعلم يجب أن يركز على المعلم الذي يتمثل الحرية الأكاديمية كسلوك وممارسة واعية وناضجة في الحياة وفي العملية التعليمية وفق الضوابط والالتزام بالصالح العام، ويعمل بمنظومة قيمية وأخلاقية تحكم أديته كافة بعيداً عن التسبب والتهاون، ويكون قادراً على تنمية القدرة النقدية التي تستلزم تفكيراً حراً وفعالاً مستقلاً، ويشكل حافزاً للمتعلمين على البحث والنقد والمشاركة والمناظرة للآخرين واحترام أرائهم، ويعمل على إشراك جميع المتعلمين في عملية التعليم، والتخلص من النماذج السلبية في النظر للسلطة<sup>(1)</sup>، إضافة إلى أنه يتعامل مع المتعلمين بموضوعية بغض النظر عن أية أبعاد عشائرية أو اجتماعية أو طائفية، ويرسخ مفاهيم التعاون مع الآخرين والقيام بالعمل الخيري التطوعي والخدمي، ليكونوا أكثر فعالية في الحياة العامة، وأن يكونوا مواطنين معتمدين على أنفسهم وعلى مقدراتهم، ومعتزّين بوطنهم وبولادة أمره وبمنظومه ومؤسسته الاجتماعية، ولديهم القدرة على التضحية بالنفس والمال في سبيل الدفاع عنه<sup>(2)</sup>.

### في ضوء المتغيرات الثقافية:

إن تكوين المعلم يجب أن يركز على المعلم الذي لديه سعة ثقافية في الفنون العقلية والعلوم واللغات، ويقود التجديد وصناعة المجتمع وفقاً لمقتضيات العصر، وقادر على التعامل مع تجديد الثقافة المحلية والتفاعل مع الثقافة العالمية، بدلاً من التلقين أو الانهيار، وأن يكون لدى المعلم الوعي الكامل بالعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على عمله، والذي يكون له دوراً في نشر ثقافة السلام، والالتزام بمبادئ العدل والتسامح والحوار والاحترام بين أفراد المجتمع والجماعات والشعوب المختلفة بتنوعها العرقي والديني والثقافي<sup>(3)</sup>.

وأخيراً، تخلص الباحثة إلى أهمية إعداد المعلم واكسابه الكفايات المهنية الملائمة للمتغيرات العالمية، والتي يفضل إضافتها إلى الثوابت التي يتحلى بها المعلم المتمثلة في الإيمان الراسخ بعقيدة الإسلام، إيماناً يتجسد في كل تصرفاته وأفعاله وأقواله كي يقتدي به طلابه، والإخلاص وتقوى الله في السر والعلن، والتي تجعل من ضميره رقيباً داخلياً على عمله وسلوكه.

### خامساً: أدور المعلم في التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة:

في ظل المتغيرات الحديثة المواكبة للاتجاهات التربوية الحديثة فإن دور المعلم أصبح رسالة وليس مهنة فحسب وذلك من حيث قدرة المعلم على استخدام الوسائط الإلكترونية والقيام بالأنشطة التعليمية فهو عنصر أساسي في المنظومة التعليمية لذا فإن تطوير مهاراته وإمكاناته ضروري ليتناسب مع دوره في العصر الحديث لذا تعددت أدواره في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة كمعلم لمرحلة التعليم الأساسي، ويمكن للباحثة - بالاعتماد على الدراسات المتعلقة بأدوار المعلم والمعطيات السابقة عن المتغيرات العالمية المعاصرة وأثرها على إعداد المعلم - يمكنجمال تلك الأدوار في المجالات التالية:

### ١- الأدوار التعليمية:

وتتمثل في الآتي:

<sup>1</sup> وطفة. (٢٠٠٠م). المرجع السابق، ص ٨٨.

<sup>2</sup> الشريدة، خالد عبد العزيز. (١٤٢٦هـ). صناعة المواطنة في عالم متغير " رؤية في السياسة الاجتماعية"، اللقاء (١٣) لقادة العمل التربوي بالباحة ٢٦-٢٨ محرم، ص ١٧-١٩.

<sup>3</sup> نوفل. (٢٠٠٢م). المرجع السابق، ص ١٧٥. و الحوات. (٢٠٠٤م). المرجع السابق، ص ٤٩.

### ١ دور المعلم في تعليم التلاميذ قدرات التفكير:

١. يزيد من إنسانية التلميذ.
٢. يزيد من قيمته وأهميته وثقته بنفسه.
٣. يسرع في تأهيله وإعداده للمجتمع.
٤. يهذب قدراته ويجعله أكثر ملائمة لمطالب المستقبل.
٥. يزيد من نشاطه وحيويته.
٦. يزيد من إيجابية فهمه لذاته التحصيلية والاجتماعية.
٧. ينقله من متلق إلى فرد نشط فاعل منظم.
٨. يحوله إلى باحث عن المعرفة ومعالج لها وليس حافظاً لها.
٩. تدريب التلميذ على الانتقال الذهني من موقف لآخر.
١٠. تحقيق صفة المرونة للتلميذ.
١١. التدريب المعرفي اللغوي يهدف ربط الأفكار بمفردات متناسقة.
١٢. التنظيم المنطقي والتأمل في مواقف تستدعي التفكير.
١٣. التدريب على حل المشكلات وتعدد المواقف والابتكار.
١٤. تحقيق صفة الطلاقة الذهنية للتلميذ.

### ٢ دور المعلم في اكساب التلاميذ المعارف والحقائق والمفاهيم:

١. اكتشاف التلاميذ بأنفسهم للمعارف والمعلومات وتوظيف هذه المعارف في حياة التلاميذ.
٢. الجمع بين ثقافة عامة واسعة بدرجة كافية وإمكانية البحث المتعمق في مواد تخصصه.
٣. مراعاة التكامل بين الموارد الدراسية المختلفة.
٤. التدريب على التعلم الذاتي والتعلم المستمر والتعلم مدى الحياة لتلك الجوانب المعرفية.

### ٣ دور المعلم في اكساب التلاميذ المهارات المختلفة وذلك لإعدادهم للحياة العملية:

- أ- مهارات عقلية.
- ب- مهارات أكاديمية.
- ج - مهارات يدوية.
- د - مهارات اجتماعية.

٤ دور المعلم كممهد ومنظم للنشاطات الصفية، حيث يتفاعل المعلم مع تلاميذه في عملية التعلم والتعليم وذلك من خلال المواقف التعليمية.

٥ دور المعلم كملاحظ ومشخص ومعالج فكفاءة المعلم تعتمد على قدرته في ملاحظة تلاميذه عن قرب وملاحظة أفعالهم وردودها وتفاعلها.

٦ دور المعلم في إثراء بيئة التعلم: حيث يشكل المعلم بيئة تعلم ثرية سريعة الاستجابة تتضح في الجوانب التالية:

١. وجود علاقة تعاونية مفتوحة قائمة على الود والاحترام المتبادل بين المعلم والتلميذ.

٢. تنوع أنشطة التعلم فهناك تفاعل داخل الصف الدراسي وهناك تجارب معلميه في مختبر أو في مركز تكنولوجيا التعليم وهناك زيارات ميدانية.
  ٣. تعليم جماعي أقل وتعليم استقلالي أكثر.
  ٤. التلميذ يقوم بدور المكتشف والمجرب الفاعل في العملية التعليمية.
  ٥. توفر جواً من الثقة والقبول والتقدير والمرح بين المعلم وتلاميذه.
  ٦. زيادة دافعية التعلم لدى التلاميذ.
  ٧. تقويم علميات التعليم.
  ٨. الاستفادة من التغذية الراجعة في تحقيق مزيد من الأهداف التعليمية المنشودة.
- ٧] دور المعلم كمحفز ومعزز للتلاميذ حيث يقوم المعلم بدور المحفز لإثارة اهتمام التلاميذ ودوافعهم وحفزهم على التعلم ويسعى إلى التعزيز لتقوية وزيادة السلوك المرغوب فيه وذلك بجانبه الإيجابي والسلبي (الثواب والعقاب).
- ٨] دور المعلم كمستشار وموجه للتلاميذ.
- ٩] دور المعلم كمقوم للتقدم المعرفي والعقلي للتلاميذ وذلك للوقوف على مدى تحصيلهم وتقديمهم الدراسي.

#### ٢- الأدوار التربوية:

وتتلخص في الآتي:

١. مراعاة الفروق بين التلاميذ.
٢. تنمية القيم والاتجاهات والميول والاهتمامات لدى التلاميذ.
٣. ربط المدرسة بالمجتمع.
٤. تحقيق الضوابط الأخلاقية.
٥. دوره كممثل أعلى وقدوة لتلاميذه.
٦. دوره في تهيئة التلاميذ لعالم الغد.
٧. دورة في ترغيب تلاميذه في العلم والتعلم.
٨. دوره في تطوير المنهج المدرسي.
٩. دورة في تقدم وتطوير ذاته.

#### ٣- الأدوار الإدارية:

وتتلخص في:

إدارة الصف، شريك لمدير المدرسة، رائد الفصل، مشرف على بعض الأنشطة المدرسة، مشرف إداري على أحد أجنحة المدرسة، دورة في تغطية حصص الاحتياط.

#### ٤- الأدوار الاجتماعية:

وتتلخص في الآتي:

١. رائد اجتماعي يقدم ثقافة المجتمع لتلاميذه.
٢. ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه لدى تلاميذه.
٣. دورة في التعاون مع زملائه والعاملين بالمدرسة.
٤. دورة كشریک لأولياء الأمور في تربية أولادهم.
٥. دورة كعنصر إيجابي في إعلاء شأن مهنة التعليم.
٦. دوره في توجيه التعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
٧. دوره كعضو فاعل في المجالس التعليمية والجمعيات العلمية.

#### ٥- الأدوار الإنسانية:

وتتلخص فيدوره في تحقيق الدعوة إلى (الإيمان بالله عز وجل، والعمل، والسلام، والتسامح، والتعاون، والنظام). ولتحقيق تلك الأدوار ولتطوير برامج إعداد المعلمين في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، يجب الالتزام بعدد من الأهداف لبرامج إعداد المعلمين، وهي الآتي<sup>(١)</sup>:

١. تطوير برامج الإعداد لتناسب مع المستجدات المعرفية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وفق ثوابت سياسة التعليم.
٢. تحسين نوعية البرامج وملاءمتها لاحتياجات المجتمع.
٣. توظيف التقنية الحديثة في زيادة فاعلية برامج الإعداد وإثراء مفرداتها.
٤. تعريض الطالب/المعلم لخبرات مطولة منظمة ومنهجية في الميدان التربوي.
٥. تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والارتقاء بمستويات أدائهم.
٦. ضمان مستوى ملائم من الجودة في برامج الإعداد يزود الطالب/المعلم بالسمات والخصائص الشخصية والكفايات المهنية الأساسية.

وبعد عرض ومناقشة المتغيرات العالمية المعاصرة وأثارها في إعداد المعلم وأدوار معلم التعليم الأساسي في ضوءها، تقدم الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات ذات علاقة بإعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة وهي كالاتي:

١. أن تعنى رسالة كليات المعلمين بإثارة الوعي التربوي وبث الحكمة وفهم الوجود والتفاعل معه.
٢. أن تعمل برامج كليات المعلمين على زيادة أنصبة مقررات التدريب الميداني والبحث التربوي واستخدام المعلوماتية.
٣. ينبغي أن تعمل برامج إعداد معلم التعليم الأساسي على إيجاد المعلم المؤهل والمدرّب على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت العالمية والبريد الإلكتروني والتعليم الإلكتروني والافتراضي.
٤. ينبغي على معلمي المعلمين استخدام استراتيجيات تدريسية فاعلة، كالتعلم التعاوني، والتعلم الاتقاني، والتعلم بالتحقق، والتعلم عن بعد، والتعلم الإلكتروني،... الخ.
٥. أن يتم التركيز على تطوير قدرات المعلم على تقويم كافة الأهداف التربوية (المعرفية والمهارية والوجدانية)، وتزويدهم بالطرق والمعايير الحديثة في تقويم هذه الأهداف.

<sup>١</sup> الصايغ، وآخرون. (٤٢٤ هـ). المرجع السابق، ص ٣٢.

٦. أن يتم تبني التنافسية والكفاءة والفعالية والجودة في تنفيذ وتقييم وظائف وبرامج مؤسسات إعداد المعلمين، وأن يصبح من أهم أهدافها هو إعداد المعلم المتميز والمتفوق.
٧. إضافة إلى تفعيل وظائف كليات إعداد المعلمين، لتنتقل من الآتي:
  ١. نشر المعرفة، بالتركيز على التعليم المتخصص والشامل والتدريب المستمر للمعلم.
  ٢. تنمية المعرفة، بالاهتمام بالبحث والتطوير التربوي مفهوماً وتطبيقاً وتوجيهاً ودعمًا.
  ٣. تطبيق المعرفة، بإحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المدرسية.
  ٤. عوامة المعرفة، بتدويل برامج البحث العلمي والتكنولوجيا والأفكار والمواقف والأنشطة التي تقوم بها مؤسسات التعليم العالي، والتعاون الدولي مع المؤسسات المماثلة عربياً وعالمياً.

### قائمة المراجع:

١. بدران، شبل. (٢٠٠٧م). التعليم الأساسي (الفلسفة، الأهداف). ط١. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
٢. بوقحوص، خالد أحمد. (٢٠٠٠م). اتجاهات تطوير التعليم العالي في ظل العوامة، مجلة التعاون، العدد (٥١).
٣. التوم، عبدالله عثمان، وأدم، عبدالرؤوف محمد. (١٩٩٩م). العوامة "دراسة تحليلية نقدية"، دار الوراق، لندن.
٤. الحوات، علي الهادي. (٢٠٠٤م). التربية العربية رؤية لمجتمع القرن الحادي والعشرين، منشورات اللجنة الوطنية الليبية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
٥. الخالدي، ذكاء مخلص. (١٩٩٩م). العوامة "المفاهيم والمتطلبات"، المجلة الاقتصادية السعودية، العدد (٣).
٦. الخبتي، علي بن صالح. (١٤٢٤هـ). نظرة تطويرية للتنمية الذاتية للمعلمين نموذج "التعليم مدى الحياة للمعلمين"، مجلة المعرفة، العدد (٩٥).
٧. خريسان، باسم علي. (٢٠٠١م). العوامة والتحدي الثقافي، دار الفكر العربي، بيروت.
٨. الزهراني، سعد عبد الله بردي. (١٤٢٣هـ). مواءمة التعليم العالي السعودي لاحتياجات التنمية الوطنية من القوى العاملة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية، الرياض.
٩. الزهراني، علي بن حبيبي بن محمد آل سعد. (٢٠٠٣). إعداد معلم التعليم العام في ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٠. الشريدة، خالد عبد العزيز. (١٤٢٦هـ). صناعة المواطنة في عالم متغير "رؤية في السياسة الاجتماعية"، اللقاء (١٣) لقادة العمل التربوي بالباحة ٢٦-٢٨ محرم.
١١. الصايغ، محمد بن حسن، والعمر، عبد العزيز، والحجيلان، طلال. (١٤٢٤هـ). اختيار المعلم وإعداده في المملكة العربية السعودية "رؤية مستقبلية"، مجلة المعرفة، العدد (٩٥).
١٢. الطويل، هاني عبد الرحمن. (٢٠٠١م). الإدارة التعليمية "مفاهيم وأفاق"، دار وائل للنشر، عمان.
١٣. عبد المعطي، أحمد حسين. (٢٠٠٨م). الجودة والاعتماد بالتعليم. مصر: دار السحاب للنشر والتوزيع.
١٤. عزيز، نادي كمال. (٢٠٠٠م). الإنترنت وعوامة التعليم وتطويره، مجلة التربية، العدد (١٣٣-١٣٤)، الدوحة، قطر، يونيو - سبتمبر.
١٥. عليمات، حمود. (٢٠٠١م). الثقافة الإسلامية وتحدي العوامة، مجلة إسلامية المعرفة، العدد (٢٤).
١٦. غليون، برهان، وأمين، سمير. (٢٠٠٠م). ثقافة العوامة وعوامة الثقافة، ط٢، دار الفكر، دمشق.
١٧. قادي، منال عمار. (١٤٢٨هـ). مدى توافق برنامج الإعداد التربوي مع معايير الجودة الشاملة وأهم صعوبات

- التطبيق في كلية التربية بجامعة أم القرى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس .رسالة ماجستير. قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، جدة.
١٨. كنعان، أحمد علي. (٢٠٠٩م). تقييم برامج تربية المعلمين ومخرجاتها وفق معايير الجودة من وجهة نظر طلبة السنة الرابعة في قسم معلم الصف وأعضاء الهيئة التعليمية، مجلة جامعة دمشق، مجلد (٢٥)، العدد (٤٣+٤).
١٩. المفرج، بدرية، والمطيري، عفاف، وحماده، محمد. (٢٠٠٧م). الاتجاهات المعاصرة في إعداد المعلم وتنميته مهنيًا ، إدارة البحوث والتطوير التربوي، وزارة التربية، الكويت.
٢٠. ناس، محمد، وعبد الكريم، نهي. (١٩٩٩م). الجامعة والعملة ، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي "رؤية لجامعة المستقبل"، ٢٢-٢٤ مايو.
٢١. الناقه، صلاح أحمد، وأبو ورد، إيهاب محمد. (٢٠٠٩م). إعداد المعلم وتنميته في ضوء التحديات المستقبلية ، بحث مقدم للمؤتمر التربوي المعلم الفلسطيني الواقع والمأمول.
٢٢. نصار، سامي، وتقي، علي. (٢٠٠٢م). جودة مؤسسات التعليم العالي في عصر العملة ، دراسة مقدمة لمؤتمر "الجودة الكفاءة والإتقان والتميز"، الكويت، ١٠-١٣ مارس.
٢٣. نوفل، محمد نبيل. (٢٠٠٢م). الجامعة والمجتمع في القرن الحادي والعشرين، المجلة العربية للتربية ، المجلد (٢٢)، العدد (١).
٢٤. هيجوت، ريتشارد. (١٩٩٨م). العملة والأقلمة "اتجاهان جديان في السياسات العالمية"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي.
٢٥. الورثان، عدنان أحمد. (١٤٢٨هـ). مدى تقبل المعلمين لمعايير الجودة الشاملة في التعليم، بحث مقدم إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوي والنفسية (جستن) الجودة في التعليم العام.
٢٦. وطفة، علي سعد. (٢٠٠٠م). الأداء الديمقراطي للجامعات العربية، مجلة شؤون اجتماعية، العدد (٦٨).
27. Brunner, Jose Joaquin.(2001). Globalization, education and the technological revolution, **Futures Magazine**, N(118).
28. David, Bowl A. & VOREY, Dominique.(2002). Introduction to the knowledge society economy, **the magazine International of Social Sciences**, N(171).
29. Jalobin, Gilberto & Silvio, FontoWikeez & Martin, O'Connor & Jerry, Ravitz. (2001). Science for atheist and the twentieth century social contract to the scientific boom, **the magazine International of Social Sciences**, N(168).
30. McGinn, Noal.V.(1997). The impact of globalization on national education systems, **Futures Magazine**, N(27).
31. MitelStrasse, Juergen.(2001). New challenges for education and research in light of the planetary economy, **Futures Magazine**, N(119).
32. Petit, Pascal & Sweet, Locke.(1999). Looking for the future of globalization, **the magazine International of Social Sciences**, N(160).
33. Russell, Jane M.(2001). Scientific communication at the beginning of the twentieth century atheist and, **the magazine International of Social Sciences**, N(168).



## التنمية المستدامة في الجزائر بين الواقع والتحديات والمأمول: دراسة نظرية تحليلية

بن منصور فضيلة كريمة/جامعة مستغانم

بن حجوبة حميد/جامعة مستغانم

### ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز واقع التنمية المستدامة في الجزائر وأهم التحديات التي تقف عقبة في سبيل تحقيقها، ولقد تمثلت النتيجة الأساسية لهذا البحث في التأكيد على ضرورة تبني استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة.

### مقدمة:

يعد موضوع التنمية المستدامة من بين المواضيع الهامة التي لقيت اهتمام الباحثين في الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية والسياسية، وهي لا تمثل ظاهرة أو اهتمام جديد حيث أن الاهتمام بالبيئة والحفاظ على الموارد وتنميتها كان من الأهداف التي سعى إليها الناس في الحضارات القديمة. وأصبحت اليوم التنمية المستدامة مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم النامي والصناعي على حد سواء تتبناها هيئات شعبية ورسمية وتطالب بتطبيقها فعقدت من أجلها القمم والمؤتمرات والندوات.

لقد اعتمدت تجارب التنمية على الإطار النظري الذي وضعه اقتصاديو الغرب الذين لم تكن لديهم نظرية أو رؤية كاملة عن التنمية وبالتالي انطلقوا في دراسة وضع هذه الأطر من خلال التجربة الغربية في النمو. و نتيجة للتبعية الفكرية فلقد أخذ مثقفو المجتمعات المتخلفة ما قدم إليهم على أنه الوصفة الجاهزة واللازمة للتنمية<sup>1</sup>.

ترتكز فلسفة التنمية المستدامة على حقيقة هامة مفادها أن الاهتمام بالبيئة هو الأساس الصلب للتنمية بجميع جوانبها فهذا النوع من التنمية هو الذي يركز على بعدين مهمين هما الحاضر والمستقبل حيث تكمن أهمية التنمية المستدامة في قدرتها على إيجاد التوازن بين متطلبات التنمية للأجيال الحاضرة دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة فهي تقوم أساسا على وضع حوافز تقلل من التلوث وحجم النفايات والمخلفات والاستهلاك الراهن للطاقة وتضع ضرائب تحد من الإسراف في استهلاك الماء والهواء والموارد الحيوية الأخرى. كما أن سوء تسيير الإنسان للبيئة وتقلص نسبة الموارد على الأرض وإضعاف قدرتها على تجديد ذاتها وإن جوهر سياسات التنمية التي اتبعتها الدول المتخلفة يكمن في السعي للوصول إلى نمط الحياة الغربي دون مراعاة لطبيعة الهيكل الاقتصادي والاجتماعي في مجتمعاتها مما خلق نوعا من التنمية المشوهة والتدخل الاجتماعي ودعم من ذلك عدم العدالة في توزيع الدخل القومي ولكي تكون تنمية ناجحة لا بد أن تكون منسجمة مع شروط وضوابط البيئة .

<sup>1</sup> إتحاد الاقتصاديين العرب، "المشكلات الاقتصادية المعاصرة و مستقبل التنمية العربية"، دار الرازي، الكويت، الجزء الثاني، ١٩٨، ص ٣٨.

من هنا تبرز أهداف هذه الورقة البحثية المتمحورة أساسا من أجل دراسة وتحليل تجربة الجزائر في مجال التنمية المستدامة، ومن أجل ذلك سنسعى في البحث إلى الإحاطة بالإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت السياسات الجزائرية في تجسيد التنمية المستدامة؟ وماهي أهم مجهودات الدولة الجزائرية لتحقيقها؟

#### أهداف الدراسة

-التطرق إلى أهداف والمبادئ المحددة للتنمية المستدامة.

-تسليط الضوء على مختلف مؤشرات التنمية المستدامة.

-التعرف وتحديد المفاهيم المتعلقة ب: ( التنمية. التنمية المستدامة).

-إبراز إسهامات التنمية المستدامة في اقتصاديات الدول.

-إظهار واقع التنمية المستدامة في الجزائر من خلال الوقوف على مختلف الانجازات المحققة وأفاقها المستقبلية.

ولإحاطة وافية بجوانب الموضوع قسمنا الورقة البحثية إلى محاور أساسية:

#### المحور الأول: ماهية التنمية المستدامة

##### I. ظهور فكرة التنمية المستدامة

إن ظهور مفهوم التنمية المستدامة للوجود لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة مجهودات جبارة ومستمرة للمنظمات والهيئات الدولية والخبراء والعلماء وغيرهم حول أهمية البيئة الطبيعية بجانب البيئة الاقتصادية والاجتماعية في تحقيق التنمية المستدامة وسنتطرق إلى هذا من خلال:

بين عام ١٩٧ و عام ٢٠٠ استكملت الأمم المتحدة عقد ثلاثة مؤتمرات دولية ذات أهمية خاصة الأول عقد في استوكهولم (السويد) عام ١٩٧ تحت اسم "مؤتمر الأمم المتحدة حول بيئة الإنسان" والثاني عقد في ريو دي جانيرو عام ١٩٩ تحت اسم "مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية"، والثالث انعقد في جوهانسبورغ في سبتمبر ٢٠٠ تحت اسم " مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة".

تغير الأسماء يعبر عن تطور مفاهيم العالم و استيعاب العلاقة بين الإنسان و المحيط الحيوي الذي يعيش فيه ويمارس نشاطات الحياة.

في عام ١٩٧ أصدرت الأمم المتحدة تقريرا حول (حدود النمو) الذي شرح فكرة محدودية الموارد الطبيعية وأنه إذا استمر تزايد معدلات الاستهلاك فإن الموارد الطبيعية لن تفي احتياجات المستقبل وأن استنزاف الموارد البيئية المتجددة ( المزارع، المراعي، الغابات والموارد غير المتجددة (حقول النفط، الغاز) يهدد المستقبل<sup>1</sup>.

و في عام ١٩٧ هزت أزمة البترول العالم و نهت إلى أن الموارد محدودة الحجم، و في عام ١٩٨ صدرت وثيقة الإستراتيجية العالمية للصون، نهت هذه الوثيقة الأذهان إلى أهمية تحقيق التوازن بين ما يحصده الإنسان من موارد البيئة و قدرة النظم

<sup>1</sup> أسماء مطوري، الرابطة الولائية للفكر والابداع، الثقافة البيئية الوعي الغائب، مطبعة مزوار، الوادي، ٢٠٠٨، ص ١٠٩.

البيئية على العطاء، و في عام ١٩٨٨ أصدرت اللجنة العالمية للتنمية والبيئة تقرير " مستقبلنا المشترك كانت رسالته الدعوة إلى أن تراعي تنمية الموارد البيئية لتلبية الحاجات المشروعة للناس في حاضرهم من دون الإخلال بقدرة النظم البيئية على العطاء الموصول لتلبية حاجات الأجيال المستقبلية، ولما انعقد مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية عالم ١٩٩١، برزت فكرة التنمية المستدامة أو المتواصلة كواحدة من قواعد العمل الوطني و العالمي ووضع المؤتمر أجندة ٢١ " تضمنت ٤٠ فصلا تناولت ما ينبغي الاسترشاد في مجالات التنمية الاقتصادية ، التنمية الاجتماعية ، وفي مشاركة قطاعات المجتمع في مساعي التنمية.

والجدول التالي يوضح مختلف المراحل والتطورات التاريخية التي أوصلت مصطلح التنمية المستدامة:

الجدول (١): تحولات النمو إلى التنمية المستدامة عبر الزمن.

الاهتمام	السنة
نشر أول تقرير حول حالة البيئة العالمية	١٩٥٠
إنشاء نادي روما	١٩٦٨
تقرير نادي روما حول حدود النمو	١٩٧٢
قمة الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية (ستوكهولم)	١٩٧٢
تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة عن حالة البيئة العالمية	١٩٨٢
تقرير "مستقبلنا المشترك" من طرف اللجنة العالمية للبيئة والتنمية	١٩٨٧
مؤتمر قمة الأرض بريو دي جانيرو	١٩٩٢
بروتوكول كيتو	١٩٩٧
مؤتمر الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة	٢٠٠٢
عودة بروتوكول كيوتو للواجهة	٢٠٠٥
مؤتمر بالي	٢٠٠٧
قمة المناخ (كوبنهاغن)	٢٠١٠

المصدر: من إعداد الباحثين (بناء على الإحصائيات والتطورات التاريخية للتنمية المستدامة).

## II. مفهوم التنمية المستدامة

يتكون اصطلاح التنمية المستدامة من: التنمية، والمستدامة.

-التنمية في اللغة مصدر من الفعل (نَمَى) يقال: أنميت الشيء ونمّيته : جعلته نامياً<sup>1</sup>.

-المستدامة : مأخوذة من استدامة الشيء أي: طلب دوامه<sup>2</sup>.

يعود أصل الاستدامة إلى علم الأيكولوجي حيث استخدمت الاستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية التي تعرضت إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائصها وعناصرها وعلاقات هذه العناصر ببعضها البعض وفي المفهوم التنموي استخدم مصطلح الاستدامة للتعبير عن طبيعة العلاقة بين علم الاقتصاد وعلم الأيكولوجي<sup>3</sup>.

تعريف Edwerd barbier: "بأنها ذلك النشاط الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية أكبر قدر ممكن مع الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الأضرار والإساءة إلى البيئة ، ويوضح ذلك بان التنمية المستدامة تختلف عن التنمية في كونها أكثر تعقيدا وتداخلا فيما هو اقتصادي واجتماعي و بيئي<sup>4</sup>.

تعريف تقرير ترونتلاند عام ١٩٨٨ إلى تعريف التنمية المستدامة كالأتي " التنمية المستدامة هي عملية التنمية التي تلبى أمانى وحاجات الحاضر دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر<sup>5</sup>.

تعريف الفاو (الذي تم تبنيه في عام ١٩٨٨): "التنمية المستدامة هي إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن تحقيق واستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية. إن تلك التنمية المستدامة (في الزراعة والغابات والمصادر السمكية) تحمي الأرض والمياه والموارد الوراثية النباتية والحيوانية ولا تضر بالبيئة وتتسم بأنها ملائمة من الناحية الفنية ومناسبة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية<sup>6</sup>."

بدأ هذا المفهوم يظهر في الأدبيات التنموية الدولية في أواسط الثمانينيات تحت تأثير الاهتمامات الجديدة بالحفاظ على البيئة ونتيجة للاهتمامات التي أثارها دراسات وتقارير نادي روما الشهيرة في السبعينيات حول ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وعلى البيئة والتوازنات الجوهرية في الأنظمة البيئية (Ecosystems). وقد انتشر استعمال المفهوم بسبب تكاثر الأحداث المسيئة للبيئة وارتفاع درجة التلوث عالميا. وانتشر أيضا في الأدبيات الاقتصادية الخاصة بالعالم الثالث نظرا لتعثر الكثير من السياسات التنموي المعمول بها التي أدت إلى تفاقم المديونية الخارجية وتردي الإنتاجية وخاصة في القطاع

<sup>1</sup> لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الجزء الخامس عشر، ص ٣٤١.

<sup>2</sup> لسان العرب، نفس المرجع، الجزء الثاني عشر، ص ٢١٣.

<sup>3</sup> ماجدة احمد أبو زنت وعثمان محمد غنيم، "التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧، ص ٢٣ .

<sup>4</sup> عمار عماري، "إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها"، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدام ية للموارد المتاحة، ٠٧-٠٨ أبريل ٢٠٠٨ ، جامعة سطيف، ص ٤ .

<sup>5</sup> دوجلاس موسشين، "مبادئ التنمية المستدامة"، ترجمة بماء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠٠٠، ص ٦٣ .

<sup>6</sup> دوناتو رومانو، "الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة"، وزارة الزراعة وإصلاح الزراعي، المركز الوطني للسياسات الزراعية، ص ٥٦ .

الصناعي، وكذلك إلى توسع الفروقات الاجتماعية في عدد كبير من الدول، بل إلى المجاعة أو قلة التغذية في بعض الأحيان لدى الفئات الفقيرة التي ساءت أحوالها في الثمانينيات بالرغم من كل الاستثمارات التي نفذت في العقدين السابقين<sup>1</sup>.

### III. أبعاد التنمية المستدامة:

مما سبق يتضح أن للتنمية المستدامة ثلاث أبعاد متكاملة ومترابطة والتي يجب التركيز عليها جميعها بنفس المستوى والأهمية، فتشمل الجانب البيئي، الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي<sup>2</sup>:

١. البعد البيئي: يتمثل في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستديم والتنبؤ لها بغرض الاحتياط والوقاية، ويتمحور البعد البيئي حول مجموعة من العناصر نذكر منها:

-الطاقة.

-التنوع البيولوجي.

-القدرة على التكيف.

-الإنتاجية البيولوجية.

وتتمثل أهم الاهتمامات البيئية في ظاهرة ارتفاع درجة حرارة المناخ، اختلال طبقة الأوزون، الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية والعديد من المشاكل المتعلقة بتلوث الهواء.

٢. البعد الاقتصادي: يتمحور البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة حول الانعكاسات الراهنة والمستقبلية للاقتصاد على البيئة، إذ يطرح مسألة اختيار وتمويل وتحسين التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية. وتمثل العناصر التالية البعد الاقتصادي:

-النمو الاقتصادي المستديم.

-العدالة الاقتصادية.

-إشباع الحاجات الأساسية.

وتوفق التنمية المستدامة بين البعدين السابقين من خلال ضرورة المحافظة على الطبيعة من جهة وضرورة تقدير نتائج الأعمال البشرية على الطبيعة من جهة أخرى.

٣. البعد الاجتماعي: تتميز التنمية المستدامة بهذا البعد الذي يمثل البعد الإنساني، إذ تجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي وضرورة اختيار الإنصاف بين الأجيال. إذ يتوجب على الأجيال الراهنة القيام باختيارات النمو وفقا لرغباتها

<sup>1</sup> عبد العزيز بن عبد الله السنبلي، "دور المنظمات العربية في التنمية المستدامة"، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التنمية والأمن في الوطن العربي، (الأمن مسئولية الجميع)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١، ص ٠٧.

<sup>2</sup> زمران كريم، "التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي ٢٠٠١ - ٢٠٠٩"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد السابع، المركز الجامعي خنشلة، جوان ٢٠١٠، ص ص: ١٩٧-١٩٨.

ورغبات الأجيال القادمة، وهكذا فإن كل من البعد البيئي والاقتصادي يرتبط بشكل كبير بالبعد الاجتماعي، ونذكر فيما يلي أهم عناصر البعد الاجتماعي:

-المساواة في التوزيع.

-المشاركة الشعبية.

-التنوع الثقافي.

-الإنصاف والعدل في اختيارات النمو.

### المحور الثاني: الانجازات العربية في مجال التنمية المستدامة:

منذ قمة ريو تحققت في المنطقة العربية بعض الانجازات الفعلية في مجال التنمية المستدامة وخاصة في مجال الصحة والتعليم ومستويات المعيشة، لقد تبنت الجامعة العربية انطلاقاً من الإعلان الوزاري العربي عن التنمية المستدامة الصادر في القاهرة ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢ مدخلا إقليمياً متكاملًا من خلال مجلس الوزراء العرب المسؤولين عن شؤون البيئة والمجالس الوزارية المتخصصة الأخرى، وبالتعاون مع المنظمات العربية والإقليمية والدولية، لتطوير البرنامج الإقليمي للتنمية المستدامة.

تسعى الدول العربية إلى تفعيل وتعزيز مشاركة الدول العربية من أجل إبراز المجهود التي تقوم بها نحو تحقيق التنمية المستدامة وخصوصاً في ظل العولمة وأثارها وقد تضمنت المبادرات المجالات التالية<sup>١</sup>:

#### ١. السلام والأمن:

ويعني إيجاد بيئة مواتمة على المستوى الإقليمي لدعم الجهود الرامية لتحقيق السلام والأمن بما في ذلك إنهاء الاحتلال ونبذ التهديد بالعدوان والتدخل في الشؤون الداخلية للدول وفقاً لقرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام وعلى أسس عادلة لتعزيز مسار التنمية المستدامة.

#### ٢. الإطار المؤسسي:

تدعيم وتعزيز البنية المؤسسية في الدول العربية في مجال التنمية المستدامة بما في ذلك تطوير وتنفيذ السياسات والتشريعات اللازمة. ودعم جهود جامعة الدول العربية لبناء آلية للتعامل مع التنمية المستدامة على المستوى الإقليمي.

#### ٣. الحد من الفقر:

دعم خطط العمل والبرامج الإقليمية وشبه الإقليمية، والوطنية والمحلية وخاصة من خلال تمويل المشروعات الصغيرة، والتعاون الفني والمؤسسي للوصول إلى التخفيف من حدة الفقر مع إعطاء اهتمام خاص لدور المرأة.

<sup>١</sup> رواء زكي يونس الطويل، " التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي (في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان)"، دار زهران للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠٠٩، ص :

#### ٤. السكان والصحة:

تعزيز وتطوير سياسات سكانية متكاملة والارتقاء بالخدمات الصحية الأولية وتدعيم برامج التوعية للنهوض بتنظيم الأسرة ورعاية الطفولة والأمومة. ودعم الجهود لتنمية صحة السكان من خلال توفير الماء النظيف والغذاء الآمن، والصرف الصحي والتحكم في أخطار الكيماويات والتلوث بكافة أشكاله.

#### ٥. التعليم والتوعية والبحث العلمي ونقل التكنولوجيا:

دعم وتطوير البرامج واستراتيجيات وطنية للتعليم ومحو الأمية كجزء من إستراتيجية الحد من الفقر ودعم تحقيق الأهداف المتفق عليها عالمياً بشأن التعليم، بما في ذلك المنصوص عليها في إعلان الألفية. وتشجيع نقل التكنولوجيا الملائمة إلى وداخل المنطقة العربية وتطوير القدرات العربية ومؤسسات البحث العلمي والتكنولوجي لمواجهة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية والاستفادة من الدعم التكنولوجي لمواجهة التحديات التي تواجهها المنطقة العربية والاستفادة من الدعم الفني المتاح من المؤسسات والمنظمات الدولية في هذا الخصوص ودعوة الدول الصناعية لتنفيذ التزاماتها الواردة بهذا الخصوص في الاتفاقيات الدولية.

#### ٦. إدارة الموارد:

تشجيع الإدارة المتكاملة لموارد المياه بما فيها أحواض الأنهار ومستجمعات المياه وفق أحكام القانون الدولي والاتفاقيات القائمة على المنابع والمجرى الأوسط والمصببات.

كذلك مطالبة المجتمع الدولي تعزيز جهود الدول العربية لتطبيق استراتيجيات الإدارة المتكاملة للمناطق الساحلية، أخذاً في الاعتبار التركيز السكاني في المناطق الساحلية في المنطقة العربية وأهمية التطبيق الإقليمي للبرنامج العالمي لحماية البيئة البحرية من التلوث من المصادر البرية والبرامج الأخرى ضمن مناطق البحار الإقليمية لحماية والمحافظ على نوعية البيئة البحرية والتنوع البيولوجي. ومطالبة المجتمع الدولي تعزيز جهود الدول العربية لتحقيق التنمية المستدامة للمناطق الجبلية. كذلك مطالبة المجتمع الدولي بحماية التنوع البيولوجي ويتضمن ذلك إنشاء بنك إقليمي للجينات وتطبيق بروتوكول قرطاجنة لاتفاقية التنوع البيولوجي في المنطقة.

#### ٧. الاستهلاك والإنتاج:

ترويج مفهوم أنماط الإنتاج والاستهلاك المستدام في المنطقة العربية، وتشجيع استخدام المنتجات التي تساهم في حماية الموارد الطبيعية.

#### ٨. العولمة والتجارة والاستثمار:

مطالبة المجتمع الدولي تعزيز جهود الدول العربية لتجنب التأثيرات السلبية الناتجة عن العولمة على المستويات التقنية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية. وتعزيز الجهود العربية تجاه تحسين التجارة البينية عن طريق تقوية ودعم منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.

هناك ثلاثة مجالات أعطيت الأولوية في التنفيذ وجاري حالياً بالتعاون بين المنظمات العربية والإقليمية ذات العلاقة تحديد المشاريع التي سيشروع في تنفيذها ضمن برنامج الإدارة المتكاملة للموارد المائية، برنامج إدارة تدهور الأراضي ومكافحة التصحر وبرنامج الإدارة المتكاملة للمناطق الساحلية والموارد البحرية.

- إضافة إلى هذا هناك مجموعة من الاتفاقيات والمؤتمرات المنعقدة وهي<sup>1</sup>:
1. اتفاق مجلس جامعة الدول العربية في دورته عام ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ باعتماد مبادرة التنمية المستدامة للدول العربية بالتنسيق مع المنظمات الدولية.
  2. العمل على إنشاء بنك عربي للمعلومات لتعزيز تطبيق الدول العربية للتنمية المستدامة.
  3. انعقاد أكثر من مؤتمر عربي لوزراء البيئة والتنمية لتنسيق الجهود العربية في مجال التنمية المستدامة الشاملة.
  4. تأسيس المنتدى العربي للتنمية المستدامة عام ٢٠٠٠ لمراقبة مسيرة التنمية المستدامة العربية وتقييمها.
  5. انعقاد المؤتمر الاقتصادي العربي الأول في الكويت يناير عام ٢٠٠٠م وصدور قرارات القمة العربية التي تعزز سبل تحقيق تكامل وتنمية مستدامة اقتصادية واجتماعية عربية، ثم تلاه مؤتمر قمة الدوحة في مارس في نفس العام والذي أكد تصميم الدول العربية على النهوض بالتنمية المستدامة في شتى المجالات.

### المحور الثالث: تجربة الجزائر في تحقيق التنمية المستدامة:

#### I. إستراتيجية الجزائر في مجال التنمية المستدامة:

وضعت إستراتيجية للقرن من ٢٠٠٠-٢٠١٠ تركز حول تحقيق الأهداف التالية:

- إدماج الاستمرارية البيئية في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية حيث يتم تشكيل الأعمدة القاعدية الكفيلة بضمان تنفيذ البرامج المسطرة التي يكون فيها استعمال الموارد الطبيعية وتقديم خدمات بيئية سليمة متوافقة مع متطلبات صلاحية البيئة والتنمية المستدامة.
- العمل على تحقيق النمو المستدام وتقليص حدة الفقر من خلال القانون المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة موضوع عقلنة الأعمار والتطور البشري الذي تقوم عليه التنمية المستدامة والتي أصبح الاستثمار فيها أمرا ضروريا حيث تسمح بالإسهام في بناء مجتمع متضامن والتخفيف من ظاهرة الفقر.
- حماية الصحة العمومية للسكان من خلال التربية والتحسس البيئي لحث المواطنين على احترام القواعد البيئية فيغيروا سلوكياتهم بصفة إرادية تجاه البيئة سواء بواسطة المعلمين والمربين أو الجمعيات الفاعلة أو الشخصيات المحلية... لنصل لتحقيق المثل القائل درهم وقاية خير من قنطار علاج".
- إن التنمية المستدامة تقوم على أربعة ركائز أساسية تعمل الدولة الجزائرية على تطويرها ومتابعتها وهي الركيزة البشرية، الركيزة المؤسسية، الركيزة القانونية، والركيزة المالية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المجلس الأعلى للتعليم، "التنمية المستدامة"، نفس المرجع السابق، ص ٦٥.

<sup>2</sup> حباية صهيب، "دور المناطق الصناعية في تحقيق التنمية المستدامة في الأورو مغربية"، "دراسة مقارنة بين فرنسا والجزائر"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، تخصص الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس سطيف ١، الجزائر، ٢٠١١ / ٢٠١٢، ص ١٥٦.

## II. آفاق التنمية المستدامة في الجزائر:

بادرت وزارة المالية في الإطار الموجه لدعم النمو و تهيئة الإقليم بتخصيص ٣٦ مليار دينار كغلاف مالي لدعم التنمية المستدامة من خلال المشاريع التالية<sup>1</sup>:

- مشروع حماية الساحل.

- مشروع حماية التنوع البيولوجي.

- إنجاز مشروع خاص بالبيئة.

- وضع دراسة خاصة بالبيئة و تهيئة الإقليم.

- مشروع خاص بتوفير الماء الشروب.

- عمليات تحسين المحيط الحضري .

- مشروع لإعادة تصريف الفضلات المنزلية .

وفي إطار المؤسسات الصغيرة و المتوسطة قررت الوزارة إنشاء ٦٠ ألف مؤسسة على أفاق ٢٠٢٢ بإمكانها استقطاب ما لا يقل عن ٦ ملايين منصب شغل مع الأخذ بعين الاعتبار عامل النوعية و الإنتاجية ، وتحديد بعض الفروع الإنتاجية ذات الميزة النسبية بغرض إعدادها لدخول السوق العالمية .

و في إطار الإنعاش الاقتصادي ، تم إنجاز عمليات تخص إنهاء أشغال اكبر من ١٠ مراكز دفن النفايات في أهم المراكز الحضرية للبلاد إضافة على هذا هناك أعمال أنجزت و أعمال في قيد الإنجاز نذكر منها

-تشخيص الوحدات الملوثة قصد تحويلها من أماكنها.

-وضع جهاز مراقبة الهواء.

-مشروع إنجاز الحضيرة الوطنية "دنيا" و التي تمتد على مساحة تفوق ٢٠ هكتار بين الجزائر و المدينة الجديدة بسيدي عبد الله.

-إعداد مخطط تهيئة الشاطئ في إطار مخطط عمل تهيئة البحر الأبيض المتوسط و الذي يهدف إلى الحماية و الاستعمال العقلاني والدائم لموارد الشواطئ في منطقة الجزائر العاصمة.

-تسجيل ٢٦ موقع للمناطق الرطبة ذات أهمية دولية بعنوان اتفاقية "رام سار" في أحواض البيرة، العصافير ملاح ، ووطنقا بولاية الطارف.

أما العمليات الموجهة لحماية التراث الثقافي الأثري فيتعلق الأمر ب: قصبة الجزائر، قصر الداوي بوهران وقسنطينة، حضيرة الطاسيلي، الأهقار، منطقة ميزاب، قلعة بني حماد... الخ.

- مشروع تطبيق الطاقة الشمسية في الجنوب الكبير بالجزائر:

يختص هذا البرنامج بإيصال الكهرباء لـ ٢٠ قرية بالجنوب ذات المعيشة القاسية بسبب صعوبة إيصال الكهرباء لها بالوسائل التقليدية كالبترول وهذه القرى هي ولايات الجنوب (تندوف، تمنراست، أدرار، البزي)، تعتبر شركة سونالغاز

<sup>1</sup> أو شن حنان، " الطاقة البديلة وحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بالجزائر"، جامعة عباس لغرور خنشلة، ص ٢٥.

المؤسسة المسؤولة عن إنجاز هذا البرنامج، لذلك بادرت بفتح مجال المشاركة أمام الشركات الأجنبية وكذا مراكز البحث والتنمية، ويهدف هذا البرنامج إلى<sup>1</sup>:

• إيجاد مصدر بديل للطاقة كون المصادر التقليدية في طور النفاذ.

• استخدام مصدر الطاقة نقي ونظيف وغير ناضب باستخدام الطاقة الشمسية يمكن تخفيض سعر تكلفة الإنارة في القرى النائية وكذا ترقية الأداء في المستشفيات والمراكز الصحية والمدارس.

• توفير مناصب شغل جديدة وفي مختلف القطاعات لامتناسص البطالة.

• لاقتصاد في العملة الصعبة وتحويلها إلى إقامة المشاريع التنموية.

• تمكين سكان المناطق النائية من الاستفادة من الخدمات العمومية دون اللجوء إلى قطع مسافات طويلة للالتحاق بالمدن.

• ومن بين واقع إنجاز هذا المشروع: قرية مولاي لحسن بتمنراست، قرية غار جبيلات، قرية حاسي منير، قرية تاحيفات، عين دلاغ.

### III. آفاق التنمية المستدامة في الجزائر:

أدركت الجزائر على غرار باقي دول العالم أهمية إقامة توازن بين واجبات حماية البيئة و متطلبات التنمية من خلال الإدارة الحكيمة للموارد، ولتجسيد هذا الهدف اتخذت إجراءات وسياسات من شأنها تحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للمواطن لكنها اصطدمت بمعوقات حالت دونها تحقيق الهدف المنشود ومن بين المعوقات نجد<sup>2</sup>:

• مشكل التصحر: يعد التصحر مشكلة رئيسية تؤثر في مستقبل الزراعة بالجزائر فهناك الكثير من مساحات الأراضي المعرضة إلى هذا الخطر.

• مشكلة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية: هناك مساحات هائلة يتم تحويلها إلى مباني، مع فقدان كميات كبيرة من الغابات بفعل الحرائق والطفيليات ولقد انخفض نصيب الفرد من الأراضي الزراعية من ١.٠ هكتار في عام ١٩٦٦ م إلى ٠.٣ هكتار في عام 1980 م، ويتوقع أن يقل عن ٠.١ هكتار مع منتصف القرن الحالي.

• تلوث البيئة: تفاقم مشكل التلوث في الجزائر بشكل مقلق، ونظرا للنمو السكاني المتزايد، إذ ينمو السكان بشكل لا يمكن للموارد البيئية المتوفرة أن تتحمله، فضلا عما تولده من ضغوط في مجالات السكن والعناية الصحية والطاقة والمياه، والخدمات وغيرها من المتطلبات الأساسية. فلقد تضاعف عدد السكان في الجزائر أكثر من ٥ مرات ما بين عامي ١٩٦٦ م - ٢٠٠٢ م من ٦ مليون إلى أكثر من ٣٠ مليون نسمة بمعدل زيادة يفوق ٠.٣ % سنوياً، حيث يتوقع أن يصل حوالي ٤٢ مليون نسمة مع حلول عام ٢٠٢٢ م.

<sup>1</sup> وزارة الطاقة والمناجم، مديرية الطاقة الجديدة والمتجددة، " دليل الطاقات المتجددة"، ٢٠٠٧، ص ٤١.

<sup>2</sup> أسيا قاسيمي، " التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية " مداخلة ضمن المنتدى الدولي الثاني (السياسات والتجارب التنموية بالبحال العربي والمتوسطي) (التحديات، التوجهات، الأفاق، باجة (تونس) ٢٦-٢٧ أبريل ٢٠١٢، ص ص: ١٥-١٦.

تلوث الهواء: تشكل السيارات خاصة القديمة منها أهم ملوث للبيئة في المدن الكبرى، ففي الجزائر هناك نسبة عالية من السيارات المفترض إعادها عن الاستعمال، إضافة إلى الحجم الهائل للنفايات الطبية التي يتم حرقها بطريقة غير سليمة وغير صحية لتقليل التكلفة والهرب من دفع الضرائب، ويقدر حجمها بحوالي ١٢ ألف طن سنويا، منها ٢ طن فضلات متعفنة شديدة الخطورة على الصحة، و ٢٩ ألف طن فضلات سامة.

تلوث المياه: يجمع علماء البيئة على المستوى العالمي أن الألفية الثالثة هي ألفية الذهب الأبيض (الماء الصالح للشرب)، هذا نظرا لتوقع نقص في عرض هذا الأخير مقابل الزيادة في الطلب العالمي عليه، ومن أهم عوامل تلوث المياه قصور خدمات الصرف الصحي والتخلص من مخلفاته، التخلص من مخلفات الصناعة بدون معالجتها وإن عولجت فيتم ذلك بشكل جزئي وتسرب المواد الكيميائية والمبيدات الحشرية في الأرض وتلوث المياه الجوفية. وتبين دراسة حديثة قامت بها الوكالة الوطنية للموارد المائية في الجزائر عن نوعية المياه المستهلكة أن ٤٠% منها ذات نوعية جيدة و ٤٩% ذات نوعية مرضية بينما ١% ذات نوعية رديئة. وفيما يخص الحد من مشكل نقص المياه على مستوى الجزائر العاصمة وبعض المدن الساحلية الكبرى، لجأت الحكومة إلى إنشاء محطات تحلية مياه البحر والتي كلفت حوالي ٢٥ مليون دولار أمريكي، تصل قدرتها إلى ٢٠ ألف متر مكعب يوميا.

#### IV. تحديات التنمية المستدامة في الجزائر:

هناك مجموعة من التحديات التي تحول دون تحقيق التنمية المستدامة والمتمثلة في:

- قيام صناعة تعتمد على الاستهلاك المكثف للطاقة: تمتلك الجزائر ثروة نفطية وغاز طبيعي هام. مما أثر على النمط الصناعي الذي يعتمد على الاستهلاك المكثف للطاقة مثل قطاع الحديد والصلب وقطاع البتروكيماويات، وترتب على ذلك تلوث البيئة الهوائية نظرا لانبعاث الغازات الناتجة عن احتراق الطاقة المستخدمة في هذه الصناعات وقد تفاقم الوضع خطورة مع غياب أجهزة التحكم من انبعاث الغازات:

- النمو الديمغرافي: تشكل الضغوطات الديمغرافية من أهم أسباب المشاكل البيئية، وقد أدى توسع العمران إلى تقليص الغابات بالإضافة إلى تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو نتيجة لزيادة استهلاك الطاقة.

- سوء التهيئة العمرانية المنجزة: عدم مراعاة للمقاييس العصرية للمدن كإنجاز المرافق الضرورية مثل شبكات الصرف الصحي والمساحات الخضراء.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى أن التنمية المستدامة تهدف إلى توفير الرفاهية الاقتصادية لأجيال الحاضر والمستقبل والحفاظ على البيئة وصيانتها وذلك بتحقيق تنمية اقتصادية ومستوى معيشي لا يضعف من قدرة البيئة على توفير احتياجات السكان في المستقبل.

إن التنمية المستدامة تبقى بعيدة كل البعد عن الأهداف والمساعي التي سطرت من أجلها هذا في اختلاف وتضارب المصالح لبعض البلدان وخاصة المتقدمة وكذلك في تضارب مصالح دول الشمال والجنوب انطلاقا من أن الدول المتخلفة

<sup>١</sup> مراد ناصر، " التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، مجلة التواصل عدد ٢٦ / جوان ٢٠١٠، ص ص: ١٥٠ - ١٥١.

تسعى للتقدم ومواكبة الشمال وذلك بتطوير وتقوية اقتصادها والذي يتعارض في بعض الأحيان مع حماية البيئة. إضافة إلى أن الدول المتخلفة تحمل الدول المتقدمة مسؤولية تدهور البيئة في بلدانها وعليها أن تدفع من أجل التخلص من الأضرار التي سببتها. ولتحقيق التنمية العربية المستدامة دون النظر إلى المجتمعات المتقدمة وانتظار يد المساعدة نوجز بعض الحلول في مجموعة النتائج التالية:

- تعديل مسار العولمة لتصبح أكثر ملائمة للبيئة والعدالة الاجتماعية مع ضرورة ربط حرية التجارة بالتنمية المستدامة وجعل العولمة عنصراً إيجابياً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- وضع إستراتيجية عربية مشتركة ومتكاملة لتحسين الأوضاع المعيشية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للمواطن العربي وصون البيئة في المنطقة العربية.

- دعم وتطوير المؤسسات التنموية البيئية وتعزيز بناء القدرات البشرية وإرساء مفهوم المواطنة البيئية.

- تطوير القطاعات الإنتاجية العربية وتكاملها وإتباع نظم الإدارة البيئية المتكاملة وأساليب الإنتاج الأنظف وتحسين الكفاءة الإنتاجية.

- وضع سياسات اقتصادية وبيئية تأخذ بعين الاعتبار المحافظة على مصادر الطاقة المتجددة وتطويرها وترشيد استغلالها والحد من آثارها السلبية.

- الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية البيئية المتعددة الأطراف لخدمة المصالح العربية؛

- تعزيز التعاون الاقليمي في مجال المحافظة على البيئة.

- تحقيق المواءمة بين معدلات النمو السكاني والموارد الطبيعية المتاحة.

- دعم مبادرات الشراكة بين الدول النامية والدول الصناعية والشراكة بين الدول ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص على أن تكون هذه الشركات عادلة وغير انتقائية ولا تتضمن شروط سياسية واقتصادية.

- توفير المساعدات الفنية لتقوية قدرات الدول العربية بما في ذلك القدرات البشرية والمؤسسية للإدارة الفعالة للكوارث تتضمن المراقبة والإنذار المبكر.

### قائمة المراجع:

١ - إتحاد الاقتصاديين العرب، "المشكلات الاقتصادية المعاصرة ومستقبل التنمية العربية"، دار الرازي، الكويت، الجزء الثاني.

٢ - أسماء مطوري، (الرابطة الولائية للفكر والابداع)، الثقافة البيئية الوعي الغائب، مطبعة مزوار، الوادي، ٢٠٠٨.

٣ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الجزء الخامس عشر.

٤ لسان العرب، نفس المرجع، الجزء الثاني عشر.

٥ ماجدة أحمد أبو زنت وعثمان محمد غنيم، "التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها"، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٧.

- ٦ عمار عماري، "إشكالية التنمية المستدامة وأبعادها"، ورقة بحث مقدمة ضمن المؤتمر العلمي الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، ٠٧-٠٨. أبريل ٢٠٠٨، جامعة سطيف.
- ٧ دوجلاس موسشين، "مبادئ التنمية المستدامة"، ترجمة بهاء شاهين، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠٠٠.
- ٨ دوناتو رومانو، "الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة"، وزارة الزراعة وإصلاح الزراعي، المركز الوطني للسياسات الزراعية.
- ٩ عبد العزيز بن عبد الله السنبل، "دور المنظمات العربية في التنمية المستدامة"، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر التنمية والأمن في الوطن العربي، (الأمن مسئولية الجميع)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١.
- ١٠ - زمران كريم، "التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي ٢٠٠١ - ٢٠٠٩"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد السابع، المركز الجامعي خنشلة، جوان ٢٠١٠.
- ١١ - رواء زكي يونس الطويل، "التنمية المستدامة والأمن الاقتصادي (في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان)"، دارزهران للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠٠٩.
- ١٢ - خبايا صهيب، "دور المناطق الصناعية في تحقيق التنمية المستدامة في الأورو مغاربية"، "دراسة مقارنة بين فرنسا والجزائر"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، تخصص الاقتصاد الدولي والتنمية المستدامة، جامعة فرحات عباس سطيف ١، الجزائر، ٢٠١١/٢٠١٢.
- ١٣ - أوثن حنان، "الطاقة البديلة وحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بالجزائر"، جامعة عباس لغرور خنشلة.
- ١٤ - وزارة الطاقة والغاجم، مديرية الطاقة الجديدة والمتجددة، "دليل الطاقات المتجددة"، ٢٠٠٧.
- ١٥ - أسيا قاسيمي، "التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية" مداخلة ضمن الملتقى الدولي الثاني (السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي) (التحديات، التوجهات، الأفاق، باجة (تونس) ٢٦-٢٧ أبريل ٢٠١٢).
- ١٦ - مراد ناصر، "التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر"، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، مجلة التواصل عدد ٢٦/جوان ٢٠١٠.



## الحياة اليومية بأحياء القنيطرة الشعبية: ارتباك وضعف التماسك الاجتماعي

د.فهد صبرو/جامعة أبي شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب د.أحمد الغزوي/جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

### ملخص:

مدينة القنيطرة هي مدينة حديثة، انطلقت من لا شيء، وفي ظرف قرن من الزمن ارتقت إلى مصاف كبريات المدن المغربية. هي مدينة توسع مجالها بوتيرة سريعة، وفي غالب الأحيان، بدون تصور شمولي لما يفترض أن تكون عليه المدينة، ومن هنا شدة التجزؤ، سواء العمراني منه أو الاجتماعي. تمارس القنيطرة اليوم وظائف جهوية زادت من قوة استقطابها وأشاعها، غير أنها مدينة يتغذى نموها في جزء كبير منه وبكيفية محسوسة من تيارات الهجرة، مما لا يتيح الوقت لرسوخ السكان اجتماعيا ومجاليا. وبالتالي، ظهور هوية على مستوى التراتبية الاجتماعية المجالية. الحالة هذه، تؤسس لفرضيتان: انفجار الهوية؛ وجود هوية تأسست على مواجهة الإستعمار.

الكلمات المفتاحية: السياسة الحضرية، ممارسة المدينة، الهوية، الحي، الجوار، المنزل، مدينة القنيطرة.

### مقدمة:

نادرة هي الروابط التي تشبه اليوم في ماثمتها، تلك التي جمعت حتى زمن قريب بين أفراد المجتمع الحضري، في المدن التقليدية العريقة بالمغرب. وحتى بمدينة حديثة النشأة كالقنيطرة، لم يكن هنالك معنى حقيقي "لممارسات سوسيو- مجالية"، تتم في إطار تراب يقوم على أساس التضامن والرسوخ الاجتماعي والمجال، والذي من خلاله، يستطيع الحضريون تحديد حدوده واستيعاب ممارساته بشكل واضح. لقد كان من اللازم انتظار عقد الأربعينات من القرن العشرين، لرصد نشأة "شيء قليل" من روح التضامن وبداية تشكل "نوع من الهوية" لدى جزء من ساكنة القنيطرة، وهي التي تألفت في غالبيتها العظمى من المهاجرين، واستقرت في ما عرف آنئذ بحي المغاربة أو "المدينة التقليدية". حيث لعبت حركة المقاومة في تلك الفترة المحرك الرئيسي لقيام مثل هذا النوع من التضامن، والإحساس بالانتماء لمجال الذي وإن كان يخضع لسيطرة الأجنبي، إلا أن الرغبة في تحريره والتحكم فيه كانت أكثر حماسة وشدة.

بعد حصول المغرب على الاستقلال، سرعان ما بدأت تلاحظ مجموعة من التحولات الاجتماعية، نتيجة تحول البنيات الأسرية وتحديث نمط العيش داخل القنيطرة، ولأن هذه المدينة الحديثة تغذى نموها في جزء كبير منه من الهجرة، لم يكن ذلك ل يتيح في مثل هذه الحالات الوقت لرسوخ السكان اجتماعيا ومجاليا، وبالتالي ظهور هوية على مستوى التراتبية الاجتماعية المجالية. في الواقع، هذا الأمر يقود إلى فرضيتان، انفجار الهوية الترابية، والثانية وجود هوية ترابية تأسست على مواجهة الإستعمار.

إن التراب الذي يشكل جزءاً من المجال الذي تجري فيه الحياة اليومية، لأي مجتمع بشري، يمكن تحديده انطلاقاً من خمس خاصيات هي<sup>1</sup>:

- كونه مجال يتم تقديمه من خلال تركيبته في مخيلة الفرد أو الجماعة والمحددة بنظام القيم التي تنظم العلاقات داخل المجتمع؛

- هو موضوع ارتباط يشكل لدى الفرد معنى المكان، أو كما سماه عالم النفس الأمريكي HALL, Edward T. (La dimension cachée)<sup>2</sup>.

- يشغل التراب كمجال معاش، وهو بذلك يشكل عامل دعم لشبكة الترددات ومرآة للرموز التي تعبر عن القيم الجماعية.

- يمكن تعريفه كذلك بكل مقابل لما هو خارجي، فهو يقع في قلب الصراعات وحدوده غير واضحة، إذ تختلف حسب طبيعة الأفراد (رجال، نساء، أطفال، شباب..) وحسب السياقات؛

- هو، أخيراً، مجال فيسيفسائي تشكل الحلقات المتشابكة داخله (المنزل، مكان العمل، الجوار، الحي، المدينة) حقلاً يحيي الإنسان من التهديدات الخارجية، وتسمح له بتولي القيام بمهامه وامتلاك الشعور بالذات.

إن الروابط مع الماضي بمدينة القنيطرة، هي هشة، ضعيفة، وإن دراسة الحياة اليومية من خلال التراب ستسمح بقياس حجم التحولات التي تمت على هذا المستوى، ورصد الاستمرارية الممكنة، خصوصاً بالمدينة القديمة، مع ملاحظة إن كانت هناك سيورة جديدة لأشكال التضامن والهوية ونوعية الساكنة المعنية. ولذلك، يبقى من الضروري تحليل الممارسات السوسيوإقليمية من خلال مستويات مجالية مختلفة هي: المنزل، والجوار، ثم الحي.

#### ١ - المنزل المغربي: تعبير عن ارتباك ثقافي

يشكل المنزل الخلية الأساسية للنسيج الاجتماعي والمجالي. فمن خلال المنزل، يمكن عكس صورة مصغرة عن نمط عيش مختلف الشرائح الاجتماعية.

يعتبر المنزل المغربي العصري (الدار المغربية) نتاجاً مباشراً لدخول الاستعمار، بعدما أن روج تقنيات معمارية جديدة، يمكن القول أنها لم تتلائم في البداية مع بنية الساكنة الحضرية والقيم التي تنظمها. ذلك، أن المهندس المعماري ECOCHARD, M. أقدم على وضع برنامج استلهم مما يعرف بميثاق أثينا (Charte d'Athènes)، لوضع تصاميم تنطبق قسمت على إثرها المدينة إلى قطاعات وظيفية، حيث ضم كل حي وظيفة معينة، وكانت أبرزها الأحياء السكنية لفائدة المغاربة. وسعى إيكوشار على إثر ذلك إلى تطوير منظور السكن المغربي التقليدي الذي ساد في المدن العتيقة كفاس، بالاعتماد على أساس التصميم الذي تميزت به الدور العتيقة بوجود غرف حول فناء داخلي. غير أن أهم ما ميز هذه المنازل الجديدة أنها وجهت للأسر الصغيرة، على خلاف المنازل العتيقة التي كانت تأوي الأسر الممتدة.

لقد بدأ الأمر بعدما أن تنامت المتاعب والإكراهات التي لاقتها السلطات الفرنسية في أحياء سكن المغاربة، خصوصاً مع ارتفاع الكثافات إثر تدفق العمال. هذا الأمر دفع بالإقامة العامة إلى اعتماد "إستراتيجية السكن لأكبر عدد ممكن من قوى

1. FEJJAL, Ali : Fès: Héritages et dynamiques urbaines actuelles. Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie. Université de Tours, Tours 1993. P 45

2. HALL, Edward Twitchell: La dimension cachée. (The Hidden Dimension, Doubleday & C°, New York 1966. Traduit de l'américain par Amélie PETITA), Editions du Seuil, Paris 1971. P 08

اليد العاملة"، وبنيت المساكن المغربية بمبدأ تطوري، على أساس أن تنتشر وتتسع رقعتها. وكان الحل باعتماد رقع مربعة تبلغ مساحة الواحدة منها ٦ متر مربع (8x8)، والتي ستعرف لاحقا بنسيج إيكوشار (Trame Ecochard). هذه الأحجام أعطت نسيجا على شكل خلايا موحدة "وُجهت للمغربي المعاصر" على حد تعبير أحد الباحثين، سعد بنزاكور<sup>1</sup>. حيث يضيف "أن فريق إيكوشار عمل على توسيع رقع السكن المغربي للحد من انتشار السكن الهش". ولقد شكلت محاولة إيكوشار هاته، حلا لمعضلة السكن المغربي استمر في الاعتماد عليه إلى ما بعد عهد الاستعمار<sup>2</sup>.

وإذا كانت أحياء السكن المغربي قد مكنت العديد من الأسر من شراء منازلها الذاتية، فإن استمرار ارتفاع الكثافات البشرية بها قد أدخلها في مسلسل من التدهور أثر بشكل سلبي على نوعية الحياة للمقيمين فيها. ولعل أبرز السلبيات التي تفاقمت على إثر هذا الوضع هو إخفاق هذه الأحياء في تشجيع التنوع الاجتماعي والاقتصادي، لأن غالبية قاطني هذه المساكن كانوا ولا زالوا من طبقة اجتماعية واحدة.

إلى ذلك، لا يمكن تجاهل التدهور المستمر وتراجع جودة خدمة شبكات تجهيزات البنية التحتية من إنارة عمومية، وصرف صحي...، زيادة على تدهور واجهات البنايات التي لا تشكك وجود حياة بشكل لائق.

#### تدهور واجهات المساكن المغربية (شارع محمد الخامس - الشمال)



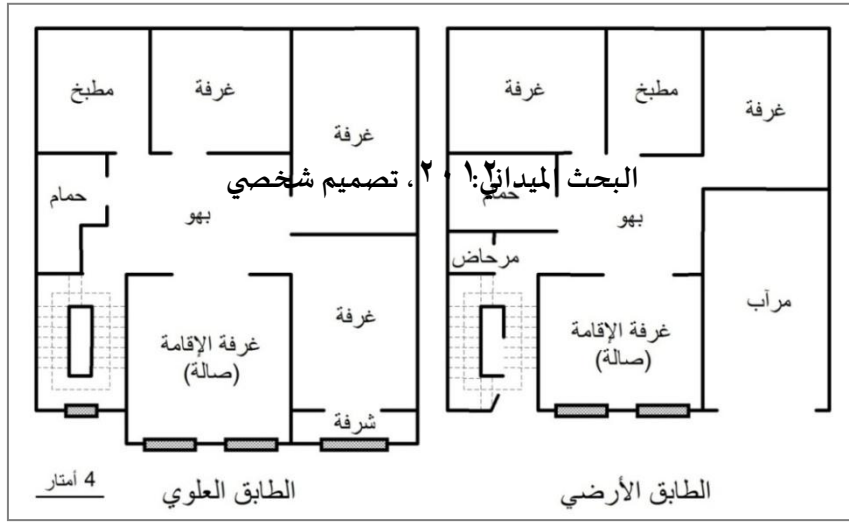
كذلك، فهذه الدور بشكلها المنفتح على الخارج، من خلال عدد النوافذ والشرفات المطلة على الأزقة والشوارع، ساهم في تراجع دور الفناء الذي لم يعد يشكل نواة المنزل بحكم تقلص مساحته واقتصار جل الأسر على جعله مكان استراحة، مزينا ببعض الأثاث في أحسن الأحوال. أما فيما يخص الغرف، فتختلف وظائفها وأحجامها وحتى أشكالها حسب الفئات الاجتماعية، ففي منازل الفئات المحدودة الدخل، تبرز مجموعة من الإكراهات المتعلقة بضيق المساحة أمام حجم الأسرة، وهذا ما يدفع إلى الاستعمال المتعدد للغرف.

<sup>1</sup>. BENZAKOUR, Saad : Essai sur la politique urbaine au Maroc 1912 – 1975 Sur le rôle de l'Etat, Les Editions Maghrébines, Casablanca 1978. P. 127

<sup>2</sup>. شويكي، المصطفى: الدار البيضاء، مقاربة سوسيوإقليمية. جامعة الحسن الثاني عين الشق. منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات و الرسائل: ١،

الدار البيضاء ١٩٩٦. ص ٧٢

شكل. تصميم منزل مغربي عصري (٩ م<sup>٢</sup>)



وتعمل جل العائلات، مهما كانت مستويات دخلها، على الإبقاء على غرفة مخصصة لاستقبال الضيوف، على اعتبار أنها تعكس "صورة مثالية" للمنزل ودرجة "كرم الأسرة". وهذا ما يدفع الأسر إلى تأهيل هذه الغرفة وتجهيزها بأفضل ما يمكن، والعمل على المحافظة على نظافتها. فلا عجب إن وصف أحدهم غرفة الاستقبال هاته، بأنها "أجمل ما يوجد في المنزل...". وهذا التمثل إن كان يحيل إلى شيء، فهو يحيل بالأساس إلى ثقافة التظاهر والتفاخر التي تميز معظم المجتمع المغربي، علاوة على أهمية الكرم وحسن استقبال الضيف في التقاليد والأعراف.

## ٢ - الجوار بالأحياء الشعبية: حينما يغذي الفقر غنى الحياة الاجتماعية:

تتوافق الأحياء الشعبية بمدينة القنيطرة بمناطق انتشار السكن العشوائي، أو السكن المغربي على وجه الخصوص. وعادة ما تقطن بها الفئات الاجتماعية المتوسطة، إلى الهشة والمهمشة أو الوافدة.

ويقطن بالأحياء الشعبية لمدينة القنيطرة حوالي ٩٦% من الساكنة. في ما يعرف بالدور المغربية العصرية. والتي تتباين حالتها المعمارية والمرفلوجية حسب الأحياء وحسب الفئات الاجتماعية. غير أن الغالبية العظمى من الساكنة المستقرة بهذه الأحياء تنتمي للمستويات الدنيا للتراتبية الاجتماعية، وتواجه ظروف سكن متباينة الصعوبة، يمكن حصرها بين صغر وضيق المساكن وارتفاع درجات الاختلاط، وضعف أو غياب المرافق والتجهيزات، بالإضافة إلى مجموعة من الإكراهات الأخرى الملازمة عادة لارتفاع الكثافات البشرية. هذه الظروف المتشابهة والمتقاسمة بين السكان، هي أصل نشوء تلك الممارسات المتشابهة فيما يخص التنشئة الاجتماعية للفتيان ولعلاقات الجوار. حيث يشكل الأطفال عادة أهم حلقة تدور حولها علاقات الجوار اليومية، في الأحياء الفقيرة خاصة، بحكم ارتفاع أعدادهم وتعدد فرص التقائهم سواء في الحي (اللعبة) أو حتى في المدرسة.. فالعديد من الأشخاص المنتمين للجيل الثاني والثالث يعززون السبب الرئيسي في وجود علاقة تواصل بين الجيران إلى "حركية الأطفال فيما بينهم"، سواء تعلق الأمر بعلاقات الصداقة واللعب التي تجمعهم، أو حتى العلاقات المتشعبة التي تنتج عادة بفعل صراعات الصغار أو عدم احترامهم للجيران في بعض الأحيان.. لكن يبقى أقوى مؤشر لقياس العلاقات الاجتماعية بين الجيران في مثل هذه الأحياء هو فئة النساء ربات البيوت، اللاتي تكن مضطرات للانفتاح على بعضهن البعض، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمرافقة الأطفال إلى المدرسة، أو تبادل الخدمات الإجبارية في مجتمع الخصاص.

وعلى الرغم من أن الناس يحصرون علاقات جوارهم بين ضرورة الاحترام وتبادل الخدمات وعلاقات الأطفال، إلا أنه لا تزال بعض الأسر المتمسكة بالعادات القديمة في ما يخص التضامن الاجتماعي والاقتصادي بين الجيران، والتي ميزت المجتمع المغربي منذ زمن. ويمكن لمس ذلك من خلال حالات الاقتراض المستمرة لبعض الأدوات أو لوازم أو مواد الطبخ..

والحالة هذه، إذا كانت هذه الممارسات تعبر عن مستويات ضعف وهشاشة اقتصادية إلا أنها تشكل في المقابل قاعدة متينة لتنشئة اجتماعية تقوم على روح التكافل والتضامن والتآزر والإحسان. عند تبادل أطراف الحديث مع بعض الناس من الجيل الأول وحتى من الجيل الثاني، يمكن لمس من خلال سيرهم الذاتية وذاكراتهم حيننا واضحا لفترات مرت من تاريخ المدينة، كان قد شكل آنذ، في نظرهم، الوازع الديني أهم حلقة يدور حولها الجوار ومعه التنشئة الاجتماعية. ففي حديثه عن الجوار، صنف أحدهم علاقات الجوار التي سادت سابقا بحيه (الملاح)، في ثلاثة مراتب: الأولى تتجلى في كف الأذى عن الجار؛ والثانية في احتمال الأذى منه، والتغاضي عنه، وحتى التغافل عن زلاته أحيانا؛ أما الثالثة، فهي إكرام الجار والإحسان إليه.

إن الإحسان إلى الجار له معنى واسع تدخل فيه أنواع كثيرة من المكارم والفضائل، وهذا ما يجعل من الأحياء الفقيرة مجالا خصبا لتباين القيم الاجتماعية وتعمدها. على خلاف باقي الأحياء التي تقطن بها الفئات المتوسطة والميسورة، خصوصا في نطاقات السكن الجماعي الراقى والفردى. فجل ما يطبع هذه الأحياء، وعلى مدار الوقت هو "الصمت والفراغ شبه المطلق". هذه الوضعية لا تفسرها الكثافات الضعيفة وحسب، وإنما انتشار ثقافة أخرى مغايرة لما هو في الأحياء الشعبية، ثقافة تقوم على "التحفظ" نظرا لضعف وقلة فرص التواصل، خصوصا وأن جل أفراد هذه الأسر يقضي أوقات أطول خارج المنزل سواء للعمل بالنسبة للآباء، أو التمدد بالنسبة للأطفال، والذين قد يصادف في أحيان عدة ولا توجد بينهم علاقات صداقة أو لعب أو حتى أنهم يجهلون أسماء بعضهم البعض، وهم يقطنون بنفس العمارة. وكما قال Edward T. HALL، في تفسيره لدواعي تحفظ الأسر عن لعب صغارهم في أحياء السكن الجماعي "أنها أماكن لا يمكن فيها تربية أسرة، لأن الأم لا تستطيع مراقبة أبنائها وهم يلعبون في رقعة تبعد خمسة عشر طابقا إلى أسفل المنزل".<sup>1</sup>

### ٣ - الحي بين الحمولة العاطفية وضعف التماسك الاجتماعي:

الحي منطقة جغرافية توجد ضمن المدينة. قد يقتصر استخدام مجاله على السكن الخاص فقط، كما قد يضم كذلك التجهيزات والمرافق التجارية والخدماتية. وتختلف الأحياء في معيارها الراقى أو المتدني تبعا لسكانها أو قيمة أراضيها، وتعد جودة البيئة بالحي مؤشرا على مستوى جودة الحياة، بينما تتطلب تنمية الحي وتحسين مستواه دعم السكان وسيادة الإحساس بروح الجماعة.

يعتبر علماء الاجتماع أول من اهتم بالحي، على اعتبار أن حدوده لا توضع على أسس طبوغرافية أو إدارية.. إذ يقوم الحي "السوسيولوجي" على مفهوم القرب والجوار. ذلك، لأن مظاهر التقسيم الاجتماعي والسياسي أو حتى الاقتصادي تتجمع في أنماط سكن تميزها فئات متكاملة فيما بينها أو متقاربة اجتماعيا.<sup>2</sup>

إن الحي أو "الحمولة"، أو "الحارة" في بعض البلدان العربية، يشكل الوحدة الاجتماعية الأكثر تأثيرا على الفرد<sup>1</sup>، بحيث أن الوظيفة الأولى للحي تتمثل في التنشئة الاجتماعية للفرد التي تضمنها وحدته الاجتماعية. وبذلك، يكون الحي أكثر من وحدة

<sup>1</sup> HALL, Edward Twitchell, 1966: Op. Cit. P. 208

<sup>2</sup> BERTRAND, Michel- Jean : Pratique de la ville. Ed. Masson, Collection Géographie, Paris 1977. P. 19

جوار. فهو كإطار اجتماعي يبني على ترابط سكانه ليشكل حقلًا خصبا للعلاقات الاجتماعية. فالوحدة الاجتماعية التي يشكلها الحي، لا تعني فقط قيام علاقات يفرضها الانتماء الاجتماعي، بقدر ما تعني وجود روابط خاصة قد ترقى إلى مستوى حقوق وواجبات. وارتقاء الروابط إلى هذا المستوى يجعل الحي "يصبح يشكل قوة داخل محيطه"<sup>2</sup>.

وبذلك، يشكل الحي مرجعية لهوية معينة، ليس فقط على مستوى مضمونه الاجتماعي، بل على كل الأصعدة. وتصبح حياة الحي تتغذى من هذه الهوية، التي تغذي بدورها ذاكرة جماعية تزيد من ترابط سكانه. وهذا الترابط كان من الممكن لمسه في أقصى حدوده، خصوصا في الأحياء التقليدية بالمدن المغربية العتيقة كفاس. فمثلا، ضمان وحدة وتماسك سكان الحي كان ليدفع بأحدهم أو بعض الأفراد من نفس الزقاق (الزنقة) أو "الدرب"، إلى رفض استقرار أسرة أو عائلة "دخيلة" جديدة وغريبة بنفس الحي، مخافة المساس بوحدة حياتهم الجماعية داخل هذا الإطار أو تعريضها للخلل، بمعنى إن صح التعبير "رفض أي عضو دخيل عن الوحدة"، وقد يدفعهم هذا أحيانا حتى لدفع مساهمة مالية جماعية لأداء رسوم إيجار المنزل المفزع<sup>3</sup>. وهذا إن دل على شيء، فهو بالأساس الرغبة في الحفاظ على تماسك نظام ليس من السهل قيامه في أي مكان وزمان. لقد توفرت بعض من مواصفات حياة الحي الجماعية القريبة من هاته، داخل العديد من أزقة "المدينة المغربية القديمة" بالكنيطرة حسب بعض الناس القدامى، وإن لم تكن بطبيعة الحال على نفس الدرجة من الأهمية والحساسية والتعقد. غير أنه لولا الخطر الذي أصبحت تشكله حياة جماعية من هذا المستوى، لما تم التصدي لها من طرف الاستعمار بوسائل مختلفة وبشكل تدريجي، كما هو الحال في جل المدن المغربية.

لقد تمثلت أول خطوة في هذا الصدد في تبني "سياسة تعمير مبنية على المردودية الاقتصادية وغياب المردودية الاجتماعية"<sup>4</sup>. ورغم التأكيدات المتكررة على الحفاظ على حياة الحي في إطار عمليات إسكان المغاربة، فإن ذلك لا يتحقق بفعل شساعة الأحياء إلى حد شكل العديد منها مدنا منعزلة بالهوامش. وربما كان الهدف غير المعلن من هذا التعمير هو تجريد الحي من شكله ومحتواه<sup>5</sup>. ولم يخف ECOCHARD, M. توجه التعمير الذي أشرف عليه نحو القضاء على الحي، حتى على مستوى التسمية التي أتت "وحدة الجوار" (voisinage de Unité) كبديل لها<sup>6</sup>. وتمت محاربة حياة الحي على مستوى آخر عن طريق فتح المجال أمام تكتلات بديلة لمضمون حياة الحي.

إن تفكك الحي ناجم عن آليات عضوية، كحركية السكان (الهجرة الوافدة والهجرة المنطلقة)، وأخرى مخطط لها. فالتعمير العصري يؤدي في غالب الأحيان إلى القضاء على الحي كوحدة اجتماعية ومجالية ذات هوية، يسود داخلها حد أدنى من التضامن. وربما يجوز الذهاب بعيدا والقول بأنه "كان من مصلحة الاستعمار تدمير المضمون الاجتماعي والثقافي للحي، لتجنب وجود قوة مضادة له"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup>. NACIRI, Mohamed: Les politiques urbaines: Instruments de pouvoir ou outils de développement? In politiques urbaines dans le monde Arabe. Ed. Maison de l'Orient, Lyon 1984, P. 22

<sup>2</sup>. شويكي، المصطفى، ١٩٩٦: المرجع نفسه، ص. ٤٢٩.

<sup>3</sup>. FEJJAL, Ali, 1993: Op. Cit. P. 659

<sup>4</sup>. HENSENS, Jean: La villa comme habitat urbain. Bulletin Economique et Social du Maroc, N°122, 1971. P. 130  
DETHIER, Jean : Soixante ans d'urbanisme au Maroc. Princeton University, New Jersey, NJ. USA 1970. P. 35.°

<sup>5</sup>. شويكي، المصطفى، ١٩٩٦: المرجع نفسه، ص. ٤٣٠.

<sup>6</sup>. شويكي، المصطفى، ١٩٩٦: المرجع نفسه، ص. ٤٣٠.

إن سيرورة "تدمير الحي كوحدة مجالية قائمة الروح" يمكن ربطها بـ "نظرية سقوط أو تأثير الدومينو"، الذي هو تفاعل تسلسلي يحدث عندما يسبب سقوط قطعة واحدة سقوط القطع الموالية. بمعنى أن كل تغيير صغير يسبب تغييرا مماثلا بجواره، والذي بدوره سيحدث تغييرا مماثلا وهكذا، في تسلسل خطي قد يتبع عدة اتجاهات. فلقد كان كافيا خروج إحدى العائلات من الحي وانتقالها إلى اتجاه آخر، وتعويضها بأخرى جديدة غير معروفة، بدفع عائلات أخرى لتحدوا حدودها وتغادر هي الأخرى في اتجاه أحياء راقية بالمدينة العصرية، أو حتى في اتجاه مدن أخرى كما وقع مع جل العائلات الفاسية، التي يقطن أحفادها اليوم في مدن الدار البيضاء والرباط وغيرها.. أو كذلك، كما وقع بالقنيطرة لما غادر الاستعمار وتم إحلال المغاربة الميسورين، الذين انتقلوا من المدينة القديمة. مكان الأوربيين بالمدينة الجديدة. إن الحالة هذه، تحيل إلى إحدى أبرز الإشكاليات التي يطرحها الواقع الحضري بالمغرب، وهي استقرار "النخبة" في الأحياء الأوربية و"تعويض" التفرقة الإثنية التي نهجها الاستعمار بالتفرقة الاجتماعية، بعدما أن تركت أبواب الأحياء القديمة مفتوحة في وجه ساكنة جديدة، هي في غالبيتها الساحقة من الوافدين، ومحدودة الدخل. إن هذه التفرقة يزيد من وقعها اليوم، شبه غياب الهوية لدى السواد الأعظم من ساكنة تلك الأحياء القديمة.

هكذا، يكون عهد الاستعمار قد جاء بديل لحياة الحي على مستوى الهياكل المجالية أو الهياكل التنظيمية لحياة السكان. غير أن التفكيك المجالي للحي لم يقض نهائيا على الوحدة الاجتماعية للتجمعات السكنية التي جاءت كبديل له. وكان لاحتكار السلطة السياسية من طرف الأجانب دور في تغذية التماسك الاجتماعي ضد الوجود الاستعماري. وهذا ما ساعد على استمرار حياة الحي رغم التشويه الذي تعرضت له. وما زالت بعض أجيال أبناء القنيطرة تتحدث بحنين كبير عن أحيائها. وما زالت بعض الأحياء تعيش إلى يومنا هذا على هذا الإرث. فكثيرا ما يسمع: "نحن أولاد ديور صنيك، أولاد الملاح، أولاد الخبازات..". وهذا ما يغذي حياة الحي كذاكرة جماعية.

خلال عهد الاستقلال، أدت سياسة التعمير بواسطة التجزئات والتجمعات السكنية الضخمة بالهوامش إلى مزيد من التفكيك المجالي. وبالتالي إلى محاربة التكتلات في شكل أحياء قائمة الذات. وجاءت سياسة التهجين بواسطة الفئات الوسطى لتحل محل التجانس الاجتماعي الذي ظل يشكل الجانب الوحيد الذي "نجي من هجمة السلطات الاستعمارية" على حياة الحي بالقنيطرة. وذلك بهدف جعل الوحدات المجالية بالهوامش تفقد عمقها الاجتماعي وتسقط في غموض الهوية.

إن تعدد محاولات وأشكال محاربة حياة الحي قد اتخذت من المجال الحضري وسيلة للقضاء على الحي كهوية اجتماعية. بمعنى أن "المستهدف الأول ليس هو الحي كإطار للحياة، بل المجتمع الذي يساهم في إعادة إنتاجه".<sup>1</sup> كما أن الحي الذي يمكن من الحفاظ على روابط وعلاقات اجتماعية تقليدية، ويشكل ملجأ وحماية للفرد ومنبتا لسلوكات وممارسات جماعية موروثة عن الماضي، يشكل إطارا للضبط الاجتماعي خارج السلطة السياسية والاقتصادية. وبالتالي، فضرورة ضبط تطور المجتمع من طرف هاتين السلطتين هي التي أملت محاربة حياة الحي.

وحيث إن الضبط الاجتماعي المرغوب فيه يكون في خدمة السلطة الاقتصادية، أي النظام السائد، فإن الأشكال المجالية المؤطرة للمجتمع يجب أن تكون مطابقة لهذا النظام ولهذه السلطة. وفي هذا الإطار تشكل التجزئات كإطار للمبادرة الحرة الضخمة، وسيلة من وسائل جعل السكن يصبح هو الملجأ الأساسي للفرد بدل الحي. وهكذا يتم تفكيك المجتمع بواسطة المجال من أجل إعادة تركيبه بشكل يسمح بضبط تطوره من طرف مراكز النفوذ والسلطة.

<sup>1</sup>. شويكي، المصطفى، ١٩٩٦: المرجع نفسه، ص ٤٣١.

إن تأهيل العي من طرف سكانه لا يكون بلا مبالاة، حيث أنهم يُعرفوه من خلال خلفيتهم الإجماعية. فالإنتماء إلى تراب ما يمنح الفرد وسيلة تكيف حقيقية، تضمن نمط عيش وأساس مرجعي ثقافي، وبصفة عامة فهو يجعل من المرء "محباً لحيته" وإن كانت تتخلله أكثر الظروف قساوة<sup>1</sup>. لكن الملاحظ أن هذه المسلمة في تراجع مستمر في ظل غياب ثقافة المواطنة لدى غالبية الأوساط الشعبية، وهذا ما يؤثر على الارتباط بالعي وروح الانتماء، ولربما يعزى ذلك بالأساس إلى درجة الاختلاط المتنامية جراء الهجرة والحركية السكانية.

#### خاتمة:

الممارسة الحضرية هي مختلف الطرق، والأنماط، والأعراف، والسلوكيات، الواقعية والملموسة، التي تعكس كيفية استعمال الحضرين المدينة وتغيير مشاهد المجالات الوظيفية<sup>2</sup>. وبذلك فإن الصور والممارسات الحضرية تشكل حقل بحث مليء بالإثارة والتعقيدات في آن واحد، إذ يمس مجموعة من الظواهر المتفاعلة داخل الحياة اليومية بالمدينة، سواء بالنسبة للمجال الحضري عينه، أو بالنسبة للمجتمع، أو حتى بالنسبة للعلاقات التي تربط المواطنين بالمدينة على حد سواء.

وعليه، تستمد دراسة الممارسة الحضرية أهميتها من القناعة الذي وجب أن يتمتع بها صناع القرار، بضرورة الأخذ بعين الاعتبار مواقف مستعملي المدينة في أي تدخل، أو عملية تمس المجال الحضري. فالصور الذهنية والذاكرة الجماعية للمواطنين أصبحت جزءاً متكاملًا وضروريًا داخل السياسات الحضرية وتهيئة وتديبر المدن، الأمر الذي يمكن ملاحظته بجلاء في السياسات العمومية للبلدان الأوروبية والأمريكية الشمالية.

وبالكاد يستطيع المواطنون في المغرب اليوم إبداء آرائهم ووجهات نظرهم في عمليات التهيئة المنجزة أو المتوقعة داخل المدن، بحكم الاحتكار المطلق لميدان التعمير من طرف الدولة. لكن وفي ظل التحولات السريعة والانزلاقات الخطيرة التي باتت تهدد استقرار مدن الدول النامية بشكل عام، أصبح من اللازم إعادة النظر في سياسات تديبر المدن والتخطيط لها، بشكل يأخذ بعين الاعتبار مواقف وحاجيات المواطنين.

#### قائمة المراجع:

1. صبرو، فهد: التمدين والمركزية الحضرية، حالة مدينة القنيطرة. أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا (غير منشورة). مختبر الدراسات والأبحاث حول التنمية الترابية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، ٢٠١٤.
2. شويكي، المصطفى: الدار البيضاء، مقارنة سوسيوإجمالية. جامعة الحسن الثاني عين الشق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات والرسائل: ١، الدار البيضاء ١٩٩٦.
3. BENZAKOUR, Saad : Essai sur la politique urbaine au Maroc 1912 – 1975 Sur le rôle de l'Etat, Les Editions Maghrébines, Casablanca 1978.
4. BERTRAND, Michel- Jean : Pratique de la ville. Ed. Masson, Collection Géographie, Paris 1977.
5. DETHIER, Jean : Soixante ans d'urbanisme au Maroc. Princeton University, New Jersey, NJ. USA 1970.
6. FEJJAL, Ali : Fès: Héritages et dynamiques urbaines actuelles. Thèse de Doctorat d'Etat en Géographie. Université de Tours, Tours 1993.

<sup>1</sup>. BERTRAND, Michel- Jean, 1977: Op. Cit. P. 42

<sup>2</sup>. BERTRAND, Michel- Jean, 1977: Op. Cit. P. 15



7. HALL, Edward Twitchell: La dimension cachée. (The Hidden Dimension, Doubleday & C°, New York 1966. Traduit de l'américain par Amélie PETITA), Editions du Seuil, Paris 1971.
8. HENSENS, Jean : La villa comme habitat urbain. Bulletin Economique et Social du Maroc, N°122, 1971.
9. NACIRI, Mohamed : Les politiques urbaines: Instruments de pouvoir ou outils de développement? In politiques urbaines dans le monde Arabe. Ed. Maison de l'Orient, Lyon 1984.



## التأهيل المعرفي وجودة الحياة الأسرية لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة

د.محمد داودي مسؤول ميدان التكوين في العلوم الاجتماعية/جامعة الأغواط  
أ.د.التجاني بن الطاهر عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة الأغواط

### ملخص :

أصبح الاهتمام بالأطفال ذوي صعوبات التعلم من أهم الأمور التي تشغل بال الباحثين والأخصائيين في علم النفس وفي غيره من العلوم، نظرا لزيادة عددهم في المجتمعات الحديثة من جهة، ولتطور أساليب الرعاية والتكفل بهم من جهة أخرى. ويعتبر التأهيل المعرفي لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة من أهم الأساليب الناجعة لتحسين مستوياتهم المعرفية والعقلية، وبالتالي تكوين شخصياتهم، ورفع مستوى أدائهم في المراحل اللاحقة من حياتهم.

ويؤكد عدد من العلماء على أهمية التأهيل المعرفي في مرحلة مبكرة من حياة الطفل، لأن التأهيل في هذه المرحلة يكون أكثر يسرا وفعالية، كما يكون الطفل أكثر تفاعلا واستجابة للمواقف والخدمات التي تقدم له، وبالتالي تكون النتائج أفضل، في حين يرى علماء آخرون على أن الاهتمام بالأطفال ذوي صعوبات التعلم وتأهيلهم معرفيا في هذه المرحلة المبكرة مهم، ولكنه غير كاف إذا لم نعط أهمية لتحسين مستوى جودة الحياة الأسرية للطفل، من خلال توفير مناخ أسري آمن، وبيئة أسرية ثرية ومستقرة.

إن الأسرة في نظرهم هي المؤسسة الأولى المسؤولة على نجاح التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وهي المسؤولة عن الطفل وتنمية قدراته، وإدارة إنجازاته، ومن ثم تقوم بدور أساسي في عملية التخلص من صعوبات التعلم التي تواجهه، أو على الأقل التخفيف منها ما أمكن.

ولذا جاءت هذه الدراسة لتحديد مفهوم التأهيل المعرفي، والتعريف بالمقاربات النظرية المفسرة لعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وتوضيح خطوات التأهيل المعرفي، وتؤكد على أهمية التأهيل المعرفي المتزامن مع جودة الحياة الأسرية للطفل، وتبين معيقات نجاح التأهيل المعرفي، وأخيرا تقدم اقتراحات عملية لنجاح التأهيل المعرفي.

الكلمات المفتاحية: التأهيل المعرفي - التوظيف المعرفي - صعوبات التعلم - جودة الحياة الأسرية - مرحلة الطفولة المبكرة - الكشف المبكر.

### مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل النمو الإنساني، ومن أكثرها تأثيرا في شخصيته وقدراته ومواهبه، بل وفي كل مجالات حياته المستقبلية، لأنه يكتسب فيها مجمل الخصائص النفسية والاجتماعية التي تساعد على النمو، ولهذا يؤكد

علماء النفس على خطورة الست سنوات الأولى من حياته، وقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بهذه المرحلة من جميع النواحي النفسية والمعرفية واللغوية وغيرها، وزادت معه أدوار الأسرة أهمية وتعقيدا، حيث لم تعد تربية الطفل قاصرة كما كانت على الاهتمام به من الناحية الجسمية والرعاية الصحية فقط، فظهرت مهام أخرى أكثر أهمية وأكثر تعقيدا، ومن هذه المهام التي أصبحت أساسية وضرورية في وقت مبكر من حياة الطفل، التزود بثقافة نفسية وتربوية تساعد على الاكتشاف المبكر للمشكلات والصعوبات التي يمكن أن تواجهه في بداية حياته.

لقد أثار موضوع اكتشاف الأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة اهتمام الباحثين والأخصائيين التربويين، وواضعي المناهج الدراسية، من حيث أنه يحتاج إلى فهم عميق بالخصائص النمائية للطفل في هذه المرحلة ومظاهرها، ودراسة بالعوامل المسببة لهذه الصعوبات، وتدخل مبكر يساعد على التشخيص الصحيح والسليم لهذه المشكلات، لذا فقد شهد العقدان الأخيران حركة واسعة تدعو إلى تنشيط الاهتمام بذوي صعوبات التعلم بصفة خاصة، وذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة، وتقديم التأهيل المناسب لهم.

إن الأسرة ذات الوعي التربوي المرتفع تدرك من وقت مبكر خصائص أطفالها والفروق الفردية بينهم، وتعمل على تنمية قدراتهم وفق تلك الخصائص والفروق، وتعترف بقدراتهم، وتسعى لتنميتها وفق رؤية واعية مدركة لحجم تلك القدرات ونوعها، وتسعى مجملا إلى توفير بيئة أسرية داعمة للنمو السليم، وهذا ما أكده العديد من العلماء من خلال البحوث والدراسات مثل بلوم وتورانس (Torrance, 1962) (Bloom, 1985)<sup>1</sup>، وبروكس (Brooks) الذي يرى أن فشل الأسرة في ذلك قد يؤدي إلى انحراف الطفل وضياعه<sup>2</sup>، وعلى هذا الأساس فإن البحث في مجال التأهيل المعرفي ومرافقته لجودة البيئة الأسرية للأطفال ذوي صعوبات التعلم يصبح من البحوث ذات الأهمية القصوى.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تركز على أهمية التأهيل المعرفي لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، وأهمية الاكتشاف المبكر لهذه الصعوبات في هذه المرحلة، كما تؤكد على أن عملية التأهيل لا تحقق النتائج المطلوبة إلا إذا كانت مرتكزة على استراتيجية إشراك الأسرة فيها من جهة، ومن جهة أخرى تحسين جودة الحياة الأسرية التي يعيش فيها هذا الطفل. ومن ثم فإن الاستنتاجات والتوصيات المتوصل إليها يستفيد منها كثير من الأخصائيين والتربويين الذين يتعاملون مع الأطفال في قطاعات مختلفة داخل الأسرة ورياض الأطفال بصفة عامة، وفي المراكز البيداغوجية المتخصصة في توجيه الأطفال ذوي صعوبات التعلم وأسرهم. وأخيرا فإن أهمية هذه الدراسة تكمن أيضا في أن مادتها العلمية قد تساعد الدارسين والأخصائيين في بناء برامج إرشادية وتربوية وتكوينية خاصة بالأطفال الذين لديهم مشاكل تربوية في مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي.

أهداف الدراسة: تتلخص أهداف هذه الدراسة في تحديد مفهوم التأهيل المعرفي، والتعريف بالمقاربات النظرية المفسرة لعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، كما توضح خطوات التأهيل المعرفي، وتؤكد على أهمية التأهيل المعرفي المتزامن مع جودة الحياة الأسرية للطفل، وتبين معوقات نجاح التأهيل المعرفي، وأخيرا تقدم اقتراحات عملية لنجاح التأهيل المعرفي.

تساؤلات الدراسة: انطلاقا مما ذكرناه سابقا نتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:

<sup>1</sup> - موسى محمد نجيب (٢٠٠٣)، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر . جامعة حلوان.

<sup>2</sup> - الشريبي زكرياء ويسرية صادق (٢٠٠٢)، أطفال عند القمة - الموهبة والتفوق العقلي والإبداع - القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٥٥.

- ماذا نعني بالتأهيل المعرفي؟
- ماذا نعني بجودة الحياة الأسرية؟
- ما ذا نعني بصعوبات التعلم؟
- ما أهم المقاربات النظرية المفسرة لعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم؟
- ماهي خطوات التأهيل المعرفي؟
- ما أهمية جودة الحياة الأسرية المترامنة مع التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم؟
- ما هي معيقات نجاح التأهيل المعرفي؟

منهج الدراسة وخطواتها: بالنظر إلى الطبيعة النظرية للبحث ، فقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات، من خلال وصف تحليلي للتراث الأدبي وللدراسات المتعلقة بجودة الحياة الأسرية والتأهيل المعرفي لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة.

ويأتي هذا البحث في مجموعة من العناصر على النحو التالي:

أولاً: الإطار المفاهيمي:

١- التأهيل المعرفي: قبل أن نعرف التأهيل المعرفي لا بأس أن نعطي مفهومًا للتأهيل بصفة عامة.

فالتأهيل عموماً: هو مجموعة من الخدمات المتكاملة في المجال التربوي والاجتماعي والصحي والنفسي الموجهة للطفل الذي يعاني من صعوبات تعليمية أو مشكلات تكيفية أخرى، هذه الخدمات ينبغي أن تكون مترافقة ومتزامنة مع الدعم النفسي والتوجيه التربوي والإرشاد الأسري لأولياء هذا الطفل وأفراد أسرته، حتى تتم عملية التأهيل بصورة كاملة بما يحقق للطفل التغلب على المشكلات التي تواجهه.

والتأهيل أنواع كثيرة في مجال التربية الخاصة، منها: التأهيل الاجتماعي - التأهيل التربوي - التأهيل الأكاديمي - التأهيل الطبي - التأهيل البدني - التأهيل النفسي - والتأهيل المعرفي الذي هو موضوعنا.

التأهيل المعرفي: هو مصطلح حديث ظهر لدى المختصين للدلالة على ما يقابلها في اللغة الأجنبية (Remédiation Cognitive) اختصاراً (R.C) والغاية منه التقليل من الصعوبات المعرفية والأعراض المرضية، وهو مجموع البرامج العلاجية التي تقلل من الأعراض الدالة على صعوبات التركيز ، والصعوبات التي تعكس اضطرابات الانتباه والذاكرة والتخطيط في الحياة اليومية لدى الأطفال والراشدين على السواء، والتي قد تمتد من أبسط الاضطرابات إلى أعقدها.

والتأهيل المعرفي يعرف بأنه تدخل الغاية منه التدريب الواعي والهادف عن طريق استخدام تقنيات وخطط علاجية للتعلم المكثف القائم على تكرار التمارين والمهام ، وتعلم استراتيجيات فعالة في حل المشكلات المعقدة، وتطوير وسائل حل صعوبات الذاكرة العاملة وذلك للتقليل من العجز اليومي الذي يعاني منه المصاب<sup>1</sup> وتشير

<sup>1</sup> - Isabelle Amado,&Loyd L. Sedrer(2013) in [http://www.huffingtonpost.fr/isabelle-amado-md-phd/quest-ce-que-la-remediation-cognitive\\_b\\_3728095.html](http://www.huffingtonpost.fr/isabelle-amado-md-phd/quest-ce-que-la-remediation-cognitive_b_3728095.html).

ماديلياوسايبيرستيا (Madelia & Saperstien 2013) أن التأهيل المعرفي يوظف عن طريق برامج وخطط علاجية من خلال حصص تدريبية موجهة إلى الأشخاص الذين هم في حاجة ماسة إلى تحسين مستوى العمليات المعرفية.

## ٢- جودة الحياة الأسرية:

أ- الجودة لغة: الجودة من الفعل جاد، جود ، جودة أي صار جيدا ، وهو ضد الرديء ، وجود الشيء : أي حسنه وجعله جيدا<sup>١</sup>.

وقال ابن منظور: الجودة في اللغة من الفعل جود ، وجاد الشيء جودة : أي صار جيدا ، وقد جاد جودة وأجاد: أي أتى بالجيد من القول أو الفعل<sup>٢</sup>.

ب- جودة الحياة الأسرية: يعرف سميث (Smith, 2005) جودة الحياة الأسرية بأنها الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة. ويرى كل من براون وبراون (Brown & Brown, 2006) أن جودة الحياة الأسرية هي الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء ، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم معا ، والمدى الذي يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض.

ويعرف إيزاكس وآخرون (Isaacs, 2008) جودة الحياة الأسرية بأنها الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو هي السعادة الأسرية<sup>٣</sup>. وهي أيضا نوعية الحياة الأسرية المستقرة، والتي تضمن سعادة أفرادها لإدراكهم أن حياتهم ذات معنى، ويتوفر فيها احتياجاتهم المختلفة، ويتحقق ذلك عن طريق التوافق بين الزوجين، وقدرتهم على التواصل ومواجهة صعوبات الحياة معا، وقدرتهم على النجاح في رعاية أبنائهم بدنيا نفسيا واجتماعيا، مما يوفر الظروف البيئية الملائمة لتنمية قدرات ومهارات الأطفال لإعداد جيل صاعد للمجتمع<sup>٤</sup>.

٣- صعوبات التعلم: من المعروف تربويا أن صعوبات التعلم لا يمكن رؤيتها أو ملاحظتها كما هو الحال في الإعاقات الجسدية والعقلية. لذا فقد عُرفت تربويا بالإعاقة الخفية<sup>٥</sup>، وقد واجه هذا الحقل صعوبات أساسية أهمها عدم وجود توافق أو إجماع عام على تعريف صعوبات التعلم، ولقد اقترحت العديد من التعريفات التي حاولت تفسير هذه الظاهرة حتى وصلت إلى ثمانية وثلاثين تعريفا<sup>٦</sup>. وكل هذه التعريفات تدور حول الافتراض بأن الفرد ذا الصعوبة التعليمية عادة ما يتمتع بمستوى ذكاء حول المتوسط، أو أعلى، وتتوافر له فرص تعلم مناسبة، وبيئة أسرية جيدة، ولكنه رغم ذلك لا يستطيع اكتساب المهارات الدراسية<sup>٧</sup>.

١- البستاني فؤاد أفرام، منجد الطلاب ، (طبعة ٣٨)، بيروت ، دار المشرق.

٢- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين (١٩٩٣)، لسان العرب، بيروت، طبع دار الكتب العلمية، ط١، جزء أ، ص ٢١٥.

٣- أماني عيد المقصود وسميرة محمد شند، (٢٠١٠)، جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، المؤتمر السنوي الخامس عشر، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، ص ٤٩٨.

٤- منار عبد الرحمن خضر، أحلام عبد العظيم مبروك (٢٠١١)، جودة حياة الأسرة وتأثيرها على قدرة الأم لاكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة، مجلة بحوث التربية النوعية، المنصورة: القاهرة، العدد ٢٣، أكتوبر ٢٠١١، ص ٩٠.

٥- Hornsby, B. (1994). The Hornsby correspondence course, Module 1-4, (5<sup>th</sup>ed). London: The Hornsby International Centre.

٦- الخطيب جمال ومنى الحديدي (١٩٩٨)، المدخل إلى التربية الخاصة، الكويت ، مكتبة الفلاح.

٧- صباح العنيزات (٢٠٠٩)، نظرية الذكاءات المتعددة وصعوبات التعلم ، عمان ، دار الفكر ، ص ١٠.

وباختصار فإن صعوبات التعلم تعرف بأنها انخفاض في أداء الطفل بالمقارنة بزملائه العاديين، مع التمتع بذلك متوسط أو فوق المتوسط، إلا أنه يظهر صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم، كالفهم، أو التفكير، أو الإدراك، أو الانتباه، أو القراءة، أو الكتابة، أو التهجى، أو النطق، أو إجراء العمليات الحسابية، ويستبعد من حالات صعوبات التعلم ذوي الإعاقة العقلية، والمضطربين انفعالياً، والمصابين بأمراض وعيوب السمع والبصر، وذوي الإعاقات المتعددة<sup>1</sup>.

ثانياً: المقاربات النظرية المفسرة لعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم: هناك مجموعة من المقاربات النظرية التي اهتمت بكيفية القيام بعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، وكلها تركز على معالجة الصعوبات والنقص والقصور لدى الطفل، سنحاول فيما يلي عرض أهم الأفكار التي ركزت عليها باختصار:

١- استراتيجيات تنمية القدرات (تدريب العمليات النفسية): ينادي أنصار هذه الاستراتيجية بالأخذ بمفهوم العمليات النفسية الأساسية كالتفكير والانتباه والإدراك والذاكرة، والنمو اللغوي، والنمو الحركي، عند التخطيط للبرامج التربوية لذوي صعوبات التعلم، انطلاقاً من أن الصعوبات التعليمية، تنتج عن اضطراب في واحد أو أكثر من هذه العمليات، وأنه من الممكن تدريب الأطفال على هذه العمليات من خلال برامج تعد لذلك، ويعد برنامج كيفارت (Kefart) من الأمثلة على هذه البرامج، حيث يركز على النواحي البصرية، والحركية - البصرية أثناء الإجراءات العلاجية لهؤلاء الأطفال، من خلال التركيز على تأزر الإدراك الحركي لديهم<sup>2</sup>.

٢- استراتيجيات الحواس المتعددة: تركز هذه الاستراتيجية على استخدام الحواس المختلفة في عملية التدريس، كطريقة فرناند (Fernand) التي تسمى بأسلوب Visual-Auditory-Kinesthetic-Tactile (VAKT) إشارة إلى أربع حواس يستعين بها هذا الأسلوب، وهي البصر والسمع والحركة واللمس، ومن الأمثلة على تطبيق هذه الاستراتيجية، أن يحكي المعلم قصة للطفل، ثم يقوم المعلم بكتابة القصة على السبورة، ويطلب من الطفل أن ينظر إلى الكلمات، ثم يستمع إلى المعلم عندما يقرأ هذه الكلمات، ثم يقوم بقراءتها منطوقة، وأخيراً يقوم بكتابتها، ولزيادة الاستثارة للمسية الحركية تستخدم الحروف البارزة والحروف الغائرة (المفرغة) والأسطح الخشنة<sup>3</sup>.

٣- استراتيجيات تعديل السلوك المعرفي: يعرف تعديل السلوك المعرفي بأنه وسيلة للكشف عن الطاقات الكامنة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، وتعالج هذه الاستراتيجية مسألتين رئيسيتين لديهم وهما: التنظيم الذاتي والدافعية، ويعتبر أسلوب التعلم الذاتي وأسلوب مراقبة الذات أمثلة على هذه الاستراتيجيات، حيث يقوم أسلوب التعلم الذاتي على ملاحظة المعلم وتقليده (النمذجة)، أما أسلوب مراقبة الذات فيقوم على مراقبة الطالب لسلوكياته المناسبة وغير المناسبة<sup>4</sup>.

٤- استراتيجيات الذكاءات المتعددة: إن ما يميز نظرية الذكاءات المتعددة حسب (Armstrong, 2003) أنها تنظر للفرد ككل متكامل، فكما يوجد للفرد نواحي عجز أو ضعف، كذلك يمتلك نواحي من القوة في مجالات متعددة من الذكاءات التي يمكن أن تستخدم وتوظف بفعالية في عملية التعلم، وبالتالي فهي تلتقي مع واحد من أهم مبادئ التربية الخاصة، وهو التركيز على جوانب القوة لدى الفرد وتعزيزها، وعدم النظر إلى الفرد من خلال جوانب عجزه ووسمه بها.

<sup>1</sup> - بطرس حافظ بطرس (٢٠٠٨)، صعوبات التعلم، الرياض، دار الزهراء، ص ٢٣.

<sup>2</sup> - السرطاوي زيدان، والسرطاوي عبد العزيز، وخشان أمين، وأبو جودة وائل (٢٠٠١)، مدخل إلى صعوبات التعلم، الرياض، أكاديمية التربية الخاصة.

<sup>3</sup> - الروسان فاروق، والخطيب جمال، والناطور ميادة (٢٠٠٤)، صعوبات التعلم، الكويت، الجامعة العربية المفتوحة.

<sup>4</sup> - الزيات فتحي، (١٩٩٨)، صعوبات التعلم: الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، مصر، دار النشر للجامعات.

ويحفل التاريخ بالعديد من الحالات التي كانت تعاني من احتياجات خاصة، ولكنها رغم ما تعانيه من مواطن الضعف والقصور هذه، إلا أنها تميزت في مجال أو أكثر، واستطاعت أن تتغلب على ما تعانيه من صعوبات مثل: أجاثا كريستي كانت تعاني من صعوبات تعلم ، ولكنها تفوقت في الذكاء اللغوي.

ليوناردو دافينشي كان يعاني من صعوبات تعلم ولكنه تفوق في الذكاء المكاني.

تشارلز داروين كان يعاني من اضطرابات سلوكية وانفعالية ، ولكنه تفوق في الذكاء الطبيعي.

عباس محمود العقاد كان يعاني من إعاقة بصرية، ولكنه تفوق في الذكاء اللغوي والذكاء الشخصي<sup>1</sup>.

إن المتأمل في هذه المقاربات الأربعة يجد أنه على الرغم من تعدد واختلاف الأسس النظرية التي تقوم عليها، إلا أنها تشترك جميعاً في أنها تركز وتعالج جوانب الضعف والعجز والقصور لدى الفرد. ونحن في هذه الدراسة لن نركز اهتمامنا على استراتيجية بعينها، بل سنحاول الاستفادة منها جميعها، على اعتبار أن هذه الاستراتيجيات مجتمعة تفسر صعوبات التعلم ومشكلات التكيف لدى الأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم، حسب نوع الصعوبة ودرجة حدتها.

ثالثاً: قواعد وخطوات التأهيل المعرفي: يعتبر التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق النمو المعرفي السليم من جهة ، ومن جهة أخرى مساعدة الطفل على حل مشكلة الصعوبة أو الصعوبات التي تواجهه، ويمكن تلخيص القواعد الأساسية التي يقوم عليها نجاح التأهيل المعرفي حسب ( Jérôme Bianachi ) فيما يلي:

١- التقييم النفسي المعرفي لطبيعة الاضطرابات التي يعاني منها الطفل.

٢- توعية الطفل بطبيعة الاضطرابات التي يعاني منها وإمكانية تجاوزها.

٣- تحفيز الطفل على توظيف التقنيات والتدريبات في الحياة اليومية وتعميمها.

٤- العمل المشترك من خلال التكفل المتعدد التخصصات (نفسية- تربوية - طبي- اجتماعي).

هذا بالنسبة إلى القواعد التي تساهم في نجاح التأهيل المعرفي، أما بالنسبة لخطوات التأهيل المعرفي من وجهة نظرنا فهي على النحو التالي:

الخطوة الأولى: الاكتشاف المبكر لصعوبات التعلم لدى الطفل.

الخطوة الثانية: التشخيص الصحيح والدقيق للصعوبات التي تواجه الطفل.

الخطوة الثالثة: بناء برنامج للتأهيل المعرفي يتوافق مع نوع الصعوبة أو الصعوبات المشخصة.

الخطوة الرابعة: تطبيق برنامج التأهيل المعرفي إلى غاية تحقيق أهدافه.

الخطوة الخامسة: تقييم عملية التأهيل المعرفي، وملاحظة مدى التقدم في علاج صعوبات التعلم لدى الطفل.

<sup>1</sup> - جابر جابر (٢٠٠٣)، الذكاءات المتعددة والفهم، القاهرة، دار الفكر العربي.

رابعاً: أهمية جودة الحياة الأسرية الداعمة للتأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم: تزايد الاهتمام في العقدين الماضيين بتأهيل الأطفال ذوي صعوبات التعلم ، وخاصة عندما انتقلت عملية التأهيل من المراكز البيداغوجية المتخصصة، ومن المؤسسات التربوية العامة إلى إشراك الأسر المتعلمة والملتزمة بتطبيق البرامج والمناهج الموجهة لهؤلاء الأطفال.

والمقصود بجودة الحياة الأسرية الداعمة لعملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم، هي المناخ العام السائد في الأسرة، والمتضمن أساليب الرعاية الخاصة، والمعاملة السوية المتبعة من قبل الوالدين خصوصاً، وأفراد الأسرة عموماً، كما تشمل الوعي بأهمية مساعدة الأطفال على اكتشاف شخصياتهم، وتنمية قدراتهم، والتقليل من أخطائهم، وزيادة الثقة بأنفسهم، ومواجهة الصعوبات التربوية التي تواجههم في مسارهم التعليمي، من خلال فهم خصوصية أبنائهم من جهة، وإدراكهم متطلبات تربيتهم، وتوفير احتياجاتهم المادية، والجو النفسي والاجتماعي العام المريح والمشجع على النمو والتطور السليمين... ومن ثم فإن جودة الحياة الأسرية أصبحت من أهم المتغيرات التي تلعب دوراً رئيسياً في حياة الأفراد بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة، وقد زاد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة، ذلك لأهميتها في توافق الأبناء على المستوى الاجتماعي والانفعالي والنفسي، ومن ثم تحسين مستوى الصحة النفسية لديهم، وقد أكد هذا بوتنام (Putnam 1990) عندما اعتبر جودة الحياة الأسرية من أكثر الموضوعات أهمية، حيث افترض أن الأسرة هي المنظمة الأساسية الأكثر تماسكاً في المجتمع، وهي تمثل رأس المال الاجتماعي في المجتمع<sup>1</sup>.

إن الأسرة التي تتحمل مسؤولية تربية وتنشئة أطفالها، وتتابع مراحل نموهم وخصائصهم، طبقاً لإدراك ومفهوم علمي ، يجب أن يتوافر لها الوعي لإعداد أبنائها للحياة الأسرية السليمة ، ويتأكد الوالدان من سير النمو السليم للطفل، وما قد يظهر من مظاهر غير عادية للطفل، من حيث البصر والسمع والإدراك والاستجابة والتعلم لما قد يقدم للطفل في كل جانب من جوانب حياته، وعندما تظهر أي ظاهرة تتنافى مع النمو السليم يجب عدم الإهمال والتدخل المبكر ... حيث أن القاعدة الأساسية في التدخل المبكر هي رعاية الأطفال وهم يعيشون في أسرهم، لأن الأسرة أفضل مكان لرعايتهم وحمايتهم، ففي الأسرة يجدون الرعاية الفردية التي تشبع حاجاتهم الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية<sup>2</sup>.

كما أنه من المعلوم بالضرورة أن المحيط الاجتماعي الذي يحيا ويعيش فيه الطفل، يجب أن يتسم بالنظام والانتظام والاستقرار، حتى يشعر الطفل بالهدوء والاطمئنان والتطور الإيجابي.

إن إشراك الأخصائي النفسي والتربوي للأسرة عامة والوالدين بصفة خاصة في عملية التأهيل المعرفي للأطفال ذوي صعوبات التعلم يعتبر من أهم الأمور المساهمة في نجاحه، ذلك أن هذا التعاون سينعكس لا محالة إيجابياً، سواء على الأخصائيين النفسيين والتربويين القائمين على عملية التأهيل بتسهيل مهمتهم، أو على الأطفال أنفسهم الذين سيتصرفون بطريقة إيجابية نحو ما يقدم لهم، على اعتبار أن الوالدين وربما بعض أفراد الأسرة يشاركون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في هذه العملية.

<sup>1</sup> - أماني عيد المقصود ، وسميرة محمد شند (٢٠١٠)، جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، المؤتمر السنوي الخامس عشر، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي، ص ٤٩٨.

<sup>2</sup> - أشرف أحمد عبد القادر (٢٠٠٥)، تحسين جودة الحياة كمنبئ للحد من الإعاقة ، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة ، جامعة الزقازيق، ١٤-١٦/٠٣/٢٠٠٥، ص ١٠٠.

وعلى اعتبار أن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة قد يتواجد في روضة للأطفال ، فإن مسؤوليتها لا تقل أهمية عما تقوم به الأسرة، فلروضة الأطفال أهميتها التربوية والنفسية، فيما توفره من مناخ تربوي مناسب يكتسب منه الطفل الكثير من المفاهيم والاتجاهات الايجابية نحو نفسه والآخرين والعالم المحيط به، وهي بيئة معدة ومنظمة لتنشئ الطفل جسديا وحركيا، وتنميته عقليا ومعرفيا وانفعاليا، وتجعله متوافقا اجتماعيا، حيث تلعب الخبرات الباكرة فيها دورا أساسيا في نموه يوازي الدور الذي تلعبه الوراثة... إن بيئة الروضة التي تشجع الأطفال على القيام بالمهارات بدون إجبارهم على ذلك، تساعد على تطور المهارات لدى الأطفال في وقت مبكر من غيرهم من الأطفال الذين لم يلقوا نفس التشجيع!

وأنجع وسيلة لتعليم الأطفال ذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة، هي تعليمه عن طريق اللعب، ويمكن للأم أن تعلم طفلها أشياء كثيرة عن طريق اللعب، حيث يشعر الطفل أنه يلعب ويلهو وهو سعيد، ومن خلال هذه المشاعر يتعلم الكثير من المهارات... وعندما يتكلم الطفل قد يخطئ في نطق الألفاظ، أو يعكس وضعها، أو يعكس بعض الحروف، في هذه الحالة يجب على الأم أن تطلب منه النطق بالطريقة الصحيحة، لأن ذلك سيؤخر نطقه، وعلى الأم في هذه الحالة إعادة نطق الكلمة بالطريقة الصحيحة<sup>2</sup>.

وترى (مريم سليم) أن الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يكون أكثر قابلية لتعديل السلوك، فالطفل في حالة من التشكل والتكوين، وبالتالي هو قابل للتغير والتعديل في هذه المرحلة أكثر من أي مرحلة نمائية أخرى، لذلك يكون تعديل السلوك أكثر يسرا وفعالية، كما يكون الطفل أكثر استجابة للمواقف والخدمات والتدخلات العلاجية والإرشادية والوقائية التي تقدم له... خاصة إذا كان هذا الطفل يتمتع بالأمان والاطمئنان داخل أسرته، ويتفاعل بشكل إيجابي وصحي مع أفرادها، يَعتَبِر أسرته سندا وقوة تدفعه دائما للانطلاق في الحياة، حيث يُحَفِّز ويُشجِّع من الأسرة التي يجد في كنفها كل الحب والرعاية والأمن والاستقرار، أسرة تفرح لنجاحاته وتقيمها<sup>3</sup>.

ويمكننا بعد هذا العرض التأكيد على أن برامج التأهيل المعرفي، وجودة حياة الأسرة، من حيث أمنها واستقرارها، وأساليب التربية السليمة المتبعة فيها، وشبكة العلاقات الاجتماعية الإيجابية فيها، من شأنه أن يساعد الطفل الذي يعاني صعوبات التعلم بطريقة أفضل على تطوير إمكانياته، وتنمية قدراته، وتحسين أدائه ومهاراته في المجال الذي كان يشكو منه، بل وفي شتى المجالات، ولهذا وجدنا أن أغلب المبدعين الذين كانوا يعانون من صعوبات التعلم نشأوا في بيئات اجتماعية محفزة، ومناخ أسري ثري ومتفتح، مما مكّهم من التفوق والتميز والريادة والإبداع.

خامسا: معيقات نجاح التأهيل المعرفي: لقد أكدنا سابقا أن عملية التأهيل المعرفي عملية متكاملة ، تحقق أهدافها عندما يشترك فيها كل من الأخصائي النفسي والأخصائي التربوي والأخصائي الأطفونوني وأخصائي التربية الخاصة بمساعدة أفراد الأسرة جميعهم ، ومن خلال تحسين جودة الحياة الأسرية لديهم ، وأن العمل مع الأطفال ذوي صعوبات التعلم من خلال التجربة الميدانية بين أن معيقات نجاح التأهيل المعرفي مرتبطة بالعوامل التالية:

١- تأخر عملية التدخل في الوقت المناسب.

٢- التشخيص الخاطئ لصعوبات التعلم التي يعاني منها الطفل.

١- المرجع السابق، ص ١١٠.

٢- نعمة مصطفى رقبان (٢٠٠٦)، المهارات الحياتية وتأهيل المعاقين ، المتلقى الثالث للمهارات الحياتية ، دولة الإمارات ، وزارة التربية والتعليم، ص ١٠.

٣- خليل محمد بيومي (٢٠٠٠)، سيكولوجية العلاقات الأسرية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر، ص ٢٨.

٣- عدم ملاءمة برنامج التأهيل المعرفي لنوع صعوبة التعلم.

٤- الانقطاع المتكرر في عملية إنجاز برنامج التأهيل المعرفي.

٥- معاناة الطفل من اعتلالات صحية مصاحبة لصعوبات التعلم.

سادسا: اقتراحات وتوصيات: يمكننا أن نستخلص من كل سبق مجموعة من الاقتراحات والتوصيات نوجزها فيما يلي:

١- إن توعية الآباء والأمهات بأهمية الاكتشاف المبكر لصعوبات التعلم وأبعادها، ونتائجها التربوية والنفسية والاجتماعية، يُسهم في فعالية التدخل المبكر للحد من خطورتها، وانعكاساتها على الأطفال قبل الدخول إلى المدرسة.

٢- أهمية التشخيص الصحيح والدقيق لدرجة صعوبة التعلم التي يعاني منها الطفل وعمقها ومدتها، حتى نتبع الاستراتيجية الأسلم للعلاج، ومواجهة الطوارئ.

٣- زيادة الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة من خلال إنشاء وحدات البحث الجامعية (Les unités de recherche) المتخصصة في مجال صعوبات التعلم، والتي تعالج المشكلات الحقيقية التي تواجه الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة.

٤- على الآباء أن يتقبلوا تساؤلات الأبناء - خاصة في السن السّوؤل - لأنّ ذلك من أهم الأمور التي تشجع الأطفال على حبّ المعرفة والتفكير الابتكاري من جهة، ومن جهة أخرى تساعد الآباء على اكتشاف الصعوبات النمائية أو الأكاديمية التي قد تواجههم.

٥- تحسين جودة الحياة الأسرية للأطفال ذوي صعوبات التعلم، لأن ذلك يسهم في علاج المشكلات التي تواجههم، ويساعدهم على التوافق النفسي والتكيف الدراسي.

٦- الاهتمام بالبحوث التي تتناول موضوعات لها علاقة بصعوبات التعلم في الطفولة المبكرة، لأننا نلاحظ بأن أغلب الباحثين في الوطن العربي يتوجّهون لدراسة عينات متمدرسة في التعليم: (الابتدائي أو المتوسط أو الثانوي أو الجامعي)، لكننا قلّ ما نجد دراسات على عينات خاصة بالطفولة المبكرة.

٧- بناء برامج إرشادية تساعد على تكيف الأطفال ذوي صعوبات التعلم، واندماجهم مع غيرهم من أندادهم في المجتمع، خاصة عند غياب المراكز المتخصصة التي تُعنى بالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

٨- العناية بتكوين وتأطير مربّيات الروضة ومعلمات الأطفال في الطور التحضيري بما يتوافق مع أدوارهنّ الاستراتيجية المستقبلية الهامة، لأنهنّ بحكم تخصصهنّ يُؤدّين أدواراً مهمّة في الاكتشاف المبكر للأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم، كما أنّهنّ يلعبن دوراً مهماً أيضاً في رعايتهم، وتنمية قدراتهم، وتسهيل عملية اندماجهم.

خاتمة:

إن الطفل كما يقول بياجيه متعلّم ماهر بطبيعته، حتى ولو كان يعاني من مشكلة صعوبة التعلم، والمطلوب هو أن يتحقق له من البداية مجموعة من الأمور التي تساعده على فهم واقعه وشخصيته وإمكاناته وقدراته، ومن بين هذه الأمور نجد: ثقافة الوالدين، وحُبّهما، وطريقة معاملتهما لابنهما، وأساليب تربوية سليمة، وحياة أسرية آمنة ومستقرة، وأن نُوجّهه بما يساعده على استغلال أوقاته سواء كان في الروضة، أو في الكتاتيب القرآنية، أو في البيت، أو حتى في أوقات الفراغ، لكي

يقلل من أخطائه ويتجاوز الصعوبات التربوية التي تواجهه، وهذا يتحقق إما بالدراسة العامة أو ببرامج خاصة، بالإضافة إلى اللعب الهادف والمؤجّه الذي يزيد ثقة في نفسه وفي قدراته ومهاراته.

### قائمة المراجع:

- ١- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين (١٩٩٣)، لسان العرب، بيروت، طبع دار الكتب العلمية، ط١، جزء أ.
- ٢- أشرف أحمد عبد القادر (٢٠٠٥)، تحسين جودة الحياة كمنبئ للحد من الإعاقة، ندوة تطوير الأداء في مجال الوقاية من الإعاقة، جامعة الزقازيق، ١٤-١٦/٣/٢٠٠٥.
- ٣- أماني عيد المقصود، وسميرة محمد شند (٢٠١٠)، جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، المؤتمر السنوي الخامس عشر، جامعة عين شمس، مركز الإرشاد النفسي.
- ٤- بطرس حافظ بطرس (٢٠٠٨)، صعوبات التعلم، الرياض، دار الزهراء.
- ٥- البستاني فؤاد أفرام، (طبعة ٣٨)، منجد الطلاب، بيروت، دار المشرق.
- ٦- جابر جابر (٢٠٠٣)، الذكاءات المتعددة والفهم، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ٧- الخطيب جمال ومنى الحديد (١٩٩٨)، المدخل إلى التربية الخاصة، الكويت، مكتبة الفلاح.
- ٨- الروسان فاروق، والخطيب جمال، والناطور ميادة (٢٠٠٤)، صعوبات التعلم، الكويت، الجامعة العربية المفتوحة.
- ٩- السرطاوي زيدان، والسرطاوي عبد العزيز، وخشان أيمن، وأبو جودة وائل (٢٠٠١)، مدخل إلى صعوبات التعلم، الرياض، أكاديمية التربية الخاصة.
- ١٠- الشربيني زكرياء، ويسرية صادق (٢٠٠٢)، أطفال عند القمة - الموهبة والتفوق العقلي والإبداع - القاهرة، دار الفكر العربي.
- ١١- خليل محمد بيومي (٢٠٠٠)، سيكولوجية العلاقات الأسرية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر.
- ١٢- الزيات فتحي، (١٩٩٨)، صعوبات التعلم: الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، مصر، دار النشر للجامعات.
- ١٣- صباح العنيزات (٢٠٠٩)، نظرية الذكاءات المتعددة وصعوبات التعلم، عمان، دار الفكر.
- ١٤- محمد عبد العزيز الطالب (٢٠١٢)، البيئة الأسرية الداعمة لنمو الموهبة، مجلة العربية لتطوير التفوق، العدد ٥، صنعاء، ٢٠١٢، ص ٢٩. مريم سليم (٢٠٠٣)، علم نفس النمو، بيروت، دار النهضة العربية.
- ١٥- منار عبد الرحمن خضر، أحلام عبد العظيم مبروك (٢٠١١)، جودة حياة الأسرة وتأثيرها على قدرة الأم لاكتشاف وتنمية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة، مجلة بحوث التربية النوعية، المنصورة القاهرة، العدد ٢٣، أكتوبر ٢٠١١.
- ١٦- موسى محمد نجيب (٢٠٠٣)، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر. جامعة حلوان.



١٧- نعمة مصطفى رقبان (٢٠٠٦) ، المهارات الحياتية وتأهيل المعاقين ، الملتقى الثالث للمهارات الحياتية ، دولة الإمارات ، وزارة التربية والتعليم.

1- Charles A. Nelson, Bloom, F. Gifted Child Development & Family Organization Philips press, London 2002, p. (32-26).

2- Hornsby, B. (1994). The Hornsby correspondence course, Module 1-4, (5<sup>th</sup> ed). London: The Hornsby International Centre.

#### مواقع أنترنت:

1- [http://www.huffingtonpost.fr/isabelle-amado-md-phd/quest-ce-que-la-remediation-cognitive\\_b\\_3728095.html](http://www.huffingtonpost.fr/isabelle-amado-md-phd/quest-ce-que-la-remediation-cognitive_b_3728095.html)

2- Jérôme Bianchi, Remédiation neuropsychologique, Théorie et pratique : [http://www.ac-nice.fr/ienash/ash/file/Formation/Dys/7\\_REMEDIATION\\_NEUROPSYCHOLOGIQUE\\_J\\_Bianchi.pdf](http://www.ac-nice.fr/ienash/ash/file/Formation/Dys/7_REMEDIATION_NEUROPSYCHOLOGIQUE_J_Bianchi.pdf)



## التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحيدي والزياني من القرنين

(٠٦ - ١٠ هـ / ١٢ - ١٦ م) - مراحل الازدهار والتطور-

أ.سكاكو حورية/جامعة الجبالي اليباس سيدي بلعباس

أ.أمعازيز عبدالقادر/المركز الوطني للبحوث CNRPAH

### ملخص:

تناوبت على بلاد المغرب الأوسط خلال العهدين الموحيدي ثم الزياني مراحل اقتصادية عرفت الازدهار أحيانا، والتراجع والضعف أحيانا أخرى، أفرزت في النهاية تلك التحولات في اقتصاد المنطقة زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا، ولا يمكن معرفة مظاهر تلك التحولات إلا من خلال تتبع تلك المراحل على طول عمر الدولتين، ومعرفة ذلك لا بد من الإجابة على مجموعة من التساؤلات:

- ماهي أهم العوامل والمقومات التي ساهمت في الازدهار الاقتصادي بالمنطقة؟
- ما أبرز مظاهر الازدهار الصناعي والزراعي؟ أو بصيغة أخرى، كيف كان التحول إلى الاقتصاد المتعدد، وتنوع مصادر اقتصاد بلاد المغرب الأوسط.

كيف كان انفتاح تجارة المغرب الأوسط، مع تحول طرق التجارة؟

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، اقتصاد، الموحدون، الزيانيون، التحولات، الازدهار.

تناوبت على بلاد المغرب الأوسط خلال العهدين الموحيدي ثم الزياني مراحل اقتصادية عرفت الازدهار أحيانا، والتراجع والضعف أحيانا أخرى أفرزت في النهاية تلك التحولات في اقتصاد المنطقة زراعيًا وصناعيًا وتجاريًا، ولا يمكن معرفة مظاهر تلك التحولات إلا من خلال تتبع تلك المراحل على طول فترة الدراسة.

### المبحث الأول: مراحل الازدهار الاقتصادي

#### ١- العوامل والمقومات :

كان لا بد من توفر مجموعة من العوامل والمقومات كفيلة بازدهار الحياة الاقتصادية ومن أهمها:

الدور الذي قام به خلفاء الموحدين وسلاطين بني زيان في تشجيع وتطوير الشق الاقتصادي والعمل على إشاعة الأمن بعموم البلاد ، وكان منه أيضا توفير الأمن حتى داخل المجالات الاقتصادية الحيوية من أهمها الأسواق ، وخلال مراحل الرخاء<sup>(١)</sup>

<sup>١</sup> - مع مطلع القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي ، دخلت الدولة في دور الانحلال وحدد تاريخ وفاة يوسف المنتصر أو المستنصر خامس خلفاء الموحدين (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) "آخر ضنخامة" الدولة الموحدية لما أعقبها من نزاع على الخلافة بين أفراد الأسرة المؤمنية ، وموته انتهى عهد الاستقرار وابتدأ عهد التفكك وبدأت الدولة تسير بطراد نحو السقوط ، ويرى عز الدين موسى أن نقطة بداية الانحدار كانت أواخر فترة الناصر رابع خلفاء الموحدين والذي

التي عاشتها الدولة الموحدية وبفضل التفوق على الأعداء في الخارج والثائرين في الداخل مكثهم ذلك من فرض الأمن والاستقرار حيث تبين خلفاؤهم الارتباط الوثيق بين حالة الأمن والوضع الاقتصادي<sup>(1)</sup>.

ف نجد أن عبد المؤمن بن علي ألغى جميع المغارم والقبالات والمكوس<sup>(2)</sup>، والتي كان قد فرضها قبلهم المرابطون<sup>(3)</sup>، لما لذلك من دور كبير في حفظ الأمن ومنع جر سخط وغضب العامة على السلطة الحاكمة منعا للفتن.

وقد ذكر ذلك ابن القطان بقوله: " وقد ذكر لنا في أمر المغارم والمكوس والقبالات وتحجير المراسي وغير ما رأينا أنه أعظم الكبائر جرما وإفكا "<sup>(4)</sup>، كما تشدد عبد المؤمن بن علي في أمر قطاع الطرق، حيث ذكر أنه قبل حفاظ محلة قرب بجاية سرقت فيها أمتعة أجد تجار المهديّة<sup>(5)</sup>.

وقد سار خلفاء عبد المؤمن بن علي على هذه السياسة ليس كلهم وإنما خلفاء عصر الازدهار والذين كان منهم يوسف والمنصور، ذكر ابن صاحب الصلاة ذلك عند حديثه عن نبي يعقوب يوسف والذي ذكر أنه " ... كان كاملا فاضلا عادلا ... نظم بنور الله تعالى فأصلح العدو وأمنها ... ونال الناس معه في إمارته وبعد ذلك في خلافة من جميع الطبقات من الكتاب والعمال ... والرعية بصلاح أحوالهم ونماء أموالهم ما لم يعقد مثلها في زمان ... "<sup>(6)</sup>، ونتيجة إشارة من أصبح المرء لا يخاف إلا الله أو الذئب "<sup>(7)</sup>، المجايي وبلغت الدولة في ازدهارها الاقتصادي حالة لم يعرف أهل المغرب مثلها<sup>(8)</sup>.

ولعل خير مثال على الدور الكبير في محاولة من الموحدين لإشاعة الأمن هو عملهم على إنشاء أسطول قوي قادر على التحكم في الأوضاع الأمنية من جهة، وحماية خطوط التجارة البحرية، " فلما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكو العدوتين أقاموا خطة هذا الأسطول على أتم ما عرف وأعظم ما عهد "<sup>(9)</sup>، وإلى جانب إنشاء الأساطيل البحرية التي

فشل في إدارة الدولة المترامية الأطراف يوم عين واليا على إفريقية، بسلطات استثنائية؛ ينظر: المراكشي، المعجب ...، ص. ٤١٥-٤١١؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية ...، ص. ١٦٢، عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب ...، ص ٥٥، مراجع عقيلة الغناي، سقوط ...، ص ٢٤٥.

<sup>١</sup> - عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي ...، ص. ٥١.

<sup>٢</sup> - المكوس: وهي ضرائب إضافية نشأت عن حاجات وظروف جديدة اضطرت الدولة إلى فرضها وهي تفرض في العادة على التجار وأصحاب الصناعات التقليدية، وتبقى المكوس أيضا المال الهلالي لأنها تجي مع هلال كل شهر عربي، بعكس المال الخراجي الذي يجي كل سنة، وقد كان فقهاء المسلمين لا ينظرون إليها بعين الرضا لأنها ضرائب غير شرعية استمتم بالكثرة والتنوع وعدم الثبات على حال دائمة، ينظر: أبو العباس أحمد القلقشدي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب الخيدوية القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، ج ٣، ص. ٤٦٨ وما بعدها؛ يوزياني الدراجي، نظم الحكم ...، ص. ٢٢٠؛ نواف عبد العزيز الجحمة، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن ٦ إلى ق ٨هـ (١٢-١٤م)، دار السويدية، الأهلية للنشر والتوزيع، الإمارات، بيروت، ٢٠٠٣، ص. ٢٥١.

<sup>٣</sup> - سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. ٨٦.

<sup>٤</sup> - المصدر السابق، ص. ١٩٣-١٩٤.

<sup>٥</sup> - سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. ٨٦.

<sup>٦</sup> - عبد المالك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة - تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٧، ص. ١٦٥-١٦٨.

<sup>٧</sup> - ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص. ١٣٩.

<sup>٨</sup> - عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب ...، ص. ٥٢.

<sup>٩</sup> - عبد الرحمن خلدون، المقدمة، ص. ٢٦١.

خدمت التجارة الملاحية وجه الموحدون أيضا اهتمامهم إلى تنشيط التجارة الداخلية والخارجية وذلك بتشجيع التجار على المجيء إلى البلاد<sup>(1)</sup>.

هذا وكان بعض الخلفاء يقومون بتنشيط حركة التجارة بمناسبة تولي الخلافة أو تجديد البيعة مثلما فعل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٧م<sup>(2)</sup>، ومن ذلك أيضا كان الاهتمام كبيرا بإنشاء المرافق ذات الأهمية الاقتصادية ومنها أماكن إقامة التجار من خلال إنشاء الفنادق<sup>(3)</sup> والتي كانت موجودة سواء خلال مرحلة الحكم الموحدية أو الزيانية فيما بعد.

كما اهتم خلفاء الموحدين بالصناع وأمناء الأسواق فأبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن " كان قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم "<sup>(4)</sup>، وتوفير الأمن داخل الأسواق كان من أولى أولويات الدولة من خلال إصلاح الأسواق وتعيين الأمناء والمحاسبين<sup>(5)</sup> عليها، ثم توفير الحماية والأمن فيها وذلك بتشديد وتوفير الرقابة اللازمة خاصة بعد انتشار ظاهرة غش العملة وخاصة في عصر الموحدين، بحيث لا يكون الغش بتقليد العملة فقط بل عادة ما يكون بإضافة معادن رخيصة إلى فضتها وقد امتد هذا الغش فشمّل نصارى إسبانيا فكانوا يزرون العملة الموحدية أيضا<sup>(6)</sup>.

١- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص ٨٥؛ وقد أكد ذلك عبد المؤمن بن علي وولاته من خلال حماية ال تجار وتأمين طرق التجارة، حيث تكررت المراسلات سنتي ٥٩٦ و ٥٩٧هـ / ١١٩٩ - ١٢٠٠م من طرف والي تونس السيد أبي زيد بن عبد المؤمن أو كبار المسؤولين إلى حكومة بيزة لتحرير تجارها على الوفود إلى إفريقية وتأكيد التأمين لهم؛ ينظر: مؤلف مجهول رسائل موحدية، مجموعة جد يدة، تع: أحمد عزوي منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ٢٠٠١، ص ٩١، ج ١، ص ١٧٨.

٢- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ٢٥٨، سامية مصطفة مسعد، المرجع السابق، ص ٨٦.

٣- الفنادق: كانت عبارة عن مبنى أو مجموعة مبان منظمة حولها ممر رئيسي توج د به مجموعة ملحقات من المرافق الضرورية التي تخدم النزلاء مثل المتاجر الكبرى والدكاكين الصغرى...، ولتزايد النشاط التجاري وكثرة التجار الأجنب كثر بناء الفنادق داخل الأسواق التجارية، وفنادق بلاد المغرب لم تختلف عن باقي المدن الإسلامية، ويرى بعض الباحثين أن دور الفنادق لم يقتصر على الإيواء فحسب بل كانت تخصص لحزن المواد النفيسة والمواد المخصصة للتصدير والاستيراد؛ ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ١٠١؛ سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص ١٥٢، ١٥٣؛ جمال أحمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٨، ص ٣٠.

٤- عبد الواحد المراكشي، المعجب...، ص ٣٦٢.

٥- المحتسب: حيث اتخذت حكومة الموحدين ثم الزيانيين بعدها نظاما دقيقا للإشراف على الأسواق والتجار وكان هذا النظام يتشكل في المح تسب فعرفت إدارة الأسواق باسم الحسبة وقد عرف المحتسب في بلاد الأندلس والمغرب باسم صاحب السوق وصاحب الحسبة، وقد لعبت الحسبة دورا عظيما بـج انب وظيفتي القضاء والمظالم في إقرار العدل بين الناس فهي " من الوظائف الإسلامية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينظر: (أبو الحسن علي بن محمد حبيب) الماوردي، كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تع: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩، ص ٣١٥ وما بعدها؛ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص ٢٣٣؛ أبو عبد الله بن سعيد العقابي، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تع: علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان ١٩٦٧، ص ١٦٥ وما بعدها؛ ولمزيد من التفصيل حول نشأة نظام الحسبة وتطوره تاريخيا بداية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ينظر: موسى لقبال الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي - نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧١، ص ٢١ وما بعدها؛ محمد المبارد نظام الإسلامي - الاقتصاد (مبادئ وقواعد عامة)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦٦، ٦٧؛ ج.ف.ب هو بكنز، النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠، ص ٢٢٧. ج.

٦- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ١٠٠؛ سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص ١٩٤.

وعلى العهد الزياني حرص سلاطين بني زيان من جهتهم على إشاعة الأمن وتعميم الرخاء بالرغم من ما شهدته هذه المرحلة من ضغوطات وأوضاع أمنية متردية، تكررت فيها تدخلات بني حفص وحملات بني مرين وتمرد القبائل المختلفة، فشهدت فيها هذه المرحلة أيضا فترات من التراجع والانحدار الاقتصادي تخللتها مراحل ازدهار وبناء اقتصادي<sup>(1)</sup>.

وعلى عهد يغمراسن بن زياد مثلا شهدت تلمسان قاعدة المغرب الأوسط خلال هذه المرحلة والمدن التابعة لها رواجا اقتصاديا كبيرا، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى الأمن الذي ساد المدينة وضواحيها، حيث حارب عناصر الفساد والفوضى وأرغم خصومه على الطاعة والخضوع بحيث " ... ظهرت به أبهة الخلافة في بيته ... ونازعه بنو مطهر وبنو راشد، فأظهر الله على الجميع"<sup>(2)</sup> تعبيرا على إحكامه السيطرة وقدرته على تعميم الأمن بالمناطق التي يحكمها.

ويمكن إدراك مكانة وأهمية ذلك من خلال ما ذكره أبو حمو موسى (أ) حين قال: " لو لا الشناعة لم أزل في بلادي تاجرا من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبث السلع ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتي إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب"<sup>(3)</sup>، وأيضا يتجلى حرص السلاطين على تقوية البنية الاقتصادية من خلال ما أقاموه من هياكل دعمت اقتصاد المغرب الأوسط وزادت من قوته، حيث تدخلت الدولة الموحدية لبناء الحوانيت والداككين وكراؤها للتجار، حيث كان عمال الدولة يتكفون بالإشراف على الكراء ويثبتون المبلغ في عقود خاصة يحتفظون بنسخ منها، وقد بلغت قيمة كراء حانوت في سوق العطارين بتلمسان مثلا عند بداية القرن التاسع الهجري ستين دينارا<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - شهدت هذه المرحلة من تاريخ المغرب الأوسط فترات رخاء والعكس فكان على عهد يغمراسن بصفة عامة (٦٣٣هـ / ١٢٣٦م) الازدهار والقوة، وفيه كانت أول حملة سيرها السلطان الحفصي أبو زكريا إلى تلمسان والتي كانت أواخر سنة (٦٣٩ وأوائل ٦٤٠هـ / ١٢٤٢ - ١٢٤١) حوصرت المدينة وكان فيها القتل والنهب والتخريب وفيها كانت بداية الدعوة للحفصيين، ثم الصراع مع القبائل البربرية والعربية المعادية وفتح الباب طول عمر هذه الدولة للصراع مع الجارتين الحفصية والمرينية، وما كان له من انعكاسات وخيمة على جميع مظاهر الحياة الاقتصادية فكان الصراع مع بني حفص قائما وعلى بعض الأقاليم والمدن، منه على بجاية أو لفرض الشرعية كحملات: ٨٢٧هـ / ١٤٣٢م، ٨٣٢هـ / ١٤٢٨، ٨٣٥هـ / ١٤٣١م، ٨٦٦هـ / ١٤٦١م، ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م، كانت تلمسان لم يقتصر ذلك على الصراع والحروب بل حصار المدن الطويل ما أدى إلى تأدي السكان في الحواضر والبوادي بنهب المزروعات وحرقها وإتلاف الآبار وعيون المياه وتعطيل الإنتاج، مثلما كان ذلك مع بني مرين، فنجد حصار يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني حاصر تلمسان سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، دام الحصار ١٦ يوما ثم سنة ٦٩٧هـ، وبعدها ثلاثة أشهر أفرج عنها ثم حصار سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م ثم خلاله بناء المنصورة لطول فترة الحصار، ثم وفاة عثمان بن يغمراسن خلفه أبو زيان محمد الأول (٧٠٣-٧٠٧هـ / ١٣٠٤-١٣٠٨م) كان هذا الحصار طويلا أثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية دام ٨ سنين و٣ أشهر وأياما ليأتي أبو حمو موسى (١) (٧٠٧-٧١٨هـ / ١٣٠٨-١٣١٨م) تميزت مرحلة حكمه بالازدهار وإعادة البناء ثم أبو تاشفين بن أبي حمو (١) (٧١٨-٧٢٧هـ / ١٣١٨-١٣٣٦م) تميزت أيضا فترة حكمه بالبناء والتعمير، ليكون احتلال تلمسان من طرف أبي الحسن المريني والذي دخلها سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٩م ثم اختفاء المدينة وإحيائها فيما بعد من سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م / ٧٤٩هـ - ١٣٤٨م بعدها كان الاحتلال المريني (٢) (٧٥٣-٧٦٠هـ / ١٣٥٢-١٣٥٩م) وإلى سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م كان الصراع المريني الزياني من جديد وتحالف أبو تاشفين من بني مرين دون إغفال دور بني حفص في زعزعة أمن واستقرار الدولة، على أن ذلك الصراع كان أشد مع بني مرين لتدخل الدولة فيما بعد طور الانحلال والانهيار (٢٩١-٢٩٦هـ / ١٣٨٨-١٣٥٤م) ثم السقوط في النهاية وما صاحب ذلك من تراجع اقتصادي؛ ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ...، ص. ١١١، ١٠٦، ١٢٠، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٦، ١٦١؛ عبد الحميد حاجيات وآخرون، كتاب مرجعي...، ص ١٨٥ وما بعدها؛ لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص.؛ رشيد بوروية وآخرون، الجزائر في التاريخ...، ص ٣٨١ وما بعدها.

<sup>٢</sup> - محمد بن عبد الله التسنني، المصدر السابق، ص ١١٥؛ محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبد العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص. ٩١.

<sup>٣</sup> - المقرئ، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٠٦؛ جورج مارسى، المرجع السابق، ص ١٠١.

<sup>٤</sup> - إبراهيم القادري بوتشين، المرجع السابق، ص ١٠٢.

ولتقوية التجارة أهتم الموحدون اهتماما عظيما بالأساطيل، فقد وجه عبد المؤمن علي عناية نحو إنشاء وتعمير المراسي ودور الصناعة المنتشرة على طول السواحل المغربية والأندلسية<sup>(1)</sup>، ومن جهتهم قام سلاطين بني زيان بتشجيع الاقتصاد فمثلا قام السلطان أبو حمو موسى<sup>(2)</sup> بتأسيس سوق القيصرية<sup>(3)</sup> فوق ساحة كبيرة بوسط مدينة تلمسان، بالقرب من المشور وبجوار مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، حيث كانت العدة الاقتصادية بها نشيطة ومتطورة بفضل المخازن والمصانع والأسواق الدائمة والأسبوعية والموسمية القائمة بالمدينة وخارجها وتوفرت على المحلات التجارية، والتي كانت تؤجر من الخواص وأصحاب العمارات والمنازل ومن الأوقاف ومن العمال والولاة وكذا توفر الأفران المتعلقة بطهي الخزف والفخار والقرميد خارج أسوار المدينة، ومعاصر الزيتون والتي تتجمع حول الأبواب وخاصة في الجنوب الشرقي من المدينة<sup>(4)</sup>.

تنضاف إلى ذلك العناية بإقامة الطرق والمرافق الملحقة بها منها، المحارس، والمحطات لتسهيل عملية التنقل ونقل السلع وتأمين الطرق<sup>(5)</sup>، وإضافة إلى العدة الاقتصادية يمكن القول أن اعتماد معايير صارمة في المبادلات التجارية ساهم وشجع هذه الأخيرة الداخلية منها والخارجية، فتشددت الدولة الموحدية في مراقبة الأسواق والحفاظ على نظامها ونظافتها، وبالقيصاريات أين كانت تقام بورصة حقيقية للأقمشة كانت المعاملات مراقبة بصرامة ففي حالة منازعة حول القياس بالمر كان بالإمكان الرجوع إلى معيار في متناول الجميع<sup>(6)</sup> سواء خلال مرحلة الحكم الموحي أو الزياني.

ولعل ما ساعد ذلك هو نزاهة التجار اشتهرت بها حاضرة بني زيان حيث كانت عمليات الغش نادرة وحرصوا على حسن سمعة مدنهم، بحيث أنهم كانوا أناسا منصفين ومخلصين جدا وأمناء في تجارتهم و " يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه"<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> - سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص. ٨٣.

<sup>2</sup> - القيصرية: تعني سوق السلطان أو القيصر وهي اسم قديم من قيصر أكبر ملوك عصره بأوريا وجميع ساحل موريتانيا كان خاضعا أولا للرومان ثم للقوط وكل واحدة من هذه المدن كانت تحتوي على سوق يحمل هذا الاسم حيث كان للموظفين الرومان القوط فنادق ومخازن مبعثرة في المدينة يخزنون فيها كل ما يجنونه من المدينة من ضريبة وأتاوات وغالبا ما كان السكان يهبون هذه المستودعات لذلك فكر أحد الأباطرة في إحداث شبه مدينة صغيرة داخل كل مدينة يجتمع فيها التجار المتميزون إلى جانب بضائهم ويخزن فيها الموظفون المكلفون بالضرائب كل ما حصلوا عليه ويمكن اعتبار سوق القيصرية حي تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بما دكاكين ومحلات تجارية، وورشات صناعية، ومخازن في بعض الأحيان من كل فوق الحوانيت وبها فنادق يؤمها التجار الأجانب، وذاك الحال قيصاريات أو قساريات الموحدية وبني زيان؛ ينظر: محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٢؛ عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج ١، ص. ١٣٥.

<sup>3</sup> - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص. ١٣٤. ١٣٥؛ محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق؛ ص ٣٢٣ وما بعدها.

<sup>4</sup> - عاشور بوشامة، المرجع السابق، ص. ٣٢٧.

<sup>5</sup> - إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ١٠٢؛ وبالحدوث عن المعيار المستخدم لذلك فقد ذكر المعيار الذي وضع بأمر من السلطان أبي تاشفين الأول في شهر فيفري ١٣٢٨م الموافق لربيع (٢) ٧٢٨هـ، بحيث يحتفظ متحف مدينة تلمسان بهذا المعيار والذي يثبت أن الذراع الشرعي يقيس بالضبط بسبعة وأربعين سنتمرا، وكان المعيار مدجا في أحد أسوار القيصرية هذا وتجدر الإشارة إلى وجود أربعة أذرع ملكية: ذراع غرناطة استخدمه فقهاء المالكية آنذاك ذراعاً استخدمهما بنو مرين بفاس في عهد أبو عنان فارس وقد فقدتا سنة ١٩١٧م في ظروف غامضة والمتبقي بمدينة تلمسان، ينظر جورج مارسلي، المرجع السابق، ص ١٠١ شرقي رزقي، " المتحف الأثري بمدينة تلمسان .. مسيرة حافلة وآفاق واعدة " محاضرة أقيمت خلال يوم دراسي حول اليوم العالمي للمتاحف تحت شعار: المؤسسة المتحفية بالجزائر من تنظيم المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ بالتنسيق مع متحف سطيف تلمسان يوم ١٨ ماي ٢٠١٣.

<sup>6</sup> - الوزان الفاسي، المصدر السابق، ج ٢، ص. ٢١.

ونسجل أنه حتى في أيام الحصار عمل سلاطين بني مرين على إقامة المنشآت ذات الأهمية الاقتصادية حيث ذكر أن السلطان أبا الحسن " عمل في تلمسان في منشئ الجلد وسويقة إسماعيل وغيرها ... في مواضع لم يعد فيها جري الماء والانتفاع به " و " أما القناطر فلا يخفى ما فيها فقد عمل فيها الأعمال العجيبة ... " (1).

دون إغفال أهمية النظرة الإسلامية للعمل حيث حض المولى عز وجل الناس على ممارسة الصناعة وتختلف المهنة ، ومن خلال الحصن على العمل من ذلك قوله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون " (2).

تنضاف إلى تلك المقومات ، استراتيجية موقع بلاد المغرب الأوسط ودوره في الرواج التجاري ومن العوامل التي ساهمت في تطوير العلاقات التجارية مع البلدان الأوروبية ، هو ذلك الاختلاف في المحاصيل والمنتجات الزراعية بسبب اختلاف المناخ، مع اختلاف المستوى الصناعي بين العالم الإسلامي والمسيحي ، إذ كانت بعض المناطق أوروباً تشهد تقدماً اقتصادياً منذ مطلع القرن الحادي عشر ميلادي / الخامس الهجري ، مع اهتمام ملوك الدول الأوروبية بالتجارة مع بلدان المغرب الأوسط لما كانت تدره عليهم من أرباح (3) ، دون إغفال جودة بعض الصناعات التقليدية المنتشرة بالمغرب الأوسط من ذلك مثلاً المنسوجات الصوفية لمدينة تلمسان.

## ٢- مظاهر الازدهار الصناعي والزراعي التحول إلى الاقتصاد المتعدد :

ليس ذلك التطور الذي عرفه المغرب الأوسط خلال الحكم الموحد الزراعي وصناعياً وخلال مراحل الازدهار من عمر هذه الدولة ، إلا تعبيراً صادقاً على مدى حرص الموحدين على الرقي بالاقتصاد والتنافس مع باقي الأمم بما يخدم صالح الأمة الإسلامية ، لذلك تطورت الصناعات التقنية والهندسية في ذلك العصر فكان من مظاهر التطور الصناعي العمل على صنع آلات " عجيبة " بمفهوم ذلك العصر بتقنيات لم تكن منتشرة أو معروفة.

مما جاء في ذلك أن عبد المؤمن بن علي صنع مقصورة من الخشب لها ستة أضلاع وتتحرك بصورة آلية ترتفع عند خروج عبد المؤمن وتسدل عند دخوله ، وكانت البسط ترفع عن موضع المقصورة فترتفع الأضلاع في نفس الوقت، وإذا كان باب بيت المنبر مقفلاً فإذا قام الخطيب انفتح الباب وخرج المنبر وحده ، وقد كانت هذه المقصورة موجودة أيام المنصور (4) ، وقد وصف هذه المقصورة الكاتب أبو بكر ابن مجر يعي الفهري :

طورا تكون بمن حوته محيطه فكأنها سور من الأسوار

١- محمد مزروق التلساني ، المسند الصحيح في مآثر ومخاسن مولانا أبي الحسن ، تح : ماريا حسيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص. ٤١٧ . ٤١٨ .

٢- سورة التوبة ، الآية ١٠٥ .

٣- يرى أحدهم أن أحد أسباب الرئيسية في انتقال وتوسيع المسلمين هو سهولة تطبيق الشريعة الإسلامية الاقتصادية على عمليات التبادل التجاري وفقاً للشرائع التي وضعها الفقهاء المسلمون والذين كانوا الكثيرون منهم يعملون في التجارة فقد قدم هؤلاء مجموعة قوية من التسهيلات المتعة لقة بالشراكة والتسليف والتوكيل التي مدت تجار القرون الوسطى بكل ما يلزم لتفعيل التبادل التجاري ؛ ينظر : جين هيك ، الجذور العربية للرأسمالية الأوروبية ، تر : محمود حداد، الدار العربية للعلوم ، ط ٦ ، ٢٠٠٧ ، ص. ١٤ . إدريس بن مصطفى العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية ، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ في قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ ، ص. ٨٧ وما بعدها .

٤- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ... ، ص ١٤٤ . ١٤٥ ؛ الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص. ٢٤٣ .

وتكون طورا عنهم مخبوءة وكأنها سر من الأسرار  
 فإذا أحست بالأمير يزورها في قومه قامت إلى الزوار  
 يبدو فتبدو ثم تخفى بعده فتكون كالهالات للأقمار<sup>(1)</sup>.

ومن شغف الموحدين بالاختراعات الميكانيكية ما اخترعه لهم أحد المهندسين في عهد يوسف، وهو قوس بعيدة المدى تحمل على أحد عشر بغلا، كما وضع أحد المهندسين لتاجر جنوي شجرة مموهة بالذهب عليها أطيبار تصوت بحركة هندسية وأهداها إلى السلطان يوسف كما صنعت في عهده ثريا كبرى من النحاس تزن<sup>2</sup> ٣ قنطارا و١٥١ مصباحا<sup>(2)</sup>.

كما تجلت النهضة الصناعية في عهد الموحدين من خلال استغلال المعادن وصناعة السفن التي انتشرت دورها في السواحل، حيث عظم الأسطول

في المغرب على عهد الموحدين والذي استنجد به صلاح الدين الأيوبي ليرد عدوان الصليبيين<sup>(3)</sup> وأيضا كان الاهتمام بإنتاج الأسلحة والمصنوعات الزراعية<sup>(4)</sup>.

ومن أمثلة ذلك مدينة بجاية التي راجت بها الصناعات المعدنية وأيضا عرفت فيها الصناعة التجميلية بإنتاج زيت الزيتون البالغ الجودة، والذي يستخلص منه أنواع من الزيوت منها ما يستخدم في الطهي ومنها ما كان يصنع منه الصابون<sup>(5)</sup>.

وقد عرف العهد الزياني اختراعات على هذا المنوال فالسلطان عبد الرحمن أبو تاشفين " كانت عنده شجرة من فضة على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة، وأعلها صقر فإذا استعمل المنفاخ في أصل الشجرة وبلغ الريح مواضع الطيور صوت بمنطقها المعلوم لمشاهاها فإذا وصل الريح موضع الصقر صوت فانقطع صوت تلك الطيور كلها"<sup>(6)</sup>.

ومما جاء الحديث عنه ساعة المنجاة<sup>(7)</sup> والتي ازدان بها قصر أبي حمو الثاني وأشاد بذكرها شعراء بلاطه وصفها يحيى بن خلدون بقوله: " وخزانة المنجاة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها أئكة تحمل طائرا فرخا تحت جناحيه ويخاتله فيهما أرقم خارج من كوة بجذر الأئكة صعدا وصدورها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يعاقب طرفها بابان موجفان أطول من الأولى وأعرض دوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط استواء يسير نظيره في الفلك

<sup>1</sup> - مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص. ١٤٥.

<sup>2</sup> - الحسن السائح، المرجع السابق، ص. ٢٤٣.

<sup>3</sup> - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص. ١٩، ٢٠، ٤٠، ٧٥، ١٠٦، ١٤٧، ٢٠٩، ٣٣٧؛ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ... ج ٦، ص. ٣٣١؛ مؤلف مجهول، رسائل موحدية...، ج ٢، ص. ٨٤٠؛ عبد القادر الصحرابي: " صلاح الدين الأيوبي ويعقوب المنصور " في مجلة: دعوة الحق، ٢٤-١٩٧٥، المغرب ١٣٧٦هـ / ١٩٧٥م، ص. ٣١.

<sup>4</sup> - مؤلف مجهول، الاستبصار...، ص. ٢١٠، ١٨١، ٢١٤؛ عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب...، ص. ٥٢.

<sup>5</sup> - آمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص. ٤٨.

<sup>6</sup> - التنسي، المصدر السابق، ص. ١٤١.

<sup>7</sup> - المنجاة: أو المنقالة أو المنكلة معناها الساعة هناك من يرى أن أصلها بنكان وهي كلمة فارسية معناها آلة كان القدماء يقيسون بها الزمن وما زال أهل تلمسان يسمون ساعة الحائط الكبيرة مكانة وأما في المغرب الأقصى فالكلمة تغني الساعة على العموم والعالم الرياضي أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الفحام هو مخترع هذه الساعة الدقاقة؛ ينظر في ذلك: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج ١، ص. ٥٦؛ التنسي، المصدر السابق، ص. ١٦٢، ١٦٣؛ المقرئ المصدر السابق، ج ٦، ص. ٥١٣.

وسامت أول كل ساعة باهما المرتج ، فينتقض من البابين الكبيرين عقابان بفي كل واحد منهما صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسط ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرن وبنهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه ، فهناك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محترمة كأظرف ما أنت راء ...<sup>(1)</sup> ، وقد ضاعت هذه الخزانة ولم يصل إلينا منها إلا وصفها هذا<sup>(2)</sup>.

كما أن تنوع الصناعات ورواجها لخير دليل على التطور الذي شهده الشق الصناعي فكان منها صناعة النسيج ، وصناعة الورق ، والصناعات الجلدية ، والصبغة ، والصناعة الخشبية وصناعة الزيوت والصابون ، وصناعة السكر والعقاقير والعطور وصناعة الطيب ، حيث جاء اهتمام الموحدين به كنتيجة لتطور صناعة الطعام والصناعات الفخارية وما يقاربها ، والصناعات الزجاجية وغيرها.

وفي صناعة البناء كان استحداث طرائق جديدة مستخدمة فيها حيث كان رائجا الصناعة بالجبس وخشب الأرز ، والرمل والكلس والطين والأجر الوردي ، ثم كان فيما بعد المزج بينهما للحصول على المادة المناسبة<sup>(3)</sup> .

وأما الشق الزراعي فقد عرف هو الآخر التطور والازدهار أثناء المراحل التي توفرت فيها الظروف المناسبة ، حيث اهتم الموحدون بغرس الأشجار وأجروا الماء إلى البساتين بل وطوروا من الطرق المستخدمة لجلب المياه ، حيث ذكر الإدريسي أن الماء الذي تسقى به هذه البساتين استخرجه بصفة هندسية المهندس عبيد الله بن يونس والذي قصد أعلى الأرض فاحتفر بئرا مربعة كبيرة التريبع وشق منها ساقية متصلة بالحفر على وجه الأرض تجري متدرجة من أرفع إلى أخفض متدرجة إلى أسفله بميزان حتى يصل الماء إلى البساتين ويسكب على وجه الأرض.

كما نظم الفلاحون من جهتهم وسائل الري للتغلب على مشكلة قلة المياه ، فانصرفوا لإقامة مشاريع الري لمواسم الجفاف ، وكانت منها الصهاريج<sup>(4)</sup> ذكر لنا منها على العهد الزياني :

الصهريج الكبير<sup>(5)</sup> بتلمسان للاستفادة من مياهه كطريقة للاستغلال الجيد للثروة المائية خاصة وأن المدينة كانت محاطة بالبساتين والتي تحتاج للقسي المنظم ، تنضاف إلى ذلك القنوات والسواقي والجداول والبرك المستخدمة للتنظيم الجيد لاستغلال المياه<sup>(6)</sup> .

ولعل ذلك التطور في المجال الصناعي والزراعي هو الذي سمح بتنوع المنتوجات المعروضة حتما ما يساعد على النشاط التجاري والذي يساهم بدوره في رواج المنتجات الصناعية والزراعية ومنتجات الصناعة الزراعية ، والتي تكون فيها المواد الزراعية أساسا للتصنيع حيث توفرت الأسواق الداخلية والخارجية لتصريفها ، والتي عرفت بدورها أي الأسواق فترات من

<sup>1</sup> - يحي بن خلدون ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٦ ؛ التسنّي ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

<sup>2</sup> - عبد الحميد حاجيات : " الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان " ، في مجلة : الأصاله ، ٢٠٠٤ ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٣ .

<sup>3</sup> - رشيد بورويبة ، الجزائر ... ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

<sup>4</sup> - يحي أبو المعاطي محمد علبسي ، المرجع السابق ، ص ٤٤١ .

<sup>5</sup> - الصهريج الكبير : هو حوض واسع مستطيل تبلغ قياساته مائتي متر على مائة متر ويبلغ عمقه حوالي ثلاثة أمتار وكان يتم ملؤه بواسطة خزان ماء للتوزيع ، ويقع هذا المبنى على يسار طريق المنصورة يرجع إلى عهد أبي تاشفين ( ٧١٨ هـ - ١٣١٨ م / ٧٣٨ هـ - ١٣٣٧ م ) كان محصنا بالجدار الأمامي ويستخدم لتزويد سكان المدينة بمياه الشرب في حالة الحصار وربما أيضا لري الحدائق ، كما كان من جهة ثانية بمثابة زينة للمدينة الملكية ومكانا للنزهة والتسليّة بالرياضة المائية ؛ ينظر : التسنّي المصدر السابق ، ص ١٤٠ . عطاء الله دهينة ، الحصار الطويل ضمن كتاب : الجزائر في التاريخ ... ص ٣٧٢ .

<sup>6</sup> - يحي أبو المعاطي محمد عباسي ، المرجع السابق ، ص ٤٤١ .

الازدهار والانتعاش خاصة من عهود الاستقرار كعهد المنصور الموحي يقول ابن صاحب الصلاة : " عمرت الأسواق بالبيع والتجارة الرابحة ودرت على الناس الخيرات دورا " <sup>(1)</sup> ؛ غير أن فترات الاضطراب والتي عادة ما تعقب فترات الازدهار كانت تؤثر سلبا في الأسواق وتنظيماتها <sup>(2)</sup> .

وبذلك أعطى الاستقرار فرصة طيبة للإنتاج والاستهلاك المحلي للسلع المصنعة كل حسب متطلباته من الصناعات الكمالية أو الضرورية وتتغير هذه الصورة وقت الثورات والفن والحروب <sup>(3)</sup> .

ومما هو جدير بالذكر أن تلك الصناعات والحرف ارتبطت بالمدن أكثر منها بالريف وكان ازدهار النشاط الإنتاجي في الريف مرتبط بالمدينة وديناميتها الاقتصادية <sup>(4)</sup> . فنشأت تلك العلاقة الاقتصادية المكملة لبعضها ما بين الريف والمدينة ، حيث اعتمدت هذه الأخيرة تماما على القرى في لسد حاجاتها الزراعية والمواد الخام اللازمة للصناعة <sup>(5)</sup> ، وظلت تلك العلاقة تخضع للتنظيم والمراقبة من الدولة تفاديا لوقوع المشاكل <sup>(6)</sup> .

هذا وقد كان تطور المبادلات التجارية داخليا أي ما بين المدن والقرى وحتى أكبر الحواضر والمدن وأيضا خارجيا، سمح بتحول الاقتصاد إلى مرحلة مهمة من مراحل تطوره والمتمثلة في المرور من اقتصاد زراعي بالأساس إلى اقتصاد متعدد، والتي من خلالها ظهر فرد اجتماعي جديد هو التاجر برزت معه النقود والعملات والعناصر الأولى المبشرة بظهور المدينة التجارية لأواخر القرون الوسطى <sup>(7)</sup> ، خاصة وأن الدولة الزيانية كانت تعتمد منذ نشأتها على الجانب الفلاحي ، فأغلب سكانها كانوا يمتنون هذه الحرفة ؛ ولكن بتنوع المنتوجات والإبداع في استغلال الامكانيات المتوفرة صناعيا نشطت الحركة التجارية داخليا وخارجيا ما غير من الطابع العام للاقتصاد من خلال تعدد مكوناته .

تنضاف إلى ذلك الخبرة والمهارة الأندلسية في المجال الزراعي والصناعي ، حيث عمل الأندلسيون على استصلاح الأراضي وأدخلوا عليها أساليب متطورة كانوا يستعملونها في الأندلس ومن ذلك مثلا تحويلهم لمحيط مدينة تلمسان وخاصة ضفتي وادي الوريث إلى حدائق ومزارع منتجة وطوروا كثيرا من الزراعات كزراعة الزيتون والحوامض والكرز والتوت ... ، كما أن

<sup>1</sup> - المصدر السابق ، ص ٢٦٦ ؛ إبراهيم بوتشيش ، المرجع السابق ، ص. ١٠٤ ؛ يحي أو العاطي محمد عباسي ، المرجع السابق ص. ٤٨٤ .

<sup>2</sup> - إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص. ١٠٥ .

<sup>3</sup> - يحي أبو المعاطي محمد عباسي ، المرجع السابق ، ص. ٤٨٤ .

<sup>4</sup> - الحبيب الجنحاني ، دراسات ... ، ص. ٢١٥ .

<sup>5</sup> - يحي أبو المعاطي محمد عباسي ، المرجع السابق ، ص. ٣٧٦ .

<sup>6</sup> - كان منها مشكلة بيع أهل البادية سلعتهم لأهل الحواضر حيث ك ان بعض تجار الأسواق يخرجون إلى ظاهر المدينة لاعتراض طريق البدو القاصدين أسواق المدن لبيع منتوجاتهم الحرفية ومحاصيلهم من الزرع والخضر ، فيشترونها بأبخس الأثمان ثم يبيعونها بأثمان مرتفعة في السوق مما كان يؤثر سلبا في القدرة الشرائية لسكان الحواضر وكانت العقوبات في حق هؤلاء تتراوح بين التأديب بالسوط أو الطرد من السوق ؛ ينظر : أبو عبد الله بن سعيد العقباني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣ وما بعدها ؛ إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص. ١٠٣ .

<sup>7</sup> - عبد المجيد مباركي : " جورج مارسلي ، تلمسان - المدينة التجارية والحرفية " في مجلة : قرطاسالدراساتالحضاريةوالفكرية ، ع تجريبي ، تلمسان - ديسمبر ٢٠٠٨ ، ص. ١٨٠ .

التحكم في التقنيات الصناعية التي تطورت في مدن بلسنة واشبيلية وسرقسطة وماردة وغيرها<sup>(1)</sup> ، زادت توسعا وانتشارا داخل مدن المغرب الأوسط والتي كانت مقر إقامة الأندلسيين الجدد.

ومع التطور المتزايد للصناعة والزراعة أضفى الأندلسيون نشاطا ملحوظا في المجال التجاري بين مدن المغرب الأوسط انطلاقا من تلمسان مرورا بالسواحل الغربية وصولا إلى السواحل الأوربية ، والعكس أيضا إذ أن أنواعا جديدة من الإنتاج الزراعي قد دخلت بلاد المغرب عن طريق المدن المرفئية<sup>(2)</sup>.

كما أن تزايد الطلب على أنواع معينة من المنتوجات أدى إلى ارتفاع قيمتها من جهة ومحاولات متعددة لتطوير أساليب زراعتها ، فبجاية مثلا اشتهرت بصناعة الشمع الذي تزايد الطلب عليه أوروبا وليس ذلك فحسب بل وحتى تربية أنواع معينة من الحيوانات بحيث تخصصت كل مدينة أو منطقة بإنتاج معين واشتهرت به كمدينة تلمسان والتي كانت منطقة الخيول والأساسية في بلاد المغرب ، حيث ربي بنو راشد الزيانيون أفضل أنواع الخيول في جبل ونشريس والتي عرفت بالخيول الراشدية و " التي لها فضل على سائر الخيول " ، وقامت الصناعات المتعلقة بالخيول لذلك في تلمسان على أن الفارس يتجهز من تلمسان<sup>(3)</sup>.

### ٣- الانفتاح التجاري :

تمثل ذلك الانفتاح بالأساس من خلال السيطرة على المنافذ الداخلية والطرق البرية ثم إن تحول الطرق التجارية خلال مراحل متعددة من عمر هاتين الدولتين كان له الدور الفعال في تطوير الاقتصاد والعكس.

### ١٣- السيطرة على المنافذ الساحلية والطرق البرية :

حيث اكتسبت العديد من المدن أهمية اقتصادية بالغة عامة وتجارية على وجه التحديد ربطت بينها شبكة من الطرق البرية فيما يخص المدن الداخلية والموصلة أيضا إلى المدن الساحلية والتي ربطتها بالخارج طرق بحرية دولية ، وكثيرا ما كان لها ذا تأثير إيجابي والعكس من اقتصاد المنطقة.

وكما سبقت الإشارة فقد احتدم الصراع أحيانا كثيرة للسيطرة على أهم تلك المدن ساحلية أو قواعد صحراوية ولعل نجاح الموحدون في إشاعة الأمن وقطع عبد المؤمن بن علي منذ البداية لجميع المغارم والقبالات والمكوس ، وسير خلفائه من بعده على هذا النهج ثم تدخل الدولة في بناء وتنظيم وتشديد المرافق الأساسية لتطوير بشبكات التجارة الداخلية<sup>(4)</sup> هو الذي ساهم في ازدهار هذه الأخيرة وانفتاحها خارجيا على الرغم من الصعوبات التي واجهتها على المستوى الخارجي وقد اكتسبت المدن الساحلية تلك الأهمية والانفتاح إلى الخارج عن طريق موانئها والتي اختلفت أهميتها من ميناء لأخر وكان أهمها :

<sup>1</sup> - جمال بجاوي : " آثار الهجرة الأندلسية على تلمسان " ، في مجلة : الوعي ، العدد المزدوج (٣-٤) ، الجزائر ، جمادى (١) و(٢) ١٤٣٢ هـ / أبريل - ماي ، ٢٠١١ ، ص ٩٣ .

<sup>2</sup> - الحبيب الجنحاني ، دراسات ... ، ص ٢١٥ ؛ جمال بجاوي ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (ب.ت) ، ج ٢ ، ص ٤٤ . مازمول كرنجال ، المصدر السابق ، ج ٢ ن ص ٣٢٤ ؛ الحبيب الجنحاني ، دراسات ... ، ص ٢١٦ ؛ يحي أبو المعاطي محمد عباسي ، المرجع السابق ، ص ٤٧٧ .

<sup>4</sup> - عز الدين عمر موسى ، الموحدون في ... ، ص ٢٧٠ وما بعدها.

- مرسى هنين<sup>(1)</sup> : ثاني ميناء من حيث الأهمية بعد ميناء وهران اكتسب أهمية كبيرة في العهد الموحد ، حيث كان له دور كبير في تعزيز وتقوية أسطولهم البحري<sup>(2)</sup> نفس الأهمية حظي بها خلال عهد بني زيان عززها موقعه لكونه يقع في مستوى مدينة المرية<sup>(3)</sup> وبالرغم من أنه لم يكن كبيرا فقد قامت أهميته حجمه حيث يعتبر همزة الوصل الرئيسية بالأندلس<sup>(4)</sup> .
- المرسى الكبير : مدينة قديمة في موقع منيع ولها ميناء من أكبر الموانئ المغربية إذ يتسع لعدد كبير من السفن ، حيث أن العواصف لإطلائته من جميع النواحي ، كان يختلف إليه كبيرا عدد كبير من تجار جنوة والبندقية<sup>(5)</sup> .
- وهران : وهو أحد ميناء تلمسان الرئيسية والذي كان يستقبل السفن على اختلاف أحجامها<sup>(6)</sup> .
- أرشقول : والذي اكتسب هو الآخر أهمية تجارية كبرى واليوم تخول اسمه إلى "رشقون"<sup>(7)</sup> .
- بجاية : والذي يعتبر من أكبر موانئ بلاد المغرب يتميز مينائها بحصانته الطبيعية وقدرته على استقبال عدد كبير من السفن على اختلاف أحجامها<sup>(8)</sup> .
- الجزائر : حيث تقع على منحدر جبل بوزريعة ومينائها مأمون يقصدها عدد كبير من السفن حيث كان محطة رئيسية للسفن المتوجهة من الشرق إلى الغرب والعكس مثلها كان يلتقي الطريقان الرئيسيان الساحلي والداخلي عندها<sup>(9)</sup> .
- تنس : والذي أنشأه البحارة الأندلسيون<sup>(10)</sup> وامتاز هو الآخر بأهمية التجارية وقد اعتبر عاشور بوشامة أن هذه الموانئ تأخذ تلك الأهمية الكبرى من باقي الموانئ المغربية والأندلسية ، حيث تربط بينها موانئ أخرى أقل أهمية منها ، والتي تمثل حلقة وصل بين مختلف المدن الساحلية المغربية والأندلسية<sup>(11)</sup> .

<sup>1</sup> - الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥ ؛ مارمول كرنجال ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٦٠ ؛ عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ ؛ أحمد بن فضل الله العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تح ، حمزة أحمد عباس ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ ، السفر (٠٤) ، ص ١٨٧٠ .

<sup>2</sup> - إدريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

<sup>3</sup> - ألمرية : والتي أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر لدين الله ( سنة ٥٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) وقد كان لموقعها في جنوب شرقي الأندلس وعلى خليج واسع عميق يحميها من الرياح ، أعظم الأثر فيها حظيت به من شهرة تجارية ، حيث كانت تقابل مدينة هنين على سواحل المغرب الأوسط أين الوصل بعد يومين من الإبحار ؛ ينظر : الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ أبو العلي بن علي القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المؤسسة المصرية العامة ، مصر ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ؛ محمد أحمد أبو الفضل ، تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي - دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص ٣٣ ؛ جورج مارسلي ، المرجع السابق ، ص ٩٧ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ٦١ .

<sup>4</sup> - عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

<sup>5</sup> - الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١ ؛ عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ؛ إدريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧١ .

<sup>6</sup> - الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ؛ مارمول كرنجال ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ إدريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

<sup>7</sup> - مارمول كرنجال ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ؛ إدريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

<sup>8</sup> - الوزان الفاسي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ ؛ عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

<sup>9</sup> - عاشور باشامة ، المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

<sup>10</sup> - ذكر الوزان أن أصلها مستودع تجاري قرطاجي قديم الرومان مكانه مدينة (كارطيناس) - كارط تنس - ومنها جاء الاسم المتداول حتى اليوم أي تنس ، ينظر : الوزان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، إدريسي بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

وكان منها : ميناء ندرومة<sup>(2)</sup> وميناء أرزيو من موانئ وهران<sup>(3)</sup> ، وميناء مستغانم<sup>(4)</sup> الصغير أيضا مرسى الدجاج ، والذي كان مؤمونا لضيفه ومقصدا للأساطيل الأندلسية بوجه خاص<sup>(5)</sup> .

وقد ربطت هذه المدن الساحلية بالمدن الداخلية لشبكة طرق برية تتوحد في الطريق الداخلي الرئيسي ويتوغل أكثر إلى الجنوب وبالرغم من أن سيطرة الدولة الموحدية على الصحراء كانت أقل إحكاما من سابقها إلا أنها كانت تملك من القوة ما يكفي لمراقبة الجزء الأعظم من التجارة العابرة للصحراء بكل هياكلها من قوافل ومواصلات ومدن للعبور<sup>(6)</sup> ، وقد كان لتلمسان دورا بارزا في الحركة التجارية نحو الجنوب وبالأخص بلاد السودان لاسيما في العهد الموحدى لموقعها ولوجود طرق مختصرة بينها وبلاد السودان<sup>(7)</sup> ، ولأهميتها بالنسبة للدول الأوروبية وتطلع الأوربيين للسيطرة على منابع تجارة الذهب، يقول أحد المؤرخين : " فبالنسبة لتلمسان البعيدة خمسين ميلا على الساحل والمعتبرة أكثر عمقا في إفريقيا وأشد اتصالا بها من المغرب الأقصى أو إفريقيا كانت هذه التجارة الهامة لاحقا أي تجارة الذهب ومقايضته بمختلف السلع من الأسباب الاقتصادية الأساسية التي دفعت ملوك قطلانيا وأراغون إلى الاهتمام بها والسيطرة عليها بداية من الولاية الهامة القريبة من إفريقيا السوداء ومن عبور الذهب بها أكثر من غيرها من الأقاليم والممالك : ولاية سجلماسة... " <sup>(8)</sup> .

وعند سقوط الدولة الموحدية حلت المبادرات الخاصة محل المبادرات الرسمية في حماية التجارة التي بقيت نشطة عبر الصحراء في إطار استمرارية تجارة القوافل عبرها<sup>(9)</sup> وذلك رغم المشاكل التي كانت توجهها<sup>(10)</sup> ، ولذلك يرى أحدهم أن ذلك الرخاء الذي شهدت الدولة الموحدية كان من خلال السيطرة على واحدة من أهم المدن والتي تعبر نهاية طريق معظم القوافل

<sup>1</sup> - عاشور بوشامة ، المرجع السابق ، ص. ٣٢٥ .

<sup>2</sup> - ندرومة : والتي أسسها الرومان قديما عندما حكموا المنطقة كان لها ميناء صغير محروس ببرجين حيث كانت تأتي إلى الميناء سنويا سفن شرعية من البندقية تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان ، ووقد أصبحت تشكل مرحلة هامة للتبادل التجاري مع بلاد السودان الغربي جنوبا عن طريق س جلماسة وبلاد الأندلس وأروبا الغربية شمالا عن طريق الموانئ مثل وهران وأرشكول وهينين وقد تواصل ازدهارها خلال العهد الموحدى ثم الزياني ؛ ينظر : الوزان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥ ؛ الإدريسي ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛ عبد الحميد حاجيات ، تطور مدينة ندرومة في عهد بني زيان ، ضمن كتاب : تاريخ ندرومة ونواحيها ، دار الكتاب العربي الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص. ١٠٠ . ١٠١ .

<sup>3</sup> - مرمول كريخل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ، إدريسي بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

<sup>4</sup> - والذي كثيرا ما قصدته السفن الأوروبية يقع على بعد نحو ثلاثة أميال شرقي مدينة وهران ، ينظر : الوزان ، المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٢ ، مرمول كريخل ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص. ٣٥٠ .

<sup>5</sup> - إدريس بن مصطفى ، المرجع السابق ، ص. ٧٢ .

<sup>6</sup> - فوزي سعد الله ، المرجع السابق ، ص ٧٢٠ .

<sup>7</sup> - مبخوت بودواية ، العلاقات الاقتصادية ... ، ص. ٣١٠ .

<sup>8</sup> - عمر سعيديان ، المرجع السابق ، ص. ٨ .

<sup>9</sup> - والتي أعطتها أي تجارة القوافل الدولة المرابطية ثم بعدها الموحدية دفعا كبيرا خاصة إلى بلاد السودان كان ذلك من القرن ١١م / ٥هـ إلى منتصف ق ١٣م / ٨هـ وإلى غاية ق ١٥م / ٩هـ العصر الذهبي للتجارة العابرة للصحراء ومن (٢/١) (٢) لقرن ١٥م إلى ق ١٦م / ٩ - ١٠هـ ، كانت مرحلة كساد كبير لهذه التجارة وتفكك تدريجي لشبكة القوافل والتجار وجميع الهياكل التابعة لها ويعود ذلك أساسا إلى الاضطرابات الكبيرة بمحوض المتوسط والاكتشافات الجغرافية الحديثة والتحول العميقة التي رافقتها في النظام العالمي الذي كان سائدا آنذاك ، ينظر : فوزي سعد الله ، المرجع السابق ، ص. ٦٩ .

<sup>10</sup> - مبخوت بودواية ، العلاقات الاقتصادية ... ، ص. ٣١٠ .

إلى ذهب الصحراء ، وهي بطبيعة الحال سجلماسة حيث استمر فيضان الذهب عبر هذه الطريق بعد أن انقطع وروده عن طريق المسالك الصحراوية الأخرى<sup>(1)</sup> ولذلك كانت هذه المدينة فيما بعد محل نزاع بين بني زيان وبني مرين.

### ٢٣- تحول الطرق التجارية : الدور الانفتاح الاقتصادي:

كان ذلك التحول على مستويين: الطرق البرية، ثم الواجهة البحرية وأما البرية فإنه خلال عصر الموحدين تغيرت أوضاع الطرق<sup>(2)</sup>، حيث ربطت بين مراكز الإنتاج والاستهلاك الجديدة طرقا سهلة متجهة بالأساس نحو الساحل.

وبالتالي فقد كان الطريق الساحلي أهم ملتقى السهلية والجبلية وحتى الساحلية الفرعية وقد تأكد دور هذا الطريق في العصر الموحد، حيث كثر استعماله الجانب الطريق الجبلي بين فاس وتلمسان<sup>(3)</sup>، وكنتيجة لها الوضع تحولت التجارة نحو السهول الغربية بظهور طرق جديدة رابطة بين الأسواق وذلك التحول إلى السهول الغربية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي لم يؤثر على وضع تلمسان وفاس التجاري، في الوقت الذي أثر ذلك التحول تأثيرا كبيرا على مراكز الدخول إلى السودان، فالموحدون حافظوا على تلمسان مركزا للإنتاج الرعوي وخاصة الخيول كما أن تلمسان ظلت طوال القرن السادس الهجري منفذا أساسيا لتجارة البلاد الغربية مع البلاد الشرقية برا، وفي تجارة البحر المتوسط لاسيما وأن موانئ الساحل الأطلسي لم تدخل مجال التجارة العالمية إلا في أواخر العصر الموحد<sup>(4)</sup>.

وقد جاء ذلك التأثير على مراكز الدخول إلى السودان بعد تقلص الطرق الجبلية التي كانت تربط سجلماسة وتلمسان<sup>(5)</sup>، كما أن دخول تجار غانة في التجارة عبر الصحراء حيث وجدوا الدعم من دولتهم والتي قامت بالتضييق على التجار المغاربة في العمل في أسواقها حتى أن الملوك هددوا ملوك غانة بمعاملة تجارهم بالمثل<sup>(6)</sup>، إضافة إلى كثرة حوادث قطع الطريق على التجار بين سجلماسة وغانة أدى ذلك إلى تحول التجارة مع السودان عبر الصحراء من سواحل المحيط إلى وسط الصحراء في اتجاه واركلان ، والواحات إلى مصر ، وقد أسهم انتقال تعدين الذهب من جنوب غانة إلى منطقة مالي في

<sup>1</sup> - هشام أبو رميلة ، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، دار الفرقان ، الأردن ، ١٩٨٤ ، ص. ٣٨٣ .

<sup>2</sup> - خلال عهد المرابطين والذي سبق قيام دولة الموحدين كانت المناطق الداخلية والطرق الداخلي أكثر ازدهارا ولكن بعد الغزو الهلالي خرب عمران المناطق الداخلية وضمحت أسواقها فأصبحت طرقها إقليمية كما أن النورمان قضوا على الأسواق في الشق الشرقي ولم يفلح الموحدون في (٢/١) (٢) من ق ٦ هـ / ١٢ م في إحياء المناطق الداخلية ، ولكنهم نجحوا في ضبط الساحل وعاشه اقتصاديا ؛ ينظر : عز الدين عمر م وسى ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال اقرن السادس الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص. ٣٠٨ .

<sup>3</sup> - ذكره الوزان الفاسي ، ولكنه أشار إلى تردى أوضاعه الأمنية على عهد بني زيان حيث قال : " الطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان ... وهي مأوى لعصابة لصوص من الأعراب على استعداد للفتك بالمارين من هناك حيث الطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان وقلما ينجو من التجار من شرهم .. "؛ المصدر السابق ، ج ٢ ، ص. ١١ .

<sup>4</sup> - عز الدين عمر موسى ، النشاط ... ، ص ٣١٣ .

<sup>5</sup> - عز الدين عمر موسى ، المرجع نفسه ، ص. ٣١٤ .

<sup>6</sup> - المقرئ ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٥ ؛ عز الدين عمر موسى ، النشاط الاقتصادي ... ، ص. ٢٧٣ .

هذا التحول اسهاما كبيرا وهو تحول أصبح تاما في القرن التالي<sup>(1)</sup>، وقد ساعد ذلك التحول نحو ساحل على ظهور مراكز التجارة فيه والتي أصبحت ملتقى للطرق البحرية<sup>(2)</sup>.

وفي أواخر القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي كان تطور الطرق البحرية والشحن المماليك المسيحية<sup>(3)</sup> قد أعطى دعما لنمو سريع في موانئ أوروبا الجنوبية ولجماعات التجار فيها وقد بدأت طرق جديدة في الظهور بين إيطاليا وشمال إفريقيا وبظهورها فقدت سواحل إيبيريا الجنوبية أهميتها في طرق الشحن البحري التي تصل بين أسواق شمال البحر المتوسط وجنوبه وكان من نتيجة ذلك أنه في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي ، لم تعد ثغور الأندلس نقاط توزيع للبضائع القادمة من شرق العالم الإسلامي إلى غربه أو بين أسواق شمال البحر المتوسط وجنوبه وقد حل محل تلك الثغور جنوة أو غيرها من المدن نفسها التي كانت تصل في السابق إلى جنوب أوروبا عن طريق الأسواق الأندلسية فقد أصبحت تصل إلى إسبانيا على متن سفن إيطالية.

وكنتيجة لذلك هجر أغلب التجار المسلمين الأسواق المسيحية الجديدة في جنوب إسبانيا وتحولوا بإسهامهم التجاري إلى الثغور الأكثر وعدا بالازدهار الاقتصادي سواء في شمال إفريقيا أو شرق المتوسط وحتى المحيط الهندي<sup>(4)</sup>.

ومن جهة أخرى وخلال النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي بدأت العلاقات التجارية الفرنسية الفعالة مع مدن المغرب الإسلامي ، فسرعان ما أصبحت هذه العلاقات أكثر أهمية من تلك التي كانت تربط مرسيليا مع جنوة وغيرها من المدن البحرية الإيطالية ، حيث شهدت بدايات هذه القرن تحولا خطيرا في خطوط النقل البحري عبر المتوسط حيث بدأ انتقال السيطرة التجارية البحرية في حوض المتوسطك الغربي إلى التجار الفرنسيين وهكذا ستكون بدايات التحول في التبادل التجاري الذي كان معقودا خلال القرون التابعة للمدن الإيطالية مع بلدان المغرب إلى المدن الفرنسية لاسيما مدينة مرسيليا<sup>(5)</sup> ، ولكن وخلال النصف الثاني من القرن الهجري الثالث عشر ميلادي يلاحظ غموض وصمت في المصادر الأوروبية في حديثها عن العلاقات التجارية ومن القليل الذي ذكر في ذلك طابع الفترة الذي ميزها ، والذي أرجعه البعض إلى الحملة الصليبية الثامنة على تونس<sup>(٦)</sup> (١٢٦٩/٩٦٦ م) والأحداث التي تلت هذه الحملة أثرت تأثيرا كبيرا على العلاقات التجارية بين من جنوب فرنسا ومدن المغرب الشمالية.

<sup>١</sup> - مع احتلال غانة المؤقت من قبل الرابطين بدأ التعدين ينتقل جنوبا حتى أصبحت منطقة مالي هي مركز تعدين الذهب في (٢/١) (٢) من ق ٦ هـ /

١٢ م ؛ ينظر : المقري ، المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٦ ؛ عز الدين عمر موسى ، النشاط ... ، ص ٢٧٣ .

<sup>٢</sup> - عز الدين عمر موسى ، النشاط ... ، ص ٣١٩ .

<sup>٣</sup> - وجدور ذلك سعود إلى ق ٥ هـ / ١١ م ، واستمر إلى أوائل ق ٦ هـ / ١٢ م والذي شهد تغيرات عميقة وتدرجية في النظام الاقتصادي الذي قامت عليه حضارة أوروبا الغربية ولعل ذلك ما أعطى دفعا قويا لتوسع التجارة حول حوض البحر المتوسط بل وأبعد من ذلك وهو ذلك التحول الذي يوصف في التاريخ التجاري الغربي التقليدي بالثورة التجارية في ق ١١ م / ٥ هـ ؛ ينظر : جين هيك ، المرجع السابق ، ص ٢٢١ . وما بعدها .

<sup>٤</sup> - سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ج ٢ ، ص ١٠٨١ - ١٠٨٢ .

<sup>٥</sup> - جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص ٨ . ١٠ .

وقد سجل عودة نشاط حركة التجارة ثانية مع مدن المغرب بفضل اتفاقية السلم والتجارة والتي عقدت في ٦٦٩ هـ / نوفمبر ١٢٧٠ بين الملك فيليب الثالث<sup>٣</sup> (Le lerd Philippe III) ، وملك فرنسا وشارل دجون (Charled D'Ajon) ملك صقلية ، وتيبو (Thibaut) ملك نافار ومن جهة ثانية مع الخليفة المستنصر ومن أهم النقاط المتفق عليها إعادة أعمالهم التجارية<sup>(١)</sup>.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### المصادر:

- ١ - القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (ب.ت).
- ٢ - العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تح: حمزة أحمد عباس، دار الكتب الوطنية، الإمارات ٢٠٠٣.
- ٣ - العقباني (عبد الله محمد أحمد بن قاسم بن سعيد)، كتاب تحفة الناظر وغنية الذكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح: علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، ١٩٦٧.
- ٤ - ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة - تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ١٩٨٧.
- ٥ - المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٦٣.
- ٦ - المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.
- ٧ - المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
- ٨ - الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٩٨٩.

#### المراجع:

- ١ - أبو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس دار الفرقان، الأردن، ١٩٨٤.
- ٢ - الجحمة نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويدي، الإمارات، ٢٠٠٨.
- ٣ - الجيوسي سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨.

<sup>١</sup> - جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص ٢٨؛ حيث تعددت المعاهدات التجارية طوال عمر دولة الموحدين والتي كانت تخدم بالأساس التجارة وضمان استمراريته خاصة مع الدويلات المسيحية كان من أبرزها تلك المعاهدة التجارية بين مدينة جنوة ودولة الموحدين سنة ١١٥٤٨ / ١١٥٣، تجددت بعد فتح المهديّة (٥٥٦ - ٥٥٧ هـ / ١١٦٠ - ١١٦٩ م) فأصبح للجنوبيين حق التجارة مع سواحل الدولة الموحدية مع امتياز خاص وهو أداء ضريبة ٨% ما عدا في بجاية فهي ١٠%، لكن في مقابل ذلك لم يسمح الموحدون لتجار بيضا بالتجارة في المراسي والموانئ الموحدية في المغرب والأندلس إلا إذا جلب التاجر بضاعة بمخمسائة دينار وذلك بسبب أعمال القرصنة التي كان يقوم بها أهل بيضا في البحر، كما عقد الموحدون سنة ١١٧٤ هـ / ١١٧٤ م معاهدة تجارية أخرى مع بيضا

- ٤ - الجنجاني الحبيب ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ١٩٨٦ .
- ٥ - هيك جين ، الجذور العربية للرأسمالية الأوروبية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط٦ ، ٢٠٠٧ .
- ٦ - الوزان بن محمد الحسن (المعروف بليون الإفريقي) ، وصف إفريقيا ، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- ٧ - السائح الحسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٦ .
- ٨ - السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير - العصر الإسلامي ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- ٩ - سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، شركة دار الأمة ، الجزائر ١٩٩٦ .
- ١٠ - سعيدان عمر ، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن ١٤ م
- ١١ - فيلاي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني ، موقم للنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٢ .
- ١٢ - عبدلي لخضر ، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، الديوان الجهوي للمطبوعات الجامعية ، وهران ، ٢٠٠٧ .
- ١٣ - حاجيات عبد الحميد ، تاريخ ندرومة ونواحيها ، أعلام ، وشخصيات ، دار الكتب العربي الجزائر ، ٢٠٠٥ .
- ١٤ - مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل زكارو عبد القادر زمامة دار الرشاد الحديث ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ .
- ١٥ - بوتشيش إبراهيم القادري ، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخيه الاقتصادي والاجتماعي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ١٦ - لقبال موسى ، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي - نشأتها وتطورها ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧١ .
- ١٧ - شاوش محمد بن رمضان ، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٥ .
- ١٨ - مسعد سامية مصطفى ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من ٤٨٤ إلى ٦٢٠ هـ / ١٠٩٢ إلى ١٢٢٣ م ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ٢٠٠٣ .
- ١٩ - سماسي جورج ، تلمسان - مدن الفن الشهيرة ، تر: سعيد عثمان ، دار النشر التل ، البليدة ٢٠٠٤ .
- ٢٠ - موسى عز الدين عمر ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- ٢١ - الطمار محمد بن عمرو ، تلمسان عبر العصور ، دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ .
- الرسائل الجامعية:
- ١ - بودواية مباحث ، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان ، (رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ) ، تلمسان ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ .
- ٢ - بوتشيش أمينة ، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين السادس والسابع هجريين (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط) ، تلمسان ، ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ .



٣ عباسي أبو المعاطي محمد ، الملكيات الزراعية آثارها في المغرب وأن دلس (٢٣٨ - ٤٨٨هـ) (٨٥٢ - ١٠٩٥م) \_ دراسة مقارنة ، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

المجلات العلمية:

١ حاجيات عبد الحميد : " الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان " ، في مجلة : الأصالة ع٢٦ ، مطبعة الشعب ، قسنطينة ، ١٩٧٥ .



## المسار الاجتماعي والتعليمي للشيخ مبارك الميلي

أنش عزوز/جامعة غرداية، الجزائر

أكشيدة بلال/جامعة المسيلة، الجزائر

### ملخص:

مبارك الميلي هو المصلح والمؤرخ والمفكر الجزائري أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان من بين الرجال القلائل الذين ساهموا في إرساء أركان الحركة الإصلاحية في الجزائر بالقول والفعل، وذلك من خلال مختلف نشاطاته وكتاباتاته في عدة مجالات محاولا بذلك إخراج المجتمع الجزائري من البوتقة التي وضعه فيها الاستعمار وذود عنه الشوائب التي أصبحت دخيلة عليه.

الكلمات المفتاحية: مبارك الميلي - التعليم - الرحلة - الجزائر .

### مقدمة :

لا شك أن تسليط أضواء البحث على مختلف جوانب شخصية مبارك الميلي من مختلف زواياها، ستكشف حقائق تاريخية تمكننا من الدفاع عن الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية، لأن البحث في شخصيتنا الوطنية جزء هام في مرآة تاريخنا الذي يجب المحافظة عليه، لتري الأجيال صور التاريخ الجزائري كما هي، وستبقى المفاهيم والاستنتاجات موضوع الاجتهاد والبحث عن الحقيقة التاريخية التي يختلف فهمها من جيل لآخر. وسنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على المسار الاجتماعي والتعليمي للشيخ مبارك الميلي، محاولين بذلك معرفة أهم مراحل حياته والبيئة التي نشأ فيها.

### ١ - المولد والنسب

ولد الشيخ مبارك الهلالي الميلي في الثالث والعشرين من ماي ألف وثمان مائة وستة وتسعين ميلاًد أي ١٨٩٦ م)\* بقرية أولاد مبارك بدائرة الميلية. ينسب إلى أبيه محمد بن رابح بن علي إبراهيمي الذي كان فلاحاً، و أمه تركية بنت أحمد بن

\* اختلف المؤرخون حول التاريخ الحقيقي لميلاد الشيخ مبارك الميلي، حيث ذهب كل من أحمد صاري أنظر (أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٢٩)، والجيلالي صاري أنظر (الجيلالي صاري، بروز النخبة الجزائرية المثقفة ١٨٥٠م- ١٩٥٠م، ص ٢٦١)، إلى أنه ولد سنة ١٨٩٧ م. ويذهب رابح لونييسي (أنظر رابح لونييسي، تاريخ الجزائر المعاصرة ١٨٣٠-١٩٥٤، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٠٤)، و علي دبور أنظر (علي دبور، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، ١٩٧٥، ص ٣١)، و يهوني زهية، أنظر (يهوني زهية، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة: الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٧٣) إلى سنة ١٨٩٨ م. غير أننا نرجح سنة ١٨٩٦ م، وهذا ما جاء به ابنه محمد الميلي بعد اطلاعه على بطاقة التعريف الوطنية (أنظر محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١، ص ٩٧).

فرحات حمروش. ترجع شهرته ب: "الميلي" نسبة إلى مدينة ميلية التي يقع بها دوار أولاد مبارك\*\* تابع لقرية أرمان مسقط رأسه الذي قضى به كل طفولته.

أما الهلالي : نسبة إلى عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر وهو جد القبائل العربية التي نزحت إلى بلاد المغرب الإسلامي في منتصف القرن الخامس للهجري<sup>(1)</sup>

ورث مبارك الملي الخصال الحميدة عن عائلته، فقد عرف والد مبارك الملي بخصاله الحميدة وطيبة قلبه وتدينه وحرصه على الصلاة في المسجد رفقة إخوانه، وورث هذه الأخلاق عن جده رابع الذي كان من أعيان المنطقة وكبارها الذين يستشارون في كل كبيرة وصغيرة نتيجة لخلقه المستقيم وصرامته ودايمته الواسعة بشؤون الدنيا والدين، وعدله وسماحته بحكم تمسكه بالدين والحرص على تطبيق تعاليمه وغرس مبادئه في كل أفراد عائلته، أدى فريضة الحج ثلاثة مرات وتوفي في حجته الرابعة بالبقيع المقدسة ودفن هناك، وكذا بالنسبة إلى عم والده صالح ابن علي الذي كان قائد الدوار، وعرفت العائلة بامتلاكها لغابة كبيرة بقرية اليسريين\* وقطع من الماشية والأبقار وأراضي تمارس عليها نشاطها الفلاحي والرعي، وهذه الممتلكات ببساطتها في وقتنا الحالي كانت معيارا للثراء في تلك الفترة، وهذا ما يقودنا إلى الاعتقاد بنسب مبارك الملي إلى أسرة مجد وما يترك ذلك من عزة في نفسه<sup>(2)</sup> ويذكر علي مراد أنه ينتسب إلى أسرة متواضعة من القبائل الصغرى بالميلية<sup>(3)</sup> غير أن معظم المؤرخين يجمعون على أن أسرته كانت ميسورة الحال وكانت كما أورده محمد علي دبور ويذكر محمد الملي زيارته رفقة والده لدوار أولاد مبارك من أجل تحصيل نصيبه من عوائد الأرض التي أقطعه إياها جده<sup>(4)</sup>

## ٢ - النشأة والتعليم:

نشأ مبارك الملي في أسرة محافظة غرست فيه منذ صباه المبادئ والقيم التي تميزت بها، وأحاطته بالرعاية والحب والحنان وزاد تعلقها به بعد أن ظهرت عليه ملامح الذكاء والفتنة في سن مبكرة، توفي والده وهو في سن الرابعة من عمره وبعد فترة من وفاة أبيه توفيت أمه فأصبح يتيم الأبوين فكفله جده رابع<sup>(5)</sup> الذي أحبه وأحسن إليه وحبب إليه الدين وخلق به خلق الإسلام، وكذا بالنسبة إلى جدته من أبيه السيدة حفصية التي رعته هي الأخرى ولم تبخل عليه بحنانها فلم يجعلها يشعر بما يشعر به اليتيم عند فقدان الوالدين، فنشأ في كنف جديه نشأة الابن بين أبويه، حيث كان جده معروفا بامتلاكه لقطيع من الماشية ورؤوس من البقر وقطع صغيرة من الأراضي وانزله جده منزلة الابن واقتطع له جزءا من الميراث في وصية كتبها.

\*\* تذكر معظم المراجع أن دوار أولاد مبارك تابعة لقسنطينة وتحديدًا في شمالها بنواحي الميلية ولكن وفق التقسيم الجديد لسنة ١٩٧٤م أصبحت الميلية تابعة لجيجل و في الفترة الحالية دوار أولاد مبارك طبع لبلدية سطار الواقعة ٢٠ كلم جنوب مدينة الميلية وشمال مدينة غبالة يجدها من الشرق كل من مدنتي أولاد يحي خدروش وسيدي معروف أما من الغرب مدينة سيدي مزغيش التابعة لولاية سكيكدة.

(١) مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢، ط٤، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ٢٠٠٤، ص١٧٨.

\* تبعد حوالي خمس كيلومتر عن قرية أرمان تملك بها العائلة غابة من الاشجار المثمرة أهمها أشجار الزيتون، كما كانت تستغل جانب منها لرعي حيواناتها.

(٢) محمد علي دبور، مرجع سابق، ص ٣١.

(٣) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠، ترجمة: محمد يحيوي، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص١٠٥.

(٤) محمد الملي، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٥) نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، دار نون للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص ١٥٨.

في سن السادسة من عمره ألحقه جده بالكتاب ليحفظ كتاب الله حاله حال أقرانه، لكنه سبقهم في الحفظ وهذا ما زاد من حب جده له الذي اخذ يشجعه ويمنيه بإلحاقه بأحد المعاهد التي أنشأتها الزوايا في الشمال القسنطيني لتلقين مبادئ اللغة العربية وأصول الدين فأصبحت هذه الوعود حلمه الذي سعى إلى تحقيقه، وأحبه شيخه في الكتاب أحمد بن طاهر المزهود الذي رأى فيه الحرص على حفظ القرآن، ونبوغه وتفوقه فقربه إليه وفرح به وجده فرحا شديدا بعد أن أتم حفظ القرآن.<sup>(1)</sup>

شارك في تعليمه القرآن الشيخ احمد بن محمد غيموز<sup>(2)</sup> من قرية اليسرين، أتم حفظ القرآن في حياة جده واخذ ينتظر وعوده بإلحاقه بأحد المعاهد لمواصلة تعليمه، غير أن الأقدار شاءت إلا أن يتوفي سي رايح في الحجاز حاجا، فحزن الطفل مبارك حزنا شديدا، غير أن هذه الحادثة لم تؤثر على طموحه في تحصيل العلم والمعرفة ومواصلة الدراسة وعقد العزم على الاستمرار في طريق العلم حيث استظهر القرآن الكريم كاملا وهو في سن الحادية عشر<sup>(1)</sup> من عمره ففرحت أسرته بذلك وفرحت معها القرية بأكملها وأقيمت له وليمة\*.

أتم حفظ القرآن بدوار أولاد مبارك غير انه كان يكرره، و بعد وفاة جده كفله عماه أحمد و علاوة، وأخذ مبارك يمني نفسه بطلب العلم بإحدى الزوايا في شمال قسنطينة كما كان قد وعده جده رايح لكنه اصطدم مع رأي عمه أحمد الذي كان مخالفا لرغبته، إذ كان يرى أن القيام بأعمال العائلة أولى من الدراسة، وانه قد لقي نصيبا كافيا من العلم بحفظ القرآن وما تيسر من العلوم الدينية والكتابة وبعض مبادئ الشريعة الإسلامية، إذ كان يؤمن بوجود دخوله مجال العمل الفلاحي ورعي الحيوانات فهذه الأعمال كانت مورد رزق العائلة ومصدر دخلها كما أنها تعتبر مهنة الأجداد والآباء دون وضع أي اعتبار لمؤهلات ابن أخيه الفكرية ورغبته في طلب العلم،<sup>(3)</sup> فمبارك المليبي تذوق طعم العلم ولم يعد يهيمه إلا البحث عن المشارب التي يستقي منها رغبته الملحة فصدق عليه قول الإمام الشافعي رحمه الله:

لا يدرك الحكمة من عمره يكدح في مصلحة الأهل

ولا ينال العلم إلا فتى خال من الأفكار والشغل<sup>(4)</sup>

إن الأعمال الشاقة التي كان يقوم بها ورغم بغضه لها إلا أنها تركت فيه الأثر البالغ فالأربع سنوات التي قضها فلاحا راعيا ساهمت بشكل كبير في تكوين شخصيته وتعويده على عمل الصعاب وحتى في بناء البنية الفزيولوجية فالشجاعة والإقدام والحزم والحنكة مصدرها الحياة القروية التي لا يتخرج منها إلا الرجال كما أن حياته في القرية لم تكن كلها شقاء بل كان يتلذذ بتلاوة القرآن وصلاته مع الجماعة إذ أن أهل القرية كبارا وصغارا كانوا من عمار المساجد وكانوا يعودون أبناءهم على الصلاة فيها كما انه كان يجتمع بمعلمه و تلامذته في الكتاب فنشأ مسجديا<sup>(5)</sup>.

(1) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 33.

(2) أبو عبد الرحمان محمود، آثار الشيخ مبارك المليبي، المجلد 1، دار الرشيد، الجزائر، 2012، ص 21.

\* المتعارف عليه في العادات و التقاليد الجزائرية إقامة حفلة - وليمة - يقدم فيها الطعام وتذبح الذبائح ويدعى إليها المعازيم وينقل نصيب من الطعام إلى الكتاب أو الزاوية لطلبة القرآن شكرا لله على نعمة إتمام حفظ القرآن الكريم.

(3) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 33.

(4) محمد ابن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2008، ص 99.

(5) محمد علي دبوز، مرجع سابق، ص 39.

كان يتلقى من مقربيه في حياة جده وبعد وفاته من معلمي الكتاب أخبار المعاهد التي كانت تنشأها الزوايا، ومن بين هذه المعاهد المعهد الذي أنشأته زاوية الشيخ الحسين\* التي كانت تبعد عن قريته بحوالي ٢٧ كلم جنوب دوار أولاد مبارك التي صار يمني نفسه بالالتحاق بمعهد شرب من منبعه مختلف الدروس في الشريعة والعربية فصار يتحين الفرص ليوفر إليها رغم بعد المسافة بينه وبينها إلى أن واتته الظروف في غفلة من أعمامه وأسرتة فهرب إليها في مسيرة يومين على قدميه أملاً أن يحقق ما يصبو إليه فاستقبلته أسرة الحسين\*<sup>١</sup> بعد أن علمت انه حافظ لكتاب الله وأيقنت ما بنفسه من رغبة في طلب العلم وكانت اثر السفر بادية عليه وبعد أن علمت المسافة التي قطعها ازدادت إعجاب به فرحبت به وضمته إلى طلاب معهدها<sup>(١)</sup>.

التحق مبارك بالمسجد ودام مكوثه به مدة أسبوعين يتلقى خلالها الدروس في النحو الأجرومية و الفقه وغيرها، ثم يراجعها و يحفظ متونها وازدادت ألفتة بمن حوله، وبالمقابل فان عمه لم ييأس في البحث عنه، إلى أن وصلته أخبار أنه في زاوية الشيخ الحسين فأدركه هناك وعاد به إلى القرية، وحسب دبور فإن ضعف المعهد وتصرف مبارك بهواه كان السبب في قرار عمه.

كان معهد الشيخ محمد ابن معنصر الميلي\* مشهورا بين أوساط طلبة العلم في تلك الفترة وسمع مبارك به خلال فترة تواجده بزاوية الشيخ الحسين، إذ كان ينوي الارتحال إليه وهو في الزاوية غير أن إرجاع عمه له حال دون ذلك وبقي يفكر في هذا المعهد بعد عودته إلى دوار أولاد مبارك يتحين الفرص للفرار مرة أخرى والالتحاق به بعد أن سمع بغزارة علم شيخه واهتمام أسر ميلة الغنية بطلبة العلم والاعتناء بهم فأصبح غايته المنشودة<sup>(2)</sup>.

كما سبق وذكرنا كانت رقابة عمه شديدة فلم يتح له فرصة الهروب إلا بعدما تساقطت الثلوج بالمنطقة مما جعله يخفف الرقابة عليه معتبرا من الثلوج حائل دون فراره، لكن عزيمة مبارك كانت أقوى من أن تعيقها العوائق الطبيعية بعدما ألف الطريق من هروبه الأول<sup>(3)</sup>.

وصل إلى مدينة ميلة سالما بعد ٣٥ كلم من المشي راجلا، أول ما بدر في ذهنه هو التوجه إلى المسجد الكبير الذي كان يدرس فيه الشيخ محمد الميلي و بينما هو يسير إلى المسجد فإذا بالشيخ محمد الميلي رفقة معينه في التدريس عبد الرحمان بن الطيب ابن الغمراني ومجموعة من التلاميذ في الزقاق، وما إن أبصر الشيخ محمد الميلي الشاب مبارك أدرك انه طالب علم أتى من مكان بعيد وآثر السفر بادية عليه فأقبل إليه وسأله عن حاله وأهله، أجابه الشاب مبارك بأدب وخلق ديني

\* زاوية الشيخ الحسين كانت هذه الزاوية تكفل الطلبة من مختلف مناطق الجزائر الذين يتفرغون للتعليم فتحسن إليهم بالغذاء والملبس والإيواء وتوفر لهم ما يحتاجون إليه من كتب الدراسة وغيرها .

\*\* أسرة الشيخ الحسين هي أسرة غنية من اسر ميلة أنشأت زاوية تبعد ١٤ كلم من الناحية الشرقية لميلة وأوقفت لها أوقاف كثيرة لتلبية حاجيات المعلمين والمتعلمين.

(١) نفسه، ص ٤٠ .

\* هو الشيخ محمد بن الظريف بن محمد، لقبه و لقب أسرته ( ابن المعنصر) الميلي نسبة إلى مدينة ميلة، ولد سنة ١٨٧٠م حفظ القرآن الكريم في الكتاب، ودرس في المدرسة الكتانية بقسنطينة، من أهم شيوخه المجاوي واللونيسي، أنشأ معهدا في ميلة للتعليم.

(٢) محمد علي دبور، مرجع سابق، ص ٤٤ .

(٣) نفسه، ص ٤٦ .

فأعجب الشيخ محمد به وبذكائه وزاد إعجابه به بعد أن علم انه حافظ لكتاب الله فتبناه وأدخله إلى داره واختار له مضجعا قريبا من بيته ومن المعهد الذي كان يدرس به<sup>(1)</sup>.

إلى أن فتح الله عليه بأسرة غنية كريمة فكفلته وتبنته\* ودفعت المال للشخص الذي أدى مكانه الخدمة العسكرية عندما نودي إليها سنة ١٩١١م، فلم يعد ما يشغل باله سوى طلب العلم والمعرفة، فتحقق له ذلك بعد أن أدرك شيخه قدراته وولج نبوغه فاعتنى به وقربه إليه وأمدّه بالعلم وأحسن تربيته وشعر برغبته القوية في العلم، الذي كانت غايته تكوين نشئ من العلماء يحملون الشعلة بعده، فينهضون بالجزائر وينيرون دروبها التي أطفأها الاستعمار، ولم يخب ضنه في هذا الشاب الذي اجتهد وانكب على الحفظ والاستظهار والمراجعة والتلقي فأتقن العلوم العربية والدينية<sup>(2)</sup>.

بوصول خبر نزوله بميلة إلى عمه الذي أدرك أنه لم يخلق إلا للعلم فكف عن ملاحظته وعفا عنه، وأخذ يترقب وصول أخباره في الجد والاجتهاد والنبوغ التي كانت تملؤ قلبه سعادة فيحمد الله على ذلك<sup>(3)</sup>.

توطدت علاقة مبارك بشيخه محمد الميلي ووصلت إلى المصاهرة و أشار إليه بالتوجه إلى المسجد الأخضر\* من أجل تلقي مختلف العلوم على يد بن باديس، ويمكن أن يكون توجهه بمحض إرادته<sup>(4)</sup>.

انتقل الشاب مبارك إلى قسنطينة سنة ١٩١١م\* ليزيد توسعا في العلم بحكم أن المدينة كانت قبلة لكل الطلاب، يقصدونها من مختلف أنحاء الوطن، كما أن قسنطينة بحكم موقعها - شرق الجزائر- القريب من تونس جامع الزيتونة كانت محطة عبور للطلبة.

بعد وصوله إلى قسنطينة والتحاقه بالمسجد الأخضر كطالب على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس\*\* الذي كان برنامجه الدراسي يدل على مستوى التعليم الشرعي آنذاك، فحضر دروسا تشتمل على فنون من علم اللسان يقدمها ابن باديس الذي حثه على العمل لدين الله ورغبه على الالتحاق بركب العلم.

(1) محمد علي دبو، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٦.

\* إن الأسرة التي تبنته هي أسرة مصطفى أبو الصوف من أعيان ميلة الذي اهتم به، وأحبته والدة مصطفى هي الأخرى وأحسنّت إليه (أحمد بوزيد قصبية، البصائر، ص ٢٠٦).

(2) محمد علي دبو، نفسه، ص ٤٥.

(3) نفسه، ص ٤٦.

\* المسجد الأخضر من أهم مساجد مدينة قسنطينة والجزائر عموما بناه الباي حسن بن حسين الملقب "أبو حنك" الذي تولى حكم قسنطينة من عام ١٧٣٦م حتى ١٧٥٤م وكان بناء المسجد سنة ١٧٤٣م كما تدل عليه كتابة الرخامة الموجودة فوق باب مدخل بيت الصلاة وبجواره مدرسة أيضا لكن بعد توجهنا إلى مدرسة وجدناها مستغلة كمساكن لبعض العائلات وبعد حوارنا مع إمام المسجد الأخضر أخبرنا أن مشروع استرجاعه وترحيل هؤلاء قيد الدراسة، كان يقوم بالتدريس فيه نحو ٨ من المدرسين وآخر من أحيأ فيه سنة التدريس العلامة ابن باديس، يسمى الجامع الأخضر بالجامع الأعظم وهو يقع بحي الجزائر قرب رجة الصوف ولا تزال تقام فيه الصلاة وبعض دروس الوعظ والإرشاد، أما عهد ازدهاره الذي بلغت سمعته خارج الحدود فكان في زمن جمعية العلماء، حيث قام ابن باديس بالتدريس وتفسير القرآن لمدة ٢٥ سنة.

(4) احمد صاري، المرجع السابق، ص ٣٤.

\* تذكر المصادر أن انتقاله إلى تونس كان في نفس السنة التي قدم فيها إلى قسنطينة أي أن مكوثه بها لم يتجاوز السنة وهناك من يقول أن مكوثه بتونس دام ثلاثة سنوات وعاد منها سنة ١٩٢٤م أي أنه هاجر إليها سنة ١٩٢٠م.

كان المسجد الأخضر بحق أحد قلاع الدين والعلم التي حفظت للأمة دينها وهويتها طيلة فترة الاستعمار، ومركزا تربويا يربى فيه عامة الناس على فضائل الأخلاق وكريم السمائل في المجتمع المسلم، وبقي المسجد محافظا على هذه المبادئ في وقت طغت بعض الأغراض الدنيوية على مساجد أخرى، حيث انقلبت بعض حلقاته إلى موارد للرزق ومعامل للتعصب المذهبي والطائفي.

نال الشاب مبارك إعجاب ابن باديس فأحبه وجعله من المقربين إليه وعرف أن البلاد بحاجة إلى أمثاله من المجتهدين في طلب العلم المحيين لوطنهم وأهله فأزره واعتنى به وشجعه وأرسله ضمن البعثات الأولى إلى جامع الزيتونة<sup>(1)</sup> قصد تكوين نشئ نشئ من العلماء المصلحين لإخراج الجزائر من العزلة العلمية والثقافية والبوتقة التي أدخله فيها الاستعمار وما ترتب عن ذلك من انتشار للبدع والخرافات التي غذتها الطرق الصوفية.

التحق\* مبارك الميلي بجامع الزيتونة ودرس على يد كبار علمائها الذين تعلم على يدهم شيخه الإمام عبد الحميد ابن باديس، نذكر منهم الشيخ محمد النخلي القيرواني\*\*، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور\*\*\*، الشيخ محمد ابن القاضي\*\*\*\*، الشيخ بلحسن النجار\*\*\*\*\* وغيرهم، وكانت طريقة التدريس بإلقاء عشرات الدروس وإقامة الكثير من الحلقات العلمية، ويذكر الشيخ خير الدين أن مبارك كان من رفاقه في الدراسة كل من الشيخ العربي التبسي\*\*\*\*\* والشيخ سعد الزاهري<sup>(2)</sup>، كما أعطى لنا صورة عن الأساليب المعتمدة في التدريس ووصف لجامع الزيتونة بقوله: «أساتذة أجلاء استبدلوا بالصحائف والكتب حافظة واعية وذاكرة قوية ينهمر العلم من أفواههم كالسيل الدافق، وقد جلس التلاميذ لسماع الدروس على فراش مبسوطة يرتدون العمامم وبأيديهم محافظهم وعلى سيماهم الرغبة الصادقة... للتزود بالعلم والمعرفة في هذه الساحة العامرة بالحلقات العلمية توجد على يمين المحراب وشماله خزائن الكتب التي تبرع بها الخيرون وجعلوها وقفا لطلاب العلم

\*\* هو الإمام عبد الحميد بن باديس (1358-1307 هجرية) الموافقة ل (1889-1940) من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م.  
(1) سعيد بوزيان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 رواد الكفاح السياسي والاصلاحي 1900-1954، ط 2، دار الأمل، الجزائر، ص 105.

\* يلتحق الطالب بجامع الزيتونة بصفة رسمية بعد التوجه للإدارة الملى أوراق التسجيل وبعد التسجيل تمنحه الإدارة دفتر يقدمه الطالب لأساتذته ليثبتوا حضوره وغيابه وتقرير عن سلوكه بعد نهاية كل شهر ونتائج امتحاناته كل سنة حيث كان هذا الدفتر الوسيط بين الإدارة والأساتذة تراقب الإدارة من خلاله الطالب لمعرفة مستواه وأهليته.

\*\* الشيخ محمد النخلي القيرواني 1285-1342 هـ / 1868 - 1924 م علم من أعلام الزيتونة الأفاضل، له من سعة الإطلاع ودقة البحث وحرية التفكير، ما أهله ليكون من الرواد الأول في تركيز حركة الإصلاح، والتنوعية والدعوة إلى إعمال الفكر، والإقبال على العلوم قصد التطور والتقدم، وقد كان له التأثير العميق على تلامذته، درس على يده الشاب مبارك علم التفسير.

\*\*\* محمد الطاهر بن عاشور، تونس، (1296 هـ / 1879 م) (1972//1393) عالم وفقه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته، أخذ منه علوم الأدب العربي مدة ثلاثة سنوات.  
\*\*\*\* أخذ عن هذا العالم الجليل أصول الفقه.

\*\*\*\*\* بلحسن النجار المفتي المالكي ورئيس لجنة الإمتحانات بجامع الزيتونة أخذ عنه رواياته في الفقه والحديث ورواية الصحاح العشر.  
\*\*\*\*\* الشيخ العربي التبسي (1895-1957): أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، وأمين عام جمعية العلماء المسلمين والمجاهد البارز الذي خطفته يد التعصب والغدر الفرنسية عام 1957 ولم يُسمع له ذكر بعدها.

(2) محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 82.

على مر السنين، وبجوار المسجد هناك مكتبة العبدلية الكبيرة الواسعة، عامرة بالكتب، جيدة التنظيم عميمة الفوائد والخدمات لطلاب العلم...»<sup>(1)</sup>.

لم يكن مبارك كبقية الطلبة إذ كان يشار إليه بالإبهام لتفوقه بعدما وجد في الزيتونة ضالته والمناهل التي يشفي بها غليله، هذا وقد أعجب به كل من عرفه من طلاب وأساتذة فكان الشاب المهذب الشهم الذي مثل الجزائر أحسن تمثيل، إذ كان عند نهاية الدرس يطرح أسئلة على أساتذته يندهش لها الحاضرون<sup>(2)</sup>.

لم تكن تونس في السنوات التي كان بها مبارك الميلي بلد جامع الزيتونة الأعظم الذي تلقى به دروسه فقط، بل عرفت مجموعة من التحولات قادها أبناء تونس من علماء وسياسيين محنكين، إذ انبعثت فيها حركة قوية شملت كل ربوعها، فظهرت الصحف الوطنية والمجلات التي دعت إلى إيقاظ الروح الوطنية التونسية ونادت بحق الشعب في بلده ارض آبائه وأجداده، كما شهدت هذه الفترة تحركات في مختلف الميادين بإلقاء الخطب والمحاضرات وانهقاد المؤتمرات والاجتماعات العامة كما عرفت هذه الفترة مظاهرات قادها شيوخ الزيتونة (الصادق النيفر و عثمان بن خوجة) بمعية الطلبة و الشعب التونسي وقد شارك في هذه المظاهرات طلبة جزائريين<sup>(3)</sup> إذ شهد الشاب مبارك ما كان يقع في تونس من تحولات في جميع الميادين تقريبا والتي أثرت في تكوينه وهيئته للعمل على نهضة وطنه الأم بعد أن اكتسب المؤهلات العلمية بحصوله على شهادة التطويع وضلوعه على طريقة العمل في المجال الميداني فتركت أحداث تونس النهضوية الأثر الذي أكسبه التفوق في مجالين الإصلاح الديني والإصلاح الوطني والسبيل إلى تحقيق ذلك والأدوات المستعملة والطرق والأساليب المنتهجة .

يقول الشافعي في هذا الصدد:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار سبع فوائد

تفرج هم، واكتساب معيشة وعلم، وأدب، وصحبة ماجد.<sup>(4)</sup>

عاد مبارك الميلي من تونس إلى الجزائر سنة ١٩٢٢م بعد أن أتم دراسته بها حاملا أعلى شهادة كانت تمنح هناك (شهادة التطويع)\* وأول ما قام به عند وصوله إلى قسنطينة أخرج «مسودة قانون أساسي حث الطلبة والعلماء على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات وتندشر الجرائد والمجلات لتحي أمته حياة عملية لا نظرية»<sup>(5)</sup>.

(1) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص ٧٦.

(2) عبد الحفيظ الجنان، أطوار من حياة الشيخ مبارك، البصائر، المجلد ٥، العدد ٢٧، ١٠ مارس ١٩٤٥، ص ٢١٩.

(3) محمد خير الدين، مرجع سابق، ص ٧٩.

(4) محمد ابن ادريس الشافعي، مرجع سابق، ص ٥٧.

\* يتحصل على هذه الشهادة بعد ثلاث سنوات من التعليم العالي في جامع الزيتونة، حيث كان يشرف على امتحان المرشحين لنيل هذه الشهادة المجلس الشرعي برئاسة شيخ الإسلام وقاضيين أحدهما حنفي المذهب والآخر مالكي ومحضره الناظر العم للجامع، والمدرسون، وعدد كبير من الطلبة، يتم الامتحان في ثلاثة أيام يمر فيها الطالب بعدة مراحل يؤ دي الطالب في كل مرحلة نوع خاص من الامتحانات الكتابية، والشفوية، والتطبيقية. (أنظر محمد خير الدين، مرجع سابق، ص ٧٦-٧٧)، كانت شهادة التطويع . أعلى الشهادات التي يمنحها بعد ثلاث سنوات من التعليم العالي، وقد وقع إحداث مكانها شهادة العالمية طبقا للأمر المؤرخ في ٣٠ مارس/آذار ١٩٣٣. وكانت تقسم طبقا للاختصاص إلى: العالمية في القسم الشرعي؛ والعالمية في القسم الأدبي؛ العالمية في القراءات (أنظر <http://ar.wikipedia.org/wiki> الخميس ٢٠١٢/٠٥/٠٣).

(5) عبد الحفيظ جنان، مرجع سابق، ص ٢١٩.

## ٣ - عصره وبيئته:

يعتبر العصر الذي ولد ونشأ فيه مبارك الميلي من أحلك العصور في تاريخ الجزائر التي كانت في هذه الفترة تحت وطأة الاستعمار بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني، وأي استعمار؟ الاستعمار الفرنسي الذي كان قد مر على وجوده بالجزائر قرابة قرن من الزمن مستعدا بذلك للاحتفال بمئوية احتلاله للجزائر، مخلفا نتائج كارثية شملت جميع الميادين فلم تترك يده شيئا إلا ودنسته فاستهدف اللغة والدين والتاريخ وحتى العادات والتقاليد، كما أن فشل الثورات الشعبية انجر عنه البطش والانتقام من طرف المستعمر وولد في الكثيرين من أبناء الشعب نوعا من اليأس والتسليم، ومن جهة أخرى أرسى لدى المستعمر قناعة بأن الجزائر تابعة له<sup>(١)</sup>.

لقد عمل الاستعمار في إطار سياسته الرامية إلى محو الشخصية الوطنية للجزائريين والقضاء على دينهم إلى تغذية الطريقة سعيا منه لإفساد الفطرة الإسلامية وتفكيك روح الأخوة التي كانت بين الجزائريين<sup>(٢)</sup>، فانتشرت البدع والخرافات والشعوذة وساد الجهل في أوساط الشعب الذي أصبح يسعى وراء الحصول على لقمة العيش.

ويذكر الأستاذ "عمار الطالبي" في هذا الصدد "لقد سيطرت الطرق الصوفية على الفكر الإسلامي، والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر سيطرة مذهلة، فبلغ عدد الزوايا في الجزائر ٣٤ زاوية وعدد المريدين الإخوان ٢٩٥٠ مريد، والفقهاء الذين عرفوا بمعارضتهم الصوفية أصبحوا بدورهم (طرقيين) فساد الظلام، وخيم الجمود، وكثرت البدع واستسلم الناس للقدر، وأصبحوا إذا سئل أحدهم عن حاله أجاب: "نأكل القوت ونستنى في الموت" وهذه الظاهرة الاجتماعية أدت إلى تعطيل الفكر وشل جميع الطاقات الاجتماعية الأخرى"<sup>(٣)</sup>، ومما ساهم في تأزم الوضع واستفحاله خدمة بعض الزوايا للمستعمر من خلال امتلاكها للسلطة الدينية والنفوذ المعنوي، إضافة إلى الدور الذي لعبته الطرق الصوفية بما لها من ماض عريق في جهادها ورباطها لنصرة الإسلام جعلها تكسب ثقة الشعب مما جعل شيوخ الطرق يستغلون هذه الثقة فأنحرفوا حبا للدنيا والمال وأصبحوا موالين للاستعمار.

مهما يكن من الأمر فإن تحالف بعض الزوايا مع المستعمر هو في الواقع جزء لا يتجزأ من تاريخنا، وإنصافا للتاريخ فيجب أن لا ننكر الدور الذي لعبته بعض الزوايا في الدفاع عن الجزائر في سبيل تحريرها، ومن هنا يمكن أن نستشف بعض ملامح العصر الذي عاش فيه مبارك الميلي وحقيقة الوضع الذي كان سائدا آنذاك مما لا يدع مجالا للشك في مدى صعوبته وتأزمه.

ورغم تلك الصورة القاتمة فقد كانت - على الجانب الآخر منها - تلوح تباشير الأمل بميلاد جيل جديد من الجزائريين، حيث شهد زمن ميلاد الشيخ مبارك الميلي ميلاد العديد من أبناء جيل النهضة من أمثال: ابن باديس، العقبي، الإبراهيمي، التبسي وكثيرين غيرهم، كما عرف أيضا حركة علمية كان يقوم بها جملة من العلماء المصلحين من أمثال الشيوخ بن مهنا، المجاوي، بن سماية، بن الموهوب و حمدان الونيسي.

(١) نبيل بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠، ص ٣٥.

(٢) عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج ١، ط ٣، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧، ص ١٨.

(٣) مبارك الميلي، رسالة الشرك و مظاهره، ط ٥، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ٢٠٠٠، ص ١٣-١٤.

#### ٤ - شخصيته:

إن الحديث عن شخصية من شخصيات الأمة، حديث ذو شجون فمهما ذكرنا وأوردنا من الخصال التي يتميز بها مبارك الميلي فلن نوفيه حقه، وإنما سنحاول قدر المستطاع ذكر ما كتب عنه من خلال شهادات من عاصروه وعايشوه، متوخين في ذلك الموضوعية العلمية في الطرح.

ولإبراز جانب من جوانب شخصية مبارك الميلي نورد ما ذكره ابنه محمد الذي كان ملازماً له في البيت و خارجه من خلال أسفاره معه إلى مختلف الحواضر والقرى بالرغم من قصر الفترة التي عايشه فيها حيث قال: « عندما توفي الشيخ مبارك الميلي، في ٠ فبراير ١٩٤٤م لم أكن قد تجاوزت مرحلة التعليم المتوسط، غير أنني استطعت أن أحتزن ذكريات تلقي بعض الضوء على شخصيته، سواء بحكم معاشرتي اللصيقة به كإبن بكر له أو بحكم الأوراق والرسائل الخاصة التي اطلعت عليها بعد وفاته»<sup>(١)</sup> من هنا يذكر ابنه محمد العلاقة التي كانت تربط الأب بابنه، فكان مبارك الميلي حنوناً لا يستعمل الشدة والعنف مع ابنه إلا في المواضع التي تكون لازمة لذلك، كترك الصلاة مثلاً وقد عبر عن ذلك قائلاً: «أنداك لا يتردد في إنزال شديد العقاب بي، لا يشفع لي في ذلك حبه الشديد لابنه ولا تدخل والدتي أوجدي»<sup>(٢)</sup> و من هنا يبرز جانب المربي في شخصية مبارك الميلي.

يمكن أن نذكر مشهداً آخر لجانب المربي بالنسبة للشيخ مبارك الميلي من خلال الرسالة التي وجهها له الشيخ العربي التبسي يطلب منه فيها إطلاعاً على أسلوبه في معاملته للتلاميذ، فكتب إليه الشيخ مبارك قائلاً: «إذا وعدت فأنجز، وإذا أوعدت فتغافل. وإذ ذكرك أحد التلاميذ بالوعيد فنفضه مع إظهار كراهيتك لمن ذكرك»<sup>(٣)</sup> فكان هذا المقطع من الرسالة يبرز الاهتمام الكبير الذي كان يوليه كبار من عاصروه بأهمية نصائحه وإرشاداته في مجال التربية، ومن جهة أخرى يبين سماحة الشيخ مبارك الميلي مع تلامذته وحرصه الكبير على الوفاء بالوعد.

وقد عثر نجله "محمد الميلي" على كراسة صغيرة كان يسجل فيها مبارك خواطره كتب في إحدى ورقتها بعنوان لوعة الشوق ما يلي: «لا أعلم للشوق سلطان على عواظي عجزت عن تخفيف وطأته قوتي الفكرية إلا مرتين. أحدهما وأنا شاب علق قلبي فتاة علقتي هي الأخرى. وكانت حرب بين عقلي وهوي، فاز فيها الهوى للحب العذري، وفاز فيها العقل بالعفة، مع وجود دواعي الفاحشة وفقد موانعها»<sup>(٤)</sup> وقد أبرزت هذه الأسطر من الرسالة مقدار العفة التي كان يحوزها مبارك الميلي، وصفاء قلبه وقوة إيمانه بالابتعاد عن كل ما هو محرم، كما كشفت جانب آخر يتعلق بصراحته الكبيرة في ذكر كل ما كان يختلج في نفسه وهو العالم الزاهد الورع.

ذكر أحمد "بوزيد قصبية" تلميذه في الصبي وزميله وصديق دربه في النضال جانب الأخلاق في شخصية مبارك الميلي التي كانت مبنية على مبادئ الإسلام وبقوله: « وكان ذا شجاعة أدبية متصلبة في الحق دقيق الملاحظة ذا مواقف حازمة فلا يخشى أن يقول الحق لأي كان. كان يحب العمل الدائم المتواصل وكان يكره الكسل ويمقت الكسلى من تلاميذه ومن زملائه. ورغم تشدده فقد كان أيضاً كريم النفس، فكاهي النكتة قويها، حسن المعاشرة حليماً بشوشاً محباً لتلاميذه محترماً

(١) محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ٢٠٠١، ص ٧٤-٧٨.

(٢) مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٣) مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٤) نفسه، ص ٢٤.

لأصدقائه، مراعيًا لأحوالهم ونفسياتهم. كان طاهر القلب متواضع مفرطًا في التواضع يشعر بذلك تلاميذته وسامعه فكان لا يقول لهم: هل فهمتم؟ بل يقول: أفهمنا؟. و من أجمل في تواضعه وديمقراطيته أنه كان يجيب جميع من يكتابه مهما كان شأنه ومهما كان موضوع الرسالة»<sup>(1)</sup>.

كما نجد أن "أحمد سحنون" قد كتب قصيدة بعنوان أعظم بها سيرة يذكر فيها خصال مبارك الميلي نشرت بجريدة البصائر وهذا مقطع منها :

وقرنت بالأخلاق ما أوتيته من جَمِ آداب ونُضجِ فُنُونٍ  
وطبعت ذلك كله بتواضعٍ وصحيحٍ ودٍ لا يُشَابُ بدينٍ

إن هذه النفسية العذبة التي تميز بها مبارك الميلي بشهادة معاصريه جعلت منه رجلا إداريا صلبا، عميق الفكر، فلم تكن حياته الخاصة أقل روعة وجمالا من حياته العامة فكان ذا شعور وطني دافق في خدمة وطنه ودينه، ولا أدل على ذلك من كتاباته في الصحافة و التأليف، "ولقد تجمعت فيه علامات الشخصية البارزة ظاهرا وباطنا مع مظاهر النبوغ وآيات السمو والرفعة. فالرجل في الحق شخصية نادرة جديرة بالكشف والتأمل"<sup>(2)</sup>.

فسر الشيخ "البشير الإبراهيمي" المكانة التي وصل إليها مبارك الميلي ورفعته العلمية إلى أربعة أشياء : الاستعداد القوي والهمة البعيدة ونفس كبيرة والانقطاع التام عن الشواغل الفكرية والجسمية حتى عبّر عن ذلك قائلا: « هكذا عرفنا مبارك ومهدنا شهدنا ... هذه هي الأسباب التي كونت لنا مبارك الميلي عالما مستكمل الأدوات يملأ معناه لفظه...»<sup>(3)</sup>.

أما زميله في النضال "أحمد توفيق المدني" فقد عبر عن لحظة تعرفه إلى مبارك الميلي واكتشافه لشخصيته قائلا : « لقد تعرفت يومئذ إلى الجزائر برمتها في شخص ذلك العصامي الكبير: رأيت فيه الجزائر المستميتة في سبيل عروبتهما، ورأيت فيه الجزائر المتفانية في سبيل إسلامها، ورأيت فيه الجزائر المناضلة في سبيل حريتها والتمتع بحقها في الحياة»<sup>(4)</sup>.

إلا أن "علي مرحوم" اعتبر مبارك الميلي من أكبر الشخصيات التي عملت ولا تزال تعمل في خدمة العرب والمسلمين<sup>(5)</sup>، و يقصد بذلك مختلف الآثار التي تركها مبارك الميلي في خدمة العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة.

##### ٥ - وفاته و أصدأؤها:

توفي الشيخ مبارك الميلي عن عمر يناهز تسعة وأربعين سنة، و هو في قمة عطائه العلمي والفكري، ذلك بعد أن أضناه الكلل من مرض السكري<sup>(6)</sup> و لشدة المرض وتأثيره على قواه الصحية فقد ألزمته الجمعية السفر إلى فرنسا للعلاج و ذلك

(1) أحمد بوزيد قصبية، حياة رجل الإرادة مبارك الميلي، البصائر، المجلد ٥٥، العدد ٢٦، ٨ مارس ١٩٤٨، ص ٢٠٧.

(2) محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية و نضاله الوطني، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١، ص ٢٨٩.

(3) البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، البصائر، المجلد ٥٥، العدد ٢٦، السنة الأولى، ٨ مارس ١٩٤٨، ص ٢٠٥.

(4) أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، المجلد ٥٥، العدد ٢٦، مارس ١٩٤٨، ص ٢٠٨.

(5) علي مرحوم، أثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري، البصائر، المجلد ٥٥، العدد ٢٦، ١ مارس ١٩٤٨، ص ٢١٠.

(6) عبد الحفيظ الجنان، البصائر "أطوار من حياة الشيخ مبارك"، المجلد ٥٥، عدد ٢٧، ١٥ مارس ١٩٤٨، ص ٢١٩.

عام ١٩٣١، إذ كتب الميلبي يقول: « شاءت الأقدار أن نركب الأسفار و نجتاز البحار من إفريقيا إلى أوروبا، لا لتجارة و مغنم، ولا لتهمة و مطرب، ولا لشكاة و مطلب، و لكن إسترجاعا لقوة أذاها الداء و استجماعا لنشاط عجز عن أداء الواجب نحو الدين و الشعب فذهبتنا أواخر ربيع الأول (ماي) إلى «فيشي» و ها نحن في أولاء في الأسبوع الثاني من ربيع الثاني (جوان) و قد أطلت علينا طلائع الراحة و العافية و الحمد لله <sup>(١)</sup>، و هنا يبين الميلبي أحقية الدين و الوطن عليه و يسعى لتحسين حالته الصحية بالسفر خارج الوطن لاستجماع قواه لمواصلة مشواره الإصلاحية.

في شهادات أخرى منه نلمس عفة الميلبي و أنفته في استغلال منصبه في وسط الجمعية التي ألزمته بالسفر في قوله: « فأما اشتداد المرض فهو في سنة ١٩٣٣ بعد جولة كلفتني الجمعية بها و رأى من رأى من رجالها أن تعينني على العلاج فطلب ذلك و قرر و لم أعلم لا بالطلب و لا بالقرار إلا بعد حين فلما علمت أنكرت <sup>(٢)</sup>.

تدهورت حالة مبارك الصحية في مطلع الأربعينات و يذكر الشيخ "أحمد حماني" رحمه الله اليوم الأخير من حياة مبارك الميلبي في هذه الدنيا قائلا: « و في يوم ٠٨ فبراير ١٩٤٤ دخلت إلى مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة فوجدت الدكتور بن الموفق رحمه الله نازلا في درجها و يكاد دمه يسيل، فصعدت مسرعا و دخلت الإدارة حيث يوجد الشيخ مبارك فوجدته ملقى على جنبه يكاد لا يتحرك فاقتربت منه و سلمت عليه، فنظر إلى و مد يده نحوي بضعف و قال سامحني... فأخذ إلى ميلا في غيبوبة و من الغد يوم ٠٩ فبراير تلقيت مكالمة من إدارة البريد من قسنطينة أخبرت بخبر وفاة الشيخ مبارك... ثم بعد قليل رن جرس الهاتف فإذا بالذي يتكلم هو الكابتان "دو" الضابط المدير للشؤون الإسلامية بالولاية يتساءل أحقا أن الشيخ مبارك مات؟ <sup>(٣)</sup>.

يتضح من هذه الشهادات أن الرجل كان محل اهتمام الأصدقاء كما كان محل اهتمام الأعداء، فإذا كان الدكتور بن الموفق ذهب لمعاينة الشيخ و فحصه و الشيخ أحمد حماني ليطمئن عليه و يتأكد من شفائه أو مرضه باعتباره ركنا ركينا في صرح الحركة الإصلاحية التي تقودها جمعية العلماء المسلمين، فان سؤال الكابتان مدير الشؤون الأهلية الإسلامية لم يكن سوى من أجل التأكد من صحة الخبر لأن وفاة الشيخ بالنسبة للفرنسيين هو سقوط أحد أقطاب النهضة الوطنية التي كانت تؤرق المسؤولين الفرنسيين في الجرائد منذ بزوغ فجرها في مطلع القرن العشرين.

أما جريدة النجاح اليومية التي كانت تصدر بقسنطينة فتصف تشييع جنازة الشيخ مبارك في ما نشرته بقولها <sup>(٤)</sup>: قبل زوال زوال يوم الجمعة ٠٩ فبراير سنة ١٩٤٤ بمقبرة ميلا سار الى رحمة الله العلامة المؤرخ الأستاذ مبارك بن محمد الميلبي كاهية رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إثر مرض لازمه شهورا وعن سن ناهزت ٤٨ عاما و ما كاد خبر نعيه ينتشر في أكبر بلدان العمالة (الولاية) حتى هرعت لتشيع جنازته وفود مثيرة وصى على جثمانه بالجامع الشيخ العربي التبسي الذي أبنه و عدد محاسنه، و حسب نفس المصدر فقد حضر الجنازة عدد هام من العلماء، وراثه بالمقبرة السادة الشيخ عبد القادر بن ياجور و الشيخ الجيلالي و مسيو فلويس (نائب بلدي) و السيد فرحات عباس باسم الهيئات الوطنية، و يضيف المصدر أن سيارة الأستاذ إبراهيمي و الشيخ خير الدين وفرحات الدراجي و عبد العزيز الهاشمي وصلت ميلا في الساعة العاشرة ليلا و

(١) أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ص ٦٧٤.

(٢) مبارك الميلبي، البصائر، عدد ١٤٤، جوان ١٩٣٨، ص: ٠٣.

(٣) أحمد حماني، مصدر سابق، ص ١٨.

(٤) جريدة النجاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تفقد كاهية رئيسها العلامة المؤرخ الأستاذ مبارك بن محمد الميلبي، جريدة النجاح، عدد ٩٣٩، الثلاثاء ٢٩ صفر ١٣٦٤هـ / ١٣ فيفري ١٩٤٥م.

في اليوم التالي توجه الوفد سائر سكان البليدة إلى ضريح الفقيه و هناك أئنه الأستاذ البشير الإبراهيمي بخطاب نفيس أثار في نفوس الحاضرين تأثيرا عميقا، و ممّا جاء فيه: " وفقدته جمعية العلماء ففقدت ركنا ركينا بادخا من أركانها لا كلا و لا وكلا، بل راضيا بالعبء مطلقا بما حمل من واجب لا تؤتى الجمعية من الثغر الذي تكل إليه سوء و لا تخشى الخصم الذي تستند إليه مرسه، وفقدت بفقده عالما كانت تستضيء برأيه في المشكلات فلا يرى الرأي في معضلة من إلا جاء مثل فلق الصبح".

و يوجد في قبره البسيط بجانب شيخه الميلي بعيد عن كل أهبة كما هي السنة و كما هي إرادته و مذهبه.

تأثر لوفاته شباب من طلاب الحركة الإصلاحية و الدارسين بجامع الزيتونة بتونس، فألقى الشاعر الناشئ الأزهر بن بلقاسم الجزائري قصيدة مطولة في الحفل الذي أقامته جمعية الإخوان الزيتونيين، عنوانها: الله أكبر إن الخطب قد عظم، و مما جاء فيها:

(مبارك) باركت بحسن طلعته أرض الجزائر و الشمل و التهم  
غير البكاء أحق لو نبصره من قلبه نشأة الرمم  
ففاض علينا من مباحثه من الجمان عقود الضمر منتظم  
إن شئت تقرأ من آثاره قصصا تاريخه الغر يشفيك من السقم  
(أو الرسالة) حكم الشرك ضنتها لله ذره كم أسدى من النعم  
طوبا لمن يهدي الإسلام بشرنا و أنذر القوم من بلى و من نقم  
جزالك ربك ما ترجوه من نعم يوم الجزاء و يوم الوعد و الكرم  
فتم هنيئا أخ العلياء في دعة و رحمة الله تغشاكم مدى الأمم  
في ذمة الله و التاريخ أجمعه مغلد ذكر كم في سائر الأمم

و هذه أبيات المقتطفة من القصيدة المطولة تبين تأثير شخصية مبارك الميلي في أوساط الشبيبة الإصلاحية التي كانت تمهل من كتبه و متابعة مقالاته التي كانت تعبر عن طموحات و آماني شباب تلك الفترة في النهضة و التقدم، و تعكس مدى وفاء و تقدير شباب تلك الأيام للعلماء المخلصين و نفحات الإجلال و التكبير في أبيات القصيدة شاهدة على الحب و الوفاء لعالم أدى واجبه نحو وطنه و أمته.

و شاطره زميله الطالب حسين مهدي في قصيدة عنوانها: "ايه يا راحلا تمهل" مما جاء فيها:

إيه يا راحل تمهل فأنى لم نبيل ضمى العقول بزي  
لم نكد ننتشي بلحنك حتى عطل الشدو بين دمع سخي  
و ارتقيت كاس السعادة تطفوا بشعاع مرقق ذهبي  
ومشى الحزن ضاربا بظلام فوق أفاقا بغييم دجي

جزع مخنق و رعب ممضي أي خطب أعظم به من رزي<sup>(1)</sup>

و هذه الأبيات تنبئ هي الأخرى عن الفاجعة التي أصابت هذا الطالب الذي يرى وان رحيل مبارك الميلي كان مفاجئا وان عقول طلاب العلم لا تزال في ظمأ لعلمه الذي كان بمثابة الحان عذبة يتذوقونها وقد عطلت الدموع التي ذرفت حزنا عن رحيله تلك الظروف الصعبة والحرجة يقدم الميلي درسا في الوفاء والتضحية من اجل مبادئ الجمعية مهما كانت الظروف ليغرس في مستمعيه قيم الإيمان والالتزام بالعمل لصالح الأمة.

خاتمة:

من خلال دراستنا لشخصية الشيخ مبارك الميلي وتبع مساره الاجتماعي والتعليمي في الجزائر نستخلص ما يلي:

١- الدور الفعال الذي لعبه الشيخ مبارك الميلي في الجزائر في سبيل القضية الوطنية، وقد تجلّى ذلك في الجهتين الرئيسيتين اللتين رابطت فيهما مبارك، جهة الذين شوهوا دين الله عز وجل بما أدخلوا فيه من بدع وخرافات وأباطيل وضلالات، و"أكلوا التين بالدين" كما قال الإمام النووي، فأرسل عليهم شواظا من حقائق الدين وصرحه، بتلك المقالات التي جمعت في كتاب تحت عنوان "رسالة الشرك ومظاهره". وجهة الأعداء الفرنسيين، الذين كذبوا على أنفسهم وكذبوا على العالم كله عندما نفوا وجود الجزائر التاريخي فجاهدهم بكتابه "المجاهد" "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، فكان مبارك الميلي -في سنة ١٩٢٧- هو أول من طبق عمليا ما دعا إليه المؤرخ الفيلسوف محمد الشريف ساحلي في سنة ١٩٦٦، وهو "تحرير التاريخ"، (décoloniser l'histoire)، فاستحق الميلي بذلك الكتاب أن يلقب "رائد المدرسة التاريخية العصامية في الجزائر الجزائرية".

٢- منذ بداية نضاله الإصلاحي كان صارما لا يأبه بقوة العدو ولا يخاف لومة لائم في سبيل قضيته الوطنية، عدد تصوراته الإصلاحية كالخطب والمحاضرات والصحافة، هذه الأخيرة التي نجدها متجلية بشكل كبير في مجلة البصائر والشهاب التي كانت تمثل لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي نادى فيها بضرورة التمسك بالدين والسنة.

٣- تمكن الشيخ مبارك الميلي من فرض نفسه داخل الجمعية العلماء المسلمين فكان من الأوائل المؤسسين لها من خلال مواقف صارمة فيما يتعلق بقضايا عصره، لقد رفض رفضا قاطعا مشروع الإدماج والتجنس، كما أصر على ضرورة التعليم بالنسبة للمرأة.

٤- يعتبر الشيخ مبارك الميلي من ابرز الممثلين لجمعية العلماء المسلمين، فترك بصمته على الحركة الإصلاحية وتابع سبل وأساليب مختلفة وساهم في إبراز الحركة الإصلاحية وتدعيمها بالمنشورات القيمة التي أدت دورا حاسما في إحياء وتكوين الأجيال الصاعدة، من ذلك كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" وبالخصوص في ذلك المسار الهام لسنوات الثلاثينيات والذي كان من دون شك جوابا صادقا ضد إحياء الذكرى المنوية لاحتلال الجزائر.

٥- بغض النظر عن المرجعين المذكورين، وللمهام المهنية المتابعة من دون كلل يجب التعرض للدور الذي أداه داخل جمعية العلماء المسلمين بلا شك كان هذا تنويجا لمسيرة بارعة، حيث مكث بالقرب من ابن باديس ووهب نفسه وبحيويته وبأشغال مختلفة ومكثفة، حيث كان أمينا مالية للجمعية منذ نشأتها، ومدير لسان حالها "البصائر" منذ عام ١٩٣٣ م، وتكلف بمتابعة الدروس بكثافة بالمسجد الأخضر بعد وفاة الشيخ ابن باديس سنة ١٩٤٤ م، وقد كان ذلك ارتقاء ذات دلالة كبيرة، وعلى كل حال فذلك التعاقب المشروع هو اعتراف مستحق لتلك المسيرة الرائعة التي توقفت فجأة سنة ١٩٤٤ م بسبب مرض السكر.

(١) المجلة الزيتونية، المرجع نفسه، ص: ٢٧٨، ٢٧٩.

٦- إن الشيخ مبارك الميلي كان في مستوى المسؤوليات المتعددة التي واجهها طيلة الفترة الحافلة بالأحداث، لقد وصل الشيخ الميلي إلى قمة هرم الجمعية انطلاقاً من أصوله وثقافته ونشاطاته المهنية ومسؤولياته العديدة المباشرة داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا توازياً مع أعمال مميزة كالتعليم، أضف إلى ذلك أنه كان تلميذاً ومساعداً قريباً من الإمام عبد الحميد بن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبالأحرى طيلة السنوات المشرفة للحركة الإصلاحية، وكذا السنوات التي كاد أن يتعرض فيها مستقبلاً للخطر.

٧- إن الدارس لمسيرة الشيخ مبارك الميلي ونضاله يلاحظ تشبع هذه الشخصية بالثقافة العربية الإسلامية وتمسكها بالدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة واللغة العربية تمسكاً كبيراً، وتجلى ذلك في مواقفه المختلفة وكتاباتاته أضف إلى ذلك النزعة الوطنية التي كانت بادية بشكل كبير في شخصيته.

### قائمة المراجع :

١. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢، ط٤، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ٢٠٠٤.
٢. أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٤.
٣. الجيلالي صاري، بروز النخبة الجزائرية المثقفة ١٨٥٠م-١٩٥٠م.
٤. رايح لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصرة ١٨٣٠-١٩٥٤، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٠.
٥. علي دبو، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، ١٩٧٥.
٦. مهوني زهية، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة: الجزائر، ٢٠٠٣.
٧. محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط١، ٢٠٠١.
٨. علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠، ترجمة: محمد يحيوي، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٧.
٩. نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، دارنون للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.
١٠. أبو عبد الرحمان محمود، آثار الشيخ مبارك الميلي، المجلد ١، دار الرشيد، الجزائر، ٢٠١٢.
١١. محمد ابن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٨.
١٢. سعيد بوزيان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢ رواد الكفاح السياسي والإصلاحي ١٩٠٠-١٩٥٤، ط٢، دار الأمل، الجزائر.
١٣. محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
١٤. عبد الحفيظ الجنان، أطوار من حياة الشيخ مبارك، البصائر، المجلد ٥٠، العدد ٢٧، ١٠ مارس ١٩٤٥.
١٥. نبيل بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.
١٦. عمار طالبي، آثار ابن باديس، ج١، ط٣، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٩٧.
١٧. مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ط٥، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ٢٠٠٠.
١٨. أحمد بوزيد قصبية، حياة رجل الإرادة مبارك الميلي، البصائر، المجلد ٥٠، العدد ٢٦، ٨ مارس ١٩٤٨.
١٩. البشير إبراهيمي، مبارك الميلي، البصائر، المجلد ٥٠، العدد ٢٦، السنة الأولى، ٨ مارس ١٩٤٨.



٢٠. أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، البصائر، المجلد ٥٠، العدد ٢٦، مارس ١٩٤٨.
٢١. علي مرحوم، أثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري، البصائر، المجلد ٥٠، العدد ٢٦، ١ مارس ١٩٤٨.
٢٢. جريدة النجاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تفقد كاهية رئيسها العلامة المؤرخ الأستاذ مبارك بن محمد الميلي، جريدة النجاح، عدد ٩٣٩، الثلاثاء ٢٩ صفر ١٣٦٤ هـ / ١٣ فيفري ١٩٤٥ م.



**La réalité du recrutement des nouveaux salariés au sein des entreprises publiques. Cas pratique : SONATRACH de la wilaya de Bejaia.**  
**MAHDID FATAH, Doctorant, /Université Mouloud Mammeri Tizi-Ouzou**  
**ALLOU ZOUHIR, Doctorant /Université Alger 2**

**Résumé :**

Cette présente étude dresse un aperçu sur une fonction vitale dans l'enjeu économique des entreprises algériennes. A cet effet, nous avons choisi de mettre en exergue la politique de recrutement des nouveaux salariés dans la réalité économique et sociologique de l'Algérie actuelle, en particulier au sein des entreprises publiques telle que la SONATRACH, qui représente un monopole industriel et un modèle d'expérience approprié qui pourra nous permettre de bien analyser le processus de recrutement qui ce fait en son sein.

Cependant, pour ce faire, nous avons utilisé en terme méthodologique la technique de questionnaire, qui a été distribué sur un échantillon de 40 salariés de différentes catégories socioprofessionnelle (échantillon stratifié). Et enfin pour l'analyse des données de terrain, nous avons également opté pour la méthode quantitative afin de décrypter la corrélation entre les éléments clés de recrutement et les candidats postulant pour un poste de travail.

**Les mots clés :** Le recrutement, Le marché du travail, l'autogestion, l'emploi.

**Introduction :**

Pour toute entreprise, quelle que soit son envergure ou son secteur d'activité, le recrutement est considéré comme un enjeu non négligeable. Le succès ou l'échec de ce processus, provoquera des effets positifs ou bien négatifs incontournables sur l'entreprise. Ainsi, les responsables du recrutement, qu'ils soient internes ou externes à l'entreprise, ont un rôle formateur afin que cette étape ne soit pas le résultat d'un pari fondé sur l'intuition individuelle, mais le sera un fruit d'une réflexion commune, assise sur des méthodologies éprouvées.

Le marché du travail est en constante évolution. En cette période de turbulence, de crise et de mutation, les entreprises se rendent compte que si beaucoup de chose dépendent de l'environnement (les clients, les pays étrangers, l'Etat), elles disposent d'un gisement de ressources considérables et très peu utilisé.

A court terme, la mobilisation des salariés est un élément fondamental de la rentabilité, par son influence directe sur la qualité et sur la productivité. Il est donc indispensables pour qu'une cohésion puisse se faire au sein d'une entreprise d'apporter une attention particulière au recrutement de son personnel. A long terme, l'entreprise ne devra sa survie qu'à l'acquisition de nouvelles compétences.

Les entreprises se sont aussi aperçues que le recrutement était un métier à part entière avec des règles et des techniques, qui ne s'improvisent pas. De plus, l'importance de l'enjeu et sa difficulté du fait de la pénurie de candidats ainsi que le manque de moyens humains et technique

pour procéder à des embouches, font qu'il est devenu préférable de confier cette tâche à des professionnels.

Toute recherche comporte un certain nombre de démarches qu'il faudrait suivre, afin d'obtenir des résultats nécessaires à celle-ci. Nous allons présentés brièvement les points essentiels que nous avons suivie durant notre étude pour accueillir les informations nécessaires afin de y' arriver aux résultats souhaités.

### **Raisons du choix du thème :**

Notre choix de travailler sur le recrutement au sein de l'entreprise est motivé par les raisons suivantes :

A. L'intérêt particulier que présente le recrutement au sein de la SONATRACH, puisque ce dernier consiste à son évolution et son développement.

B. Acquérir des connaissances dans le domaine de la gestion des ressources humaines en générale et le recrutement en particulier.

C. Pour découvrir l'importance donnée au facteur humain après avoir considéré ce dernier comme ressource basique dans l'entreprise.

### **L'intérêt du thème :**

A. L'importance du thème par rapport à la sociologie : le recrutement est l'une des questions importantes dans la sociologie du fait qu'elle porte l'adhésion des personnes qui doivent la mettre en œuvre, en construisant des groupes pour résoudre un problème donné.

B. Le rôle du recrutement dans le domaine organisationnel de l'entreprise : le recrutement assure le fonctionnement de l'entreprise, en effectuant des choix d'actions et de solutions.

### **Problématique :**

Après l'Indépendance, l'Algérie a opté pour une politique de restructuration des entreprises afin d'établir une économie apte à subvenir aux besoins socioéconomiques de la population. De ce fait, L'Etat a eu recoure a un modèle économique autogestionnaire des entreprises. Au niveau du fonctionnement de ces dernières, le départ des cadres européens fut un élément perturbateur. Cette situation est encore compliquée par le fait que non seulement les cadres mais aussi les contremaîtres, chefs d'équipe, et ouvriers qualifiés étaient européens et qu'ils sont partis également. Le personnel des entreprises est caractérisé par un très petit nombre de cadres ou ouvriers qualifiés, et d'un nombre trop important d'ouvriers médiocrement qualifiés ou non qualifiés par rapport à la production.<sup>1</sup>

Avec l'industrialisation et l'exploitation des hydrocarbures et dans le cadre de la transformation socioéconomique et l'intégration de l'économie de marché, l'entreprise nationale Algérienne se trouve obligée de revoir ses méthodes de gestion pour être à jour, survivre et être compétitive<sup>2</sup> vis-à-vis des entreprises étrangères, car elle doit produire tout en prenant en considération la qualité et la quantité qui se basent sur deux élément principaux ; l'acquisition d'une nouvelle technologie et l'acquisition des employés qualifiés qui pourraient assurer la bonne marche de cette dernière à travers le recrutement. Cette activité réclame une très large expérience humaine et donc une aptitude naturelle à porter un jugement pertinent sur la capacité d'adaptation et d'évaluation d'une personne au sein d'un nouveau milieu de travail.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Damien HELIE, thèse de troisième cycle «le secteur autogéré de l'industrie Algérienne »université de Sorbonne, 1967, p 19.

<sup>2</sup> FOUAD (L), « L'entreprise publique économique après le dispositif banque » entreprise, revue Algérienne du travail N° 22/99, institut nationale du travail, 1999, P 74.

<sup>3</sup>JUES Jean-Paul, gestion des ressources humaines, principe et points clés, Ed Ellipses, Paris, 2002, P 36

Aujourd'hui, plus qu'hier encore, le recrutement ne se fait pas pour combler un poste immédiatement vacant, mais pour un parcours professionnel complet dans lequel les changements rapides de contexte économique et technique obligeant les salariés à s'adapter constamment aux évolutions de leurs métiers. Cette politique de recrutement s'inscrit elle-même dans une politique plus globale de l'emploi, qu'il doit s'appuyer sur une gestion prévisionnelle des emplois et des compétences, qui définit les priorités en matière de pourvoi des postes.<sup>1</sup>

Un bon recrutement dépend parfois de la façon dont l'entreprise recrute, et si elle ne parvient pas à recruter et à tenir de bons salariés, elle sera exposée à tout risque, donc on peut dire que le recrutement en tant qu'activité est considéré comme un mot clé de la GRH, car il alimente l'entreprise de nouveaux potentiels dont elle a besoin et cela pour améliorer les prévisions de réussites professionnelles.<sup>2</sup>

Dans cette optique, la SONATRACH qui est l'une des références de la réussite des établissements publics fait partie des entreprises Algérienne qui accordent une grande importance à la qualité de son personnel en matière de compétences et de qualifications. La SONATRACH a des intentions bien fixées par le recrutement, d'une part, elle vise à identifier le potentiel interne et saisir ses capacités et le motiver à travers une promotion, D'autre part, elle favorise le contact direct avec le marché du travail qui contient un grand nombre de candidats.

En se référant à la DRGB de la SONATRACH, nous envisageons alors plus précisément d'analyser la pertinence des différentes étapes de recrutement en fonction des spécificités particulières de l'entreprise.

Donc, comment s'effectue le recrutement des nouveaux salariés au sein de la SONATRACH ?

-Autrement dit, comment peut-on arriver à décrocher un poste de travail au sein de la SONATRACH ?

-A partir de quel critère découle le choix des candidats ?

-Les tests de sélection et les entretiens, ont-ils vraiment une influence sur le choix des candidats ?

**Hypothèse :** Le choix des candidats retenus pour un poste de travail est déterminé par les résultats découlant des différents entretiens et tests de sélection.

### **Méthode et techniques utilisées :**

Le rapprochement au terrain est très important pour toute recherche scientifique, du moment qu'il constitue une source de données et d'informations sur la réalité sociale et représente une pierre de touche infaillible pour la vérification du cadre théorique.

Chaque réponse aux différentes questions posées dans la recherche exige des étapes méthodologiques adéquates avec la nature de l'objet de recherche, la validité d'une recherche dépend de la méthode utilisée, FESTINGER et KATY ont expliqué que «quel que soit l'objet d'une recherche, la valeur des résultats dépend de celle des méthodes mises en œuvre.»<sup>3</sup> Alors la méthode est un ensemble de procédures, de démarches précises adoptées pour en arriver à un résultat.

<sup>1</sup>COHEN Annich, toute la fonction ressource humaine, Ed DUNOD, Paris, 2006, P 98

<sup>2</sup>CITON (S-M), gestion des ressources humaines, 3<sup>ème</sup> édition, Ed DALLOZ. Paris, 2002. P88.

<sup>3</sup>ANGERS Maurice, initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Ed CASBAH, Alger, 1997, P75.

Nous avons utilisé dans notre étude une méthode quantitative qui « permet de recueillir sur un ensemble d'éléments, des informations comparables d'un élément à l'autre. »<sup>1</sup>

Elle est déterminée par la nature du thème, la question du départ et les objectifs de la recherche. Cette méthode nous a soumis à l'analyse des données collectées du terrain, et de décrire leur aspect réel. De ce fait, la méthode nous a nécessité la technique du questionnaire, le choix de cette technique dépend de l'objectif poursuivi lequel est lié lui-même à la méthode du travail.<sup>2</sup>

D'après R. Ghiglione : le questionnaire est « une enquête complète, doit commencer par une phase qualitative, suivi d'une phase quantitative. »<sup>3</sup>

Cette technique de recueil des données, nous a permis une interprétation statistique des données d'une part et la vérification des hypothèses préalablement établies de l'autre part. Donc, « le questionnaire est le point d'arrivée d'une réflexion théorique, mais il est également le point de départ de l'observation empirique »<sup>4</sup>

Le questionnaire a pour finalité « de recueillir les informations auprès d'une population déterminée, de toucher toutes les variables introduites au niveau des hypothèses et d'établir directement les relations entre les variables. »<sup>5</sup>

Pour obtenir des informations à travers cette technique, le questionnaire en l'occurrence, nous l'avons testé avant sa distribution, auprès d'une dizaine de salariés de notre échantillon d'étude avec un entretien libre, afin de vérifier la formation des questions et d'éviter les non réponses.

Après avoir porté les modifications nécessaires proposées à notre questionnaire, nous avons élaboré un questionnaire qui contient 29 questions dont il y a des questions ouvertes et des questions fermées, et nous les avons distribués sur un échantillon de 40 salariés de différentes catégories socioprofessionnelles.

### L'échantillon de l'étude :

Pour collecter le maximum d'informations répondant aux normes de nos préoccupations concernant le recrutement au sein de la DRGB, nous nous sommes adressés à une population de différentes catégories socioprofessionnelles. À travers cette dernière nous avons abouti à un échantillon de 40 salariés, donc notre échantillon est stratifié.

On a utilisé la technique du questionnaire qui est inhérent à notre méthode quantitative, il nous a permis le traitement quantitatif des informations, après la distribution de 40 questionnaires nous avons récupéré 36. Le pourcentage de représentativité de notre échantillon est de 12% par rapport à la population mère.

### Les résultats :

#### Tableau n° 1 : La répartition des membres de l'échantillon selon les sources d'information des candidats sur l'offre d'emploi à la DRGB :

<sup>1</sup>BOUDON Raymond, les méthodes en sociologie, 2<sup>ème</sup> édition, Ed P.U.F, Paris, 1970, P31

<sup>2</sup>GRAWITZ Madeleine, méthodes des sciences sociales, 11<sup>ème</sup> édition, Ed DALLOZ, Paris, 2001, P 352.

<sup>3</sup>QUIVY Raymond, manuel de recherche en science sociales, 2<sup>ème</sup> édition, Ed DUNOD, Paris, 1995, P 195.

<sup>4</sup>BLANCHET Alain, les techniques d'enquête en sciences sociales, Ed DUNOD, Paris, 2000, P 127.

<sup>5</sup>ALBERELLO Luc, apprendre à chercher l'acteur social et la recherche scientifique, 2<sup>ème</sup> édition, Ed BOECK, Bruxelles, 2003, P64.

Source d'information	Fréquence	Pourcentages
Un proche ou un ami	15	42%
Annonce sur journal	02	06%
Bureau de main d'œuvre	16	44%
autres	03	08%
Total	36	100%

D'après les données statistiques de ce tableau, on constate que 44% des interrogés ont été informés sur l'offre d'emploi à l'aide du bureau de main d'œuvre. Puis 42% des interrogés ont été informés sur l'offre d'emploi grâce à un proche ou un ami. 6% des enquêtés ont trouvé l'information sur un journal. Concernant les réponses catégorisées « autres », celles-ci représentent le taux de 8%, ou les nouvelles recrues ont été affectées directement par l'institut national des hydrocarbures (INH), ou sur une simple demande spontanée.

On déduit que la recherche des emplois dans le marché de travail passe par le biais de l'agence locale d'emploi et cela explique que les interrogés ont été informés sur l'offre d'emploi par la voix formelle malgré l'existence du facteur informel et la circulation de l'information par un proche ou un ami, cette déduction à comme explication le manque de moyens d'informations.

**Tableau n° 2 : La répartition des enquêtés selon le fait d'avoir subi ou non les tests de sélection :**

Tests de sélection	Fréquences	Pourcentages
Oui	28	78%
Non	08	22%
Total	36	100%

Ce tableau montre que la majorité des salariés ont subi des tests de sélection avec un pourcentage de 78%, par contre 22% des salariés n'ont pas effectué ces tests.

Cela confirme que le recrutement se fait selon des critères rigoureux dont fait partie celui de la réussite des tests de sélection, car ses derniers permettent d'extraire les candidats les plus appropriés aux postes à pourvoir.

**Tableau n° 3 : L'attitude des salariés vis-à-vis des tests de sélection :**

Attitude des salariés	Fréquences	Pourcentages
Nécessaire	18	50%
Pas d'importance	04	11%
Autres	05	14%
Sans réponses	09	25%
<b>Total</b>	<b>36</b>	<b>100%</b>

Comme le montre bien ces résultats, la majorité de nos enquêtés (50%) approuvent une attitude positive à l'égard des tests de sélection au sein de la SONATRACH, qu'ils jugent nécessaires, par contre 11% des salariés ont jugé que ces tests n'ont pas d'importance et 14% ont proposé des réponses différentes : difficile de vous répondre, aucune idée, les tests sont moyens, jugements selon les compétences.

Concernant les salariés qui n'ont pas répondu à notre question vis-à-vis de ces tests de sélection, leur attitude peut être justifiée par le fait qu'ils n'ont pas subi ces tests.

La synthèse qu'on peut faire à partir de ce tableau est que les salariés de la DRGB apprécient les tests de sélection, selon eux, se sont des tests nécessaires et objectifs pour effectuer un recrutement de qualité et cela en déterminant le profil de chaque candidat, d'autre part, les tests permettent de réaliser une certaine égalité de chances entre les candidats et de faire face au recrutement informel.

A partir de là, on retient que les tests de sélection sont nécessaires pour chaque entreprise afin de réaliser ses objectifs, et suffisant pour acquérir les meilleurs candidats, et aussi utiles pour orienter chaque candidat à son poste, seul moyen qui réalise l'adéquation Homme / Poste.

**Tableau n° 4 : La répartition des enquêtés selon leur avis sur l'objectif et le rôle des tests de sélection :**

Le rôle et l'objectif des tests de sélection	Fréquences	Pourcentages
Evaluer les capacités et les connaissances des candidats	31	86%
mettre fin au problème des liens sociaux	02	06%
Dissimuler les liens sociaux	03	08%
<b>Total</b>	<b>36</b>	<b>100%</b>

D'après ce tableau, on constate que la majorité des interrogés voient que le rôle et l'objectif des tests de sélection est l'évaluation des capacités et les connaissances des candidats avec un pourcentage de 86%, contrairement à 8% des effectifs qui voient que les tests servent à

dissimuler les liens sociaux et 6% des enquêtés voient que les tests sont une solution pour mettre fin aux problèmes des liens sociaux.

Ces résultats indiquent que la politique adoptée et suivie par la DRGB dans le but d'assurer la pérennité de l'entreprise, est d'avoir des candidats qui possèdent les qualifications et aptitudes nécessaires pour occuper le poste demandé, et aussi dans le but de détecter les compétences, et sélectionner les meilleurs parmi eux. La DRGB a eu recours aux tests de sélection lors de recrutements pour réaliser ses objectifs organisationnels, d'autre part, les tests de sélection sont considérés comme un moyen pour faire face aux liens sociaux et donner une certaine égalité de chances pour tous les candidats.

**Tableau n° 5 : le rapport entre la date de recrutement et le fait d'avoir subi ou non des tests de sélection à le DRGB:**

Tests Année de recrutement	Oui		Non		Total	
	F	%	F	%	F	%
[1981-1990]	/	/	/	/	/	/
[1991-2000]	10	56%	08	44%	18	100%
[2001-2010]	18	100%	00	00%	18	100%
<b>Total</b>	28	78%	08	22%	36	100%

Ce tableau nous permet de constater que 78% des salariés ont effectué des tests de sélection, et seulement 22% des salariés n'ont pas effectué ces tests.

Nous remarquons aussi que la totalité des recrutés durant ces dernières années, avec un pourcentage de 100%, ont effectué ces tests. Par contre durant les décennies 80 et 90, nous remarquons qu'il y a eu des recrutements sans tests avec un pourcentage de 44%.

Cette nette amélioration dans l'application des étapes de recrutement peut être due au grand nombre de demandeurs d'emploi dans le marché du travail, ce qui a mis les entreprises en face d'un grand nombre de candidats. Donc ce moyen de sélection est devenu nécessaire afin de pouvoir se procurer des services des meilleurs candidats, sans oublier la volonté de l'entreprise SONATRACH de bien réussir son recrutement afin d'améliorer les prévisions de réussite professionnelle, d'autre part, pour survivre et créer un climat de compétitivité entre les personnels en son sein.

**Tableau n° 6 : Le rapport entre les catégories socioprofessionnelles et le nombre de tests subis**

Test / catégorie socioprofessionnelles	1 test		2 tests		3 tests		Pas de test		total	
	F	%	F	%	F	%	F	%	F	%
<b>Cadres</b>	01	07%	00	00%	12	86%	01	07%	14	100%
<b>A. maîtrise</b>	02	12%	04	24%	06	35%	05	29%	17	100%
<b>A. exécution</b>	01	20%	01	20%	01	20%	02	40%	05	100%
<b>Total</b>	04	11%	05	14%	19	53%	08	22%	36	100%

Ce tableau nous permet de constater que 53% des salariés ont effectué les trois tests de sélection à savoir le test écrit, le test psychotechnique et le test oral, 14% des enquêtés ont subi deux tests et seulement 11% des enquêtés ont subi un seul test. On remarque aussi que 22% des salariés n'ont subi aucun test.

Nous constatons que 86% des cadres ont effectué les trois tests de sélection, par contre les agents de maîtrise et les agents d'exécution leurs taux respectifs sont de 35% et 20%.

Vue ces résultats, nous retiendront que, pour accéder aux postes de responsabilité et de conception, les cadres sont soumis aux différents tests de sélection afin de déceler soigneusement les meilleurs candidats et les plus adéquats au profil du poste en matière de compétences et de qualifications, donc, plus le poste représente un poids plus important dans la hiérarchie, plus les candidats subissent rigoureusement les tests, contrairement aux tâches de la maîtrise et de l'exécution, les candidats ne subissent pas forcément les trois tests.

**Tableau n° 7 : la répartition des enquêtés selon le fait d'avoir subi ou non l'entretien d'embauche :**

L'entretien	Fréquence	Pourcentage
<b>Oui</b>	32	89%
<b>Non</b>	4	11%
<b>Total</b>	36	100%

Ce tableau nous permet de constater que 89% des salariés ont effectué l'entretien d'embauche et seulement 11% n'ont pas effectués d'entretiens.

Vue ces résultats nous retenons que la SONATRACH confirme bien la volonté d'améliorer la qualité de son recrutement en optant pour une technique plus performante, l'entretien en l'occurrence, qui est un moyen de collecte d'informations performant, qui permet de s'attacher les services des meilleurs candidats.

**Tableau n° 8 : l'attitude des salariés vis-à-vis du climat dans lequel s'est déroulé leur entretien :**

climat de l'entretien	fréquences	Pourcentages
<b>Favorable</b>	22	61%
<b>Stressant</b>	10	28%
<b>Sans réponses</b>	04	11%
<b>Total</b>	36	100%

Comme le montre bien ces résultats, la majorité de nos enquêtés (61%) approuvent une attitude positive à l'égard du climat de l'entretien qu'ils jugent favorable à la SONATRACH, et 28% des salariés l'ont jugé stressant. Il y a lieu de signaler que 11% des salariés n'ont pas répondu à cette question, cela peut être justifié par le fait qu'ils n'ont pas effectué cet entretien.

La synthèse qu'on peut faire à partir de ces résultats est que la DRGB accorde une grande importance à cette technique, qui favorise le contact direct avec les candidats à l'aide des spécialistes dans ce service, ce qui permet de mettre à l'aise les interviewés, et leur permettre de passer l'entretien dans les meilleures conditions.

**Tableau n° 9 : Le rapport entre l'expérience des salariés et le climat dans lequel s'est déroulé l'entretien**

Climat de l'entretien / Expérience des salariés	favorable		stressant		Pas de réponse		total	
	F	%	F	%	F	%	F	%
<b>Oui</b>	22	73%	04	14%	04	13%	30	100%
<b>Non</b>	01	17%	05	83%	00	00%	06	100%
<b>Total</b>	23	64%	09	25%	04	11%	36	100%

A partir de ce tableau on constate que la majorité des salariés trouvent que le climat de l'entretien est favorable avec un pourcentage de 64%, par contre ceux qui l'ont jugé stressant enregistrent un pourcentage de 25%, et le taux de 11% représente la catégorie des sans réponses.

On remarque aussi que la majorité des enquêtés qui ont une expérience trouvent que le climat de l'entretien est favorable avec un pourcentage de 73%, et seulement 17% des salariés qui n'ont pas une expérience professionnelle, trouvent que le climat de l'entretien est favorable.

Cette lecture du tableau nous permet de confirmer que l'expérience des salariés influence positivement le climat de l'entretien, car un candidat qui possède une expérience connaît mieux le milieu du travail, ce qui lui permet de se sentir à l'aise, mais dans le cas contraire, le candidat a plus de risque de se sentir stressé lors de l'entretien.

### **Discussion des résultats :**

Après l'analyse et l'interprétation des données recueillies par l'utilisation de la technique du questionnaire, que nous avons distribué auprès des salariés de différentes catégories socioprofessionnelles au sein de la DRGB, il s'est avéré que le recrutement au sein de cette entreprise se base sur des critères objectifs tels que nous avons supposé dans les l'hypothèse.

Pour ce qui est de l'analyse des données concernant l'hypothèse qui se présente comme suit « Le choix des candidats retenus pour un poste de travail est déterminé par les résultats découlant des différents entretiens et tests de sélection », on a constaté que la majorité de nos enquêtés qui représentent 78% ont subi des tests de sélection et 89% des salariés ont effectué un entretien, avant tout engagement officiel des deux parties. Cela confirme bien l'importance qu'accorde la DRGB aux tests de sélection pour effectuer un recrutement.

En ce qui concerne l'attitude des salariés vis-à-vis des tests de sélection, 50% parmi eux approuvent une attitude positive à l'égard de ces tests, qu'ils jugent nécessaires et objectifs pour effectuer un recrutement de qualité, et cela en déterminant le profil de chaque candidat. Et pour ce qui est du climat dans lequel s'est déroulé l'entretien on trouve que 61% des enquêtés l'ont jugé favorable.

Parlant des rapports existant entre les catégories socioprofessionnelles et le nombre de tests subis, on trouve que 86% des cadres ont subi les trois tests à savoir le test écrit, psychotechnique et le test oral, donc plus le poste représente un poids plus important dans la hiérarchie plus les candidats subissent rigoureusement les tests de sélection, cela permet de trier les meilleurs candidats en termes de compétences, Sans oublier la volonté de l'entreprise SONATRACH de bien réussir son recrutement afin d'améliorer les prévisions de réussite professionnelle.

Pour le rapport existant entre l'expérience des salariés et le climat de leur entretien, on trouve que la majorité des salariés qui ont une expérience de travail jugent que le climat de l'entretien était favorable avec un pourcentage de 73%. Donc l'expérience des salariés influence positivement sur le climat de leur entretien, car un candidat qui procède une expérience connaît mieux le milieu du travail, ce qui lui permet de se sentir à l'aise. Cela confirme qu'à la DRGB, on fait appel à des spécialistes pour prendre en considération la situation particulière de chaque candidat, afin de garantir le bon déroulement de son entretien.

Au vu de ces résultats obtenus, nous pouvons dire que notre deuxième hypothèse est confirmée, du fait que les entretiens techniques ou d'évaluations et le test : écrits, oraux et psychotechniques, constituent les supports d'appui à la sélection, car ils permettent l'évaluation

du potentiel du candidat, cerner sa personnalité et connaître ses motivations réelles pour le poste à pourvoir.

Le recrutement joue un rôle important dans l'entreprise puisqu'il est en étroite relation avec d'autres circonstances qui sont, soit sociales, économiques ou culturelles.

Il permet d'absorber un pourcentage représentatif du chômage en faisant employer un grand nombre de demandeurs d'emplois qui n'ont pas eu la chance d'accéder à un travail fixe ; car la création de nouveaux postes permettra d'offrir une activité stable et durable, bien rémunérée tout en saisissant l'opportunité des relations personnelles.

Donc à partir de notre étude pratique on a constaté que le diplôme est primordial pour décrocher un poste de travail à la SONATRACH, car il reflète les connaissances et les compétences du candidat, mais cela reste insuffisant. D'après notre étude au sein de la DRGB, il s'est avéré que d'autres facteurs interviennent lors du recrutement dont on peut évoquer l'âge, l'expérience professionnelle et le lieu de résidence des candidats qui se présentent alors comme des exigences complémentaires.

Concernant la sélection des candidats, la direction régionale de Bejaia utilise des méthodes très rigoureuses puisqu'elle repose sur l'examen écrit, oral et psychotechnique, et se clôt avec un entretien technique afin de distinguer la personne la plus adéquate à recruter.

### Conclusion :

En exposant les principaux outils et procédures mises en œuvre par la SONATRACH, cela nous permet de confirmer que le processus de recrutement n'est pas une simple improvisation de la part des responsables de la direction des ressources humaines, mais c'est tout un processus bien établi, qui contient les outils et les moyens qui contribuent à sa réussite et son efficacité.

Pour que les entreprises Algériennes suivent le chemin du développement, la prise en compte du facteur humain paraît primordial. Il est évident qu'aucune entreprise ne peut se développer en laissant de côté le facteur humain. Il est à rappeler que dans d'autres pays la gestion des ressources humaines est devenue un véritable art et une science, afin de réaliser les objectifs de croissance de l'entreprise.

### La liste bibliographique :

- 1- ALBERELLO Luc, apprendre à chercher l'acteur social et la recherche scientifique, 2<sup>ème</sup> édition, Ed BOECK, Bruxelles, 2003.
- 2- ANGERS Maurice, initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Ed CASBAH, Alger, 1997.
- 3- BLANCHET Alain, les techniques d'enquête en sciences sociales, Ed DUNOD, Paris, 2000.
- 4- BOUDON Raymond, les méthodes en sociologie, 2<sup>ème</sup> édition, Ed P.U.F, Paris, 1970.
- 5- CITON (S-M), gestion des ressources humaines, 3<sup>ème</sup> édition, Ed DALLOZ. Paris, 2002.
- 6- COHEN Annich, toute la fonction ressource humaine, Ed DUNOD, Paris, 2006.
- 7- Damien HELIE, thèse de troisième cycle «le secteur autogéré de l'industrie Algérienne »université de Sorbonne, 1967.
- 8- FOUAD (L), « L'entreprise publique économique après le dispositif banque » entreprise, revue Algérienne du travail N° 22/99, institut nationale du travail, 1999.



- 9- GRAWITZ Madeleine, méthodes des sciences sociales, 11<sup>eme</sup> édition, Ed DALLOZ, Paris, 2001.
- 10- JUES Jean-Paul, gestion des ressources humaines, principe et points clés, Ed Ellipses, Paris, 2002.
- 11- QUIVY Raymond, manuel de recherche en science sociales, 2<sup>eme</sup> édition, Ed DUNOD, Paris, 1995.

## **Penser le militantisme et construction identitaire des marginaux** Elarbi Houda(Professeur assistant)/Université sfax,Tunisie

### **Introduction :**

Aujourd'hui, on a un champ intéressant bien distinct des sciences sociales, à l'intersection de la science politique et de l'histoire contemporaine et la sociologie : c'est la sociologie des mouvements sociaux.

En Tunisie, l'extension de ce discipline a été particulièrement remarquable depuis le début des années 2008 après le mouvement des citoyens marginaux au bassin minier et surtout après les événements de 14 janvier, malgré qu'on a plusieurs travaux qu'elles sont traités la question du mouvement national et les émeutes au sein de l'Etat de l'indépendance et les actions collectives protestataires des groupes de pression (syndicat, partis...) qui sont des groupes organisés afin de défendre un intérêt propre en cherchant à influencer les décisions des pouvoirs publics dans un sens favorable à cet intérêt .

La publication de cet article théorique intervient à un moment où le paradigme dominant marque le pas en premier lieu et encore ce travail constitue un essai pour la réflexion sociologique et critique concernant cette discipline ainsi que le militantisme tant qu'une activité sociale constitue et construire l'identité des activistes-militants qui sont exclues de participer à la vie politique et à prendre la décision dans les cadres des mouvements sociaux eux-mêmes.

Dans ce cadre on se questionne qu'est-ce qu'un mouvement social ? et les nouveaux mouvements des marginaux ? Et enfin quel est l'influence du militantisme à travers le parcours d'activiste et la construction identitaires de militants- marginaux ?

Les mots clés : un mouvement social/ le militantisme/ l'identité/ les marginaux .

### **I.Qu'est-ce qu'un mouvement social ?**

Lorsque on parle du mouvement social, on désigne une action collective qui se déroule à l'échelle de la société toute entière et vise à peser sur ses orientations, il cherche toujours à arracher des enjeux à leur donner un sens qui déborde le contexte de départ afin d'acquiescer une légitimité.

Il présente l'action et les conduites mettant en cause l'ordre social et cherchant à le transformer, il peut regrouper des individus ayant souvent en commun d'appartenir à une même catégorie sociale, ont une revendication à faire valoir.

Et qu'ils expriment leurs demandes par des moyens familiers comme la grève, la manifestation, l'occupation du bâtiment public, boycotter, lancer une pétition, mener une action en justice. Et par d'autres nouveaux moyens ainsi que le militantisme du Net, l'art de la rue (graphite, chansons engagées du rap, théâtre de la rue, peinture ironique..) et par suite le mouvement social devient un ensemble des formes de protestation pour changer la destination de la société.

Selon Touraine « il y'a dans chaque société un seul mouvement social placé au cœur des contradictions sociales qui incarne non une simple mobilisation, mais un projet de changement

social, de direction de l'historicité c'est-à-dire des modèles de conduite à partir desquels une société reproduit ses pratiques »<sup>1</sup>

Dans l'histoire d'humanité, on trouve beaucoup d'exemple des mouvements sociales qui sont émergés dans le processus de configuration des sociétés comme le mouvement Mai 1968, mobilisation des indiens pour l'indépendance derrière Ghandi, Noirs US pour les droits civiques avec Martin Luther King, le mouvement syndicalisme en Tunisie, le mouvement féminisme dans le monde arabe, le mouvement sans papier en Europe ...

En sociologie, nous m'intéressent aux déterminants sociaux des mobilisations et au vécu de ceux qui participent à l'action c'est-à-dire il fallait démonter les causalités et comprendre les mouvements sociaux et pourquoi certains groupes n'y recourent pas (avocats, retraités...), comprendre les dimensions de l'action collective et comment les mouvements présentent des espaces d'expressions de revendication forme les identités collectives.

#### **a. Dimensions de l'action collective :**

Si on parle sur l'adjectif collectif on' aperçue une difficulté scientifique, ce dernier a une polysémie dans le cadre de sociologie des mouvements sociaux :

##### **\* L'agir ensemble comme projet volontaire :**

Ce facteur de comprendre l'adjectif collectif reflète une intention de coopération, dans le monde social, on trouve des situations se manifestent des convergences entre pluralité d'agent sociaux.

Pour Rymond Boudon on l'appelle la notion d'effets pervers qui traduit toute un processus qui résultent d'une agrégation de comportements individuels sans intention de coordination donc il existe un collectif dans les phénomènes de vie sociale par ailleurs les processus de diffusion culturelle jouent un grand rôle dans la construction d'identités, d'univers symboliques sur lequel peut s'émerger les mouvement sociaux par exemple le gauchisme des années 68 en France , les mouvements des femmes dans le monde. Donc, on conclut que les évolutions culturelles peuvent être des indicateurs ou des vecteurs possibles d'essor les mouvements sociaux.

##### **\* Organisations contre mobilisations : une confusion interdite**

L'action collective une notion qui peuvent trouver dans plusieurs univers comme la production, l'administration, le fonctionnement de entreprise construit sur un haut degré de division des taches ce qui exige une organisation rigoureuse de l'agir-ensemble et par suite il faut connaître les différences entre la production de biens et des services qui ne se distingue pas de la mobilisation et que la différence entre les entreprises et les mouvements sociaux se manifeste dans le degré de revendication.

Ensuite l'entreprise présente toujours une analyse bien déterminé des organisations tandis que les mouvements sociaux présente l'étude des mobilisations et dans ce cadre-là, Olson insiste sur la comprendre de l'entreprise pour comprendre les mouvements sociaux.

##### **\* L'action concertée en faveur d'une cause :**

Lorsqu'on parle sur le mouvement social il ne faut pas oublier leur contexte culturel et intellectuel, il faut réintégrer dans leur histoire, chaque action collective reflète deux critère l'un il s'agit d'un **agir -ensemble intentionnel**, renvoie un projet explicite des protagonistes, et

---

<sup>1</sup> Olivier cousin, Sandrine Rui, et Touraine, Alain, l'intervention sociologique, Presses universitaires de rennes, France, 2010, P 68.

l'autre reflète encore un logique de **revendication** ou de défense d'une cause associées pratiques comme la grève, la pétition, la manifestation.

Cette action concertée autour de la cause s'incarne en « entreprises collectives visant à établir un nouvel ordre de vie » <sup>1</sup>(BLUMER 1946), ce nouvel ordre de vie peut viser des changements profonds ou au contraire inspirer peut être par le désir de la résistance au changement social encore il peut viser des modifications de porté révolutionnaire et il n'est pas des enjeux locaux

#### **b. La composition politique des mouvements sociaux :**

Lorsque en retourne à la littérature des mouvements sociaux on trouve qu'Alain Touraine (1978) a considéré que les mouvements sociaux sont des composantes singulière et importante de la participation politique et que les formes d'action concernée d'une cause seront désigné sous le terme de mouvement social qui se définit par l'identification d'un adversaire c'est-à-dire « **une action contre** » **en premier lieu**, donc une grande mobilisation au sein de groupe .

Le mouvement social est-il nécessairement politique ?

Le mouvement social prend toujours une charge politique qui fait appel aux autorités politiques pour apporter la réponse à une revendication par une intervention publique imputé aux autorités politique la responsabilité des problèmes qui sont à l'origine de la mobilisation. Par suite le caractère politique n'intervient que lorsque le mouvement social se tourne vers les autorités politiques donc toute mouvement social n'est pas automatiquement politique.

**En deuxième lieu, on' a les tendances à la politisation des mouvements sociaux dans leurs processus** c'est-à-dire on ne peut pas négliger la tendance historique à la politisation des mouvements et d'ailleurs l'activité protestataire se développe selon deux processus l'un dévoile à un mouvement social de « nationalisation » graduelle à la vie politique à travers de l'unification administrative du territoire , l'essor du suffrage universel et le renforcement du rôle de l'Etat donc un pouvoir politique de plus en plus foyer de puissance et l'autre processus d'élargissement des interventions étatique qui traduit l'initiatives au gouvernants et aux forces sociales dominantes pour répondre à des besoins sociales , c'est développement est le fruit de mobilisation qui visent à obtenir par la loi , les droits et les protections et c'est qu'on appelle le processus d'invention du droit social et la meilleur écriture concernant cette point le travail de Charles Tilly sur les mouvements sociaux.

On cite un exemple : dans la lutte contre la ségrégation raciale dans les états du sud, les organisations noires vont au départ construire des mobilisations locales, la dynamique du mouvement repose d'abord sur la diffusion de ces mobilisations locales, la stratégie du mouvement pour les droits civiques va donc se déplacer vers le pouvoir fédéral à Washington. Il s'agit d'orienter les mobilisations vers une intervention fédérale sous la forme de lois, cet appel au pouvoir évite la dispersion du combat contre une quinzaine de législatures d'états fédérés, donc une contribution à une tendance lourde à la politisation des mobilisations.

**En troisième lieu ;** politiques, opacité, politisation, la notion de politique public désigne des autorités étatiques lorsque celles-ci traitent divers dossiers par opposition à la politique comme lutte pour l'exercice de pouvoir.

La division sociale du travail qui engendre toute les sociétés devient de plus en plus sectorisés et fragmentée et chaque' un secteur tend à régler à travers des processus de décision issus des négociations entre les administrations et les groupes de pression , les dysfonctionnement des

<sup>1</sup> NEVEU E., Sociologie des mouvements sociaux, Paris, Éditions La Découverte, Collection Repères, no 207, 2002, pp. 9-10.

secteurs sont des incidences indirectes des politiques publiques opacités au niveau du choix et ce qui implique le tournement des groupes de pression vers l'Etat et les autorités politiques comme le seul « guichet » accessible d'un pouvoir d'action sur un monde très complexe.

### c. Une arène non institutionnelle ?

Tout d'abord, on définit l'arène, c'est un système organisé d'institutions, de procédures et d'acteurs dans lequel des forces sociales peuvent se faire entendre, utiliser leurs ressources pour obtenir des réponses aux problèmes qu'elle soulève, les groupes sociaux qui investissent dans une arène visent la conversion des ressources pour obtenir gain de cause, elle fonctionne tant **qu'un espace pour des conflits sociaux** et elle présente un trait essentiel des mouvements sociaux qui peuvent utiliser (médias, tribunaux, élections, conseil municipal...) et ce qui traduit la production spécifique des mouvements sociaux de l'arène à travers les grèves, les manifestations, les boycotts, les campagnes d'option... et par suite elle fonctionne tant **qu'un espace d'appel** pour exprimer la demande de réponse à un problème et le recours à une juridiction pour obtenir la modification pour injuste et fait appel de ce qu'il perçoit comme un refus de l'entendre ou de lui donner satisfaction.

Elle fonctionne encore comme **un registre d'action dominé**, lorsque le mouvement constitue le seul arme pour les faibles qui subissent à une grande domination dans tous les aspects de leurs existences et pour distinguer le dominants et les dominés on parle bien sûr des mouvements sociaux, les lobbys d'autres mais cela manque de nuance comme il remarque Michel Offerlé : on peut être dominé au parlement et dominant localement (notabilités locales) ici le mouvement social doit être transformé en groupe de pression et par suite elle a besoin de publicité celle de media et des tapages aussi pour arracher la reconnaissance on ajoute encore l'investissement des biens rares et des pratiques revendicatrices comme le sit-in, les grèves, les séquestrations, les manifestations.

Le mouvement social constitue une arme des groupes dans un espace social et dans un temps donné qui sont le mauvais côté des rapports de force

#### \* Les répertoires d'action collective

On trouve à chaque époque beaucoup des formes propres d'initialisation de protestation au sein des mouvements sociaux plus ou moins codifiées inégalement accessibles selon l'identité des groupes mobilisés puisque chaque mouvement a un répertoire d'action collective pour suggérer l'existence de ces formes pour cela on trouve trois règles bien déterminées spécifiques à chaque mouvement :

1. Espace local
2. Rituel de détournement (chansons moqueuses, carnaval, effigies ridiculisées des autorités-cibles).
3. Patronage de personnalités

Tilly réintègre le temps long dans l'analyse des mouvements sociaux et ce qu'il implique la construction des Etats et le développement du capitalisme engendrent la politisation des mouvements sociaux.

Un premier temps des répertoires	Un deuxième temps des répertoires	Un troisième temps des répertoires
<p>* On trouve des répertoires typiques d'avant la révolution industrielle quand les communautés urbaines sont marquées par une nationalisation systématique des enjeux sociaux.</p> <p>* Dans ce cas les actions protestataires se déploient dans l'espace locale et elles fonctionnent par détournement de rituels sociaux préexistants et que la dimension du patronage se traduit par la recherche des groupes mobilisés de soutien d'un notable local</p>	<p>* Vers le milieu du 19 emesiècle le répertoire va subir des modifications lentes mais radicales , il se dégage des frontières de l'espace local pour élargir ses horizons d'action , la protestation acquiert une autonomie , elle prend des formes plus intellectualisées plus abstraites au niveau du programme et des slogans sur l'usage des symboles , les registres expressifs cessent d'être dérivés de rituels sociale préexistants pour réinventer des nouveaux formes d'action plus originales</p>	<p>* L'apparition de la dimension internationale des mobilisations par exemple le Greenpeace, puis le monté des logiques d'expertise, encore la construction de la dimension symbolique autour des groupes et des causes et enfin la réticence à toute délégation de pouvoir spécialement dans les groupes qui ont une forte capital culturelle</p>

Ce qui montre que les mouvements sociaux sont des univers connaissent les dimensions d'institutionnalisation et des cadres organisateurs pour coordonner les actions, rassembler les ressources et mener un travail de propagande pour la cause défendue

**d. L'espace des mouvements sociaux :**

Dans ce cadre, on utilise le modèle de KRIESI qui fait une typologie des mouvements sociaux et de leurs répertoires à travers deux variables degré de participation des adhérents et orientations de l'organisation concernée.

Orientation vers les adhérents			
Aucune participation directe des adhérents : absence totale du militantisme et de la participation et de paiement d'une cotisation	Organisations de soutien, des services et d'appui	Organisations de self-help, elles contribuent à fidéliser des soutiens à faire vivre une sociabilité militante (cercles de sociabilités, mutuelles.)	Participation directe des adhérents
	<b>Trajectoire de la commercialisation du mouvement social qui se transforme en un simple prestataire de services commerciaux</b>	<b>Trajectoire de scénario de convivialité ou le mouvement social se ferme sur lui-même et il devient un espace de sociabilité ou la chaleur de l'être-ensemble finit par subordonner les entreprises de mobilisation</b>	
	Représentation politique (partis, groupe d'intérêt) ayant un accès aux sites d'élaboration des politiques publiques pour qui la mobilisation des adhérents n'est pas une nécessité permanente	Mobilisation politique Organisation du mouvement social ↓ La définition du mouvement social que nous avons retenue	
	<b>Trajectoire de l'institutionnalisation domestique du mouvement social = groupe de pression</b>	<b>Trajectoire du modèle de radicalisation, le mouvement social demeure centre sur son dessein militant, sa dimension conflictuelle, et renforce sa confrontation à ses adversaires</b>	
orientation vers les autorités			

## II. Le nouveau mouvement social des marginaux (NMS) ?

### a. La texture du nouveau :

Depuis les années 60, on témoigne la naissance des nouveaux mouvements sociaux qu'ils sont inséparables des mobilisations contestataires qui naissent à la fin de ces années.

Les nouveaux mouvements sociaux ont suscité le développement des plusieurs travaux sociologique en Europe ainsi que Touraine (France), Melluci (Italie), Offre(Allemagne), Kriesi (suisse), Klandermans et Koopmans (P-b) dans la fin des années soixante et le début des années soixante-dix et plus tard aux années quatre-vingt-dix avec Reichmann et Fernandez-Buyez (Espagne).

Ces travaux présentent une nouvelle réflexion sur les événements d'une société post-industrielle et qui désigne des nouvelles formes de mobilisation féminisme, écologisme, anti-institutionnels, les luttes étudiantes, les luttes des marginaux...selon Melluci ils se caractérisent par quatre dimensions pour faire une rupture avec les mouvements anciens :

1. Formes d'organisation et répertoires d'action ( leurs structures devient plus décentralisées, laissent une large autonomie aux composante de base , prise en main d'un seul dossier , une seule revendication concrète, et inventivité dans la mise en œuvre de formes peu institutionnalisées de protestations)

2. Valeurs et revendications(le MS mettre l'accent sur la redistribution de la richesse # le NMS mettre l'accent sur la résistance au control social, l'autonomie, plus qualitatives, non négociables, forte dimension expressive, d'affirmation de styles de vie ou d'identités, place prise par le corps dans ses mobilisations ce qui échappant à la rationalité calculatrice, et quantitative du capitalisme moderne).

3. Rapport au politique :

Les mouvements sociaux anciens fonctionne un binôme syndicat-partiet la conquête du pouvoir constitue un enjeu central, par contre les nouveaux mouvements sociaux veulent moins défier l'Etat et ils veulent construire contre lui des espaces d'autonomie réaffirmer l'indépendance de formes de sociabilité privées contre l'Etat.

#### 4. Identité de leurs acteurs :

Les mouvements sociaux classiques	Les nouveaux mouvements sociaux
<ul style="list-style-type: none"> <li>• Identité de classe : mouvement ouvrier, front populaire, syndicat paysan</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• Les groupes se définissent par leur caractéristique : femmes, homosexuels, marginaux...ils ne se définissent plus comme expressions de classes ou comme des catégories socioprofessionnelles</li> </ul>

#### B. les luttes de l'après -société industrielle :

Les NMS se caractérise par un nouveau registre post matérialiste de l'action collective présenté une révolution silencieuse, les demandes deviendra plus qualitatives, la valorisation des questions identitaires de la quête d'une estime de soi, les mobilisations caractérisent par une grande tendance culturelle, ce les signe de l'entrée dans une ère sociale nouvelle qu'elle a une dimension de l'information et de la communication dans une société programmé.

Les acteurs de ces nouveaux mouvements sont souvent des animateurs des mouvements traditionnels reconvertis (chômeurs, gauchistes dans sud..), encore leurs mobilisations à visée matérialiste demeurent la composante dominante de l'activité manifestante.

Les nouvelles luttes des mouvements sont liées au poids de la technique, du savoir, de la communication vers une révolution silencieuse du nouvel ordre social qui se caractérise par

plusieurs combats pour le contrôle de l'historicité c'est-à-dire de l'orientation culturelles ont donné des résultats : une nouvelle identité, tolérance à l'égard du système de valeurs du libération culturel, le contrôle de développement social, des conventionnalistes concertants le marché du travail c'est-à-dire la société programmée qu'évoque Touraine est aussi parente de cette société du risque des derniers années.

### C. Le nouvel mouvement social des marginaux :

#### \* Les marginaux comme catégorie sociologique :

On définit la marginalité entant qu'une « situation de ceux qui vivent volontairement ou involontairement en marge des modes de vie et normes sociales dominants, on parle aussi de retrait pour caractériser l'attitude des individus qui se retirent du jeu social après avoir subi un échec (clochards, alcooliques, drogués...la sociologie préfère utiliser le terme de déviance »<sup>1</sup>, le dictionnaire de la sociologie définit ce concept par la « conduite ou personne non conforme aux normes »<sup>2</sup>, on abordera le concept suivant deux figures typologiques que suppose son acception commune : l'entre et le dehors et par suite le concept désigne le pourtour externe de quelque chose mais aussi l'espace entre deux chose qui se côtoient selon l'une et l'autre transforme le concept de l'utilisation courante à son emploi comme catégorie sociale .

#### ❖ La marginalité « entre » :

Les approches sociologique de l'interaction (l'école de Chicago), ainsi que Park définit le marginale comme « l'individu qui se trouve aux marges de deux cultures et adapté de façon incomplète ou non permanente à aucune des deux »<sup>3</sup>, ce qui produit deux types individuels ou collectifs d'hybridation grâce à la confrontation et le mélange de la culture.

Selon tarde le marginal peut être rapporté aux mécanismes d'imitation et de contre-imitation.<sup>4</sup>Cette vision a associée à une représentation de la société comme totalité homogène :

Ex 1 : Comte parle de l'incorporation du prolétariat à la société industrielle

Ex 2 : Durkheim a produit la notion d'anomie comme une expression d'un dérèglement de la solidarité.

Donc les marginaux sont ce qui se situent au plus loin de ce que l'on désigne comme le centre économique (production, distribution, redistribution), culturel(modèles culturels et religieux dominants, information ou savoir), politique (décision, représentation, action).

La marginalité s'incarne toujours dans la morphologie sociale des bidonvilles, favelas, ghettos, à la périphérie de la ville et caractérisée par l'émergence des problèmes sociaux ainsi que le chômage, la pauvreté, l'expulsion.

#### ❖ La marginalité « dehors » :

Les approches sociologiques de l'intégration,le concept désigne ici les défauts, les absences ou les dénis de l'intégration et la marginalité conduit ici à une pensée de la puissance créatrice et subversive de l'hétérogène, le « dehors » étant puissance d'altération et de transformation du « dedans ». La marginalité comme dehors s'inscrit dans le cadre des théories récentes qui ont insistés sur les formes disciplinaire des sociétés de contrôle.

<sup>1</sup>Dir(renèrevol) , dictionnaire des sciences économiques et sociales, 2002, Edition Hachette , paris , p 234.

<sup>2</sup> Patrick cincolani , « marginalité » in Dir André Akoun et Pierre Ansart, dictionnaire de sociologie le robert/seuil, 1999, paris,p321 .

<sup>3</sup> Park Robert E, the collected papers of Robert E Park, T 1 et 2 , Free Press of Glencoe, 1950

<sup>4</sup> Tarde Gabriel de, les lois de l'imitation, Alcan(1890), Kimé, 1993

le dehors peut être entendu comme ce qui pénètre le dedans, en définitive la clôture et la marginalité et les marginaux apparaissent comme la subversion des modèles de repliement individualiste et d'enfermement privé ou, en retour comme l'ouverture de la société sur ses autres nomades, parias, et étrangers.

D'ailleurs le groupe marginalisait affirmer la légitimité de sa fonction de régulation et d'intégration mais c'est également lui permettre de se reconnaître comme « normal » en faisant jouer au groupe ou à l'individu marginalisé une fonction de repoussoir, Alain Touraine considérait la marginalité comme une innovation, une anticipation, un acheminement vers ce qui sera, par suite la marginalité constitue un défi social suscitant un renouvellement et une adaptation des structures aux mutations des mentalités et des comportements, elle est davantage perçue comme un facteur sociologique positif allant dans le sens du changement social et culturelle et comme il dit Warner « la marginalité dans la plupart de ses manifestations est révélatrice des mutations socio-culturelle »<sup>1</sup>.

**\* Interrelations entre la marginalité et le militantisme :**

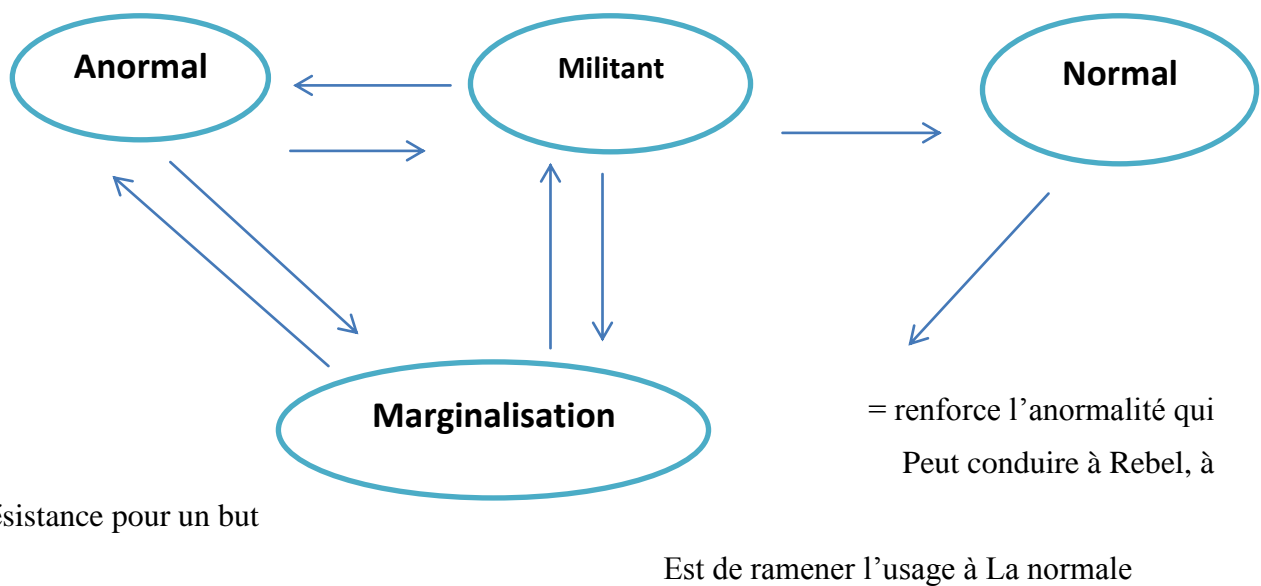


Schéma n° 1 : Interrelations entre la marginalité et le militantisme.

**D. Penser le militantisme et construction identitaire des marginaux :**

**\* Penser le militantisme :**

Au cours de la nouvelle dynamique de la recherche contemporaine, on remarque que la problématique du militantisme et construction identitaire est élargie et prend des nouvelles étiquettes théoriques comme « paradigme identitaire », et « mode de processus politique », des nouvelles recherches se focalisent sur trois points principaux :

1. Réintroduction de l'intention au vécu des acteurs qu'avait manifesté.
2. Emprunt aux nouveaux mouvements sociaux des problématiques de l'identité, de la sensibilité aux contenus du changement social et de la quête du sens et d'un nouvel ordre de vie.

<sup>1</sup> Warner J-F, 1993, marges, sexe, et drogues à Dakar ethnographie urbaine, Paris, Edition Karthala, P 292.

3. L'attention à la dimension politique, au rôle des medias et mises en scène des mouvements sociaux dans l'espace public passent par des emprunts aux problématiques constructivistes.

D'ailleurs dans ce parcours de recherche sociologique, on témoigne une évolution vers cette problématique avec un grand effort concernant l'analyse du militantisme, rôle des idéologies, et la prise en compte du système politique, le développement des travaux sociologique au niveau théorique et empirique ,va faire apparaître la dimension du sens dans l'engagement , la construction d'une identité personnelle et autre collective.

La sociologie politique à fait attention au question du militantisme à travers deux terrains , l'un l'engagement dans les partis politiques et l'autre intéresser par l'objectivation de certains déterminants du militantisme comme le statut social et la socialisation familiale, elle s'est intéressé par l'expérience vécu des militants marginaux de vie politique, associative et syndicale , aux leurs activités quotidiennes dans lesquelles se traduisent leurs engagement .

Dans les travaux de la mobilisation des ressources au sein des mouvements sociaux sous une vision microsociologique de l'engagement ainsi que le modèle de catnet et la typologie d'Oberscall pour comprendre pourquoi au sein d'un groupe donné par exemple les marginaux , certains militants tandis que d'autres demeurent passifs et dans ce cas-là on prend en considération les profils sociaux des marginaux (origine familiale et leurs trajectoires), encore donner une grande importance pour le paramètre psychoaffectif ( le soutien des proches, l'investissement d'amis dans un mouvement social des marginaux sont des facteurs explicatifs puissants des recrutements dans le mouvement ; la meilleurs exemple ici l'étude du McDam en 1988 , encore le pensée au quotidien, de comprendre le tissu relationnels et d'interactions que suscite l'engagement implique l'importance de la théorie de la pratique militante chez Gaxie en 1977 qu'il est dressé une liste des incitations sélectives à partir de leur étude (postes des responsabilités, emplois permanents, acquisition d'une culture, acquisition d'un capital social pouvant avoir une rentabilité professionnelle et l'acquisition de positions de visibilité entant qu'expert d'organisation).

C'est une toute dimension d'intégration sociale qui traduise une intensité des liens émotionnel entre les militants et traduise l'effet surrégénérateur, plus le militant s'engage, plus il se dévoue, plus augmente l'intensité de ces satisfactions, son sentiments de participer à une aventure riche de sens.

HIRISCH identifie quatre savoir-faire militants dans le mouvement pour comprendre les interactions et les logiques individuelle et collective : la montée en conscience, la montée en puissance collective, la polarisation et la délibération collective.

#### \* **Identités militantes des marginaux :**

En sociologie, les mouvements sociaux sont des moments spécifiques de construction, de maintenance des identités des acteurs sociaux ainsi que les marginaux entant que groupe social.

La notion identité dans ce discipline très problématique, selon Claude Dubar par exemple l'identité présente le sentiment subjectif d'une unité personnelle le « je » , d'un principe fédérateur durable du moi et un travail permanent d'adaptation de ce moi à un environnement mobile , l'identité encore présente le fruit d'un travail incessant de négociation entre les actes d'attribution des principes d'identification venant d'autrui et des actes d'appartenance qui visent à exprimer l'identité pour soi , les catégories dans lesquelles l'individu entend être perçu ; l'action protestataire des marginaux constitue un terrain propice à ce travail identitaire, elle constitue un acte public de prise de position pour l'individu marginalisé et qui mobilise , elle peut faire appel de statuts et typifications qui vont assigner un individu .

Le militantisme constitue donc une forme d'institution permanente d'une identité valorisante liée à une cause vécue comme la marginalité et par suite la fabrication d'une identité individuelle qui peut avoir une identité sociale en appartenant à un groupe et autre collective au sein d'un mouvement qui constitue une ressource pour les membres intériorise une vision de leur potentiel d'action , que le collectif s'affirme dans l'espace public et ce qu'implique un grand rôle historique possible pour le mouvement sur tout pour les mouvements de statut qu'ils sont un but d'obtenir la reconnaissance de l'identité, l'enjeu ici conforter le statut social d'un groupe c'est-à-dire son prestige, la considération qu'il estime mériter , le processus passe par l'affirmation ou la réaffirmation (groupe en déclin social) des valeurs et du style de vie du groupe , et de leur légitimité comme les groupes fortement stigmatisés et marginalisés qui doivent gérer des images sociales très négatives qui veulent se créer un identité positive.

### **Conclusion :**

Toujours les mouvements sociaux sont à la fois une constante de la vie sociale et un phénomène sans cesse changeant, les savoirs accumulés sur ce phénomène permettent désormais d'articuler le macro et le micro et vécu des individus mobilisés dans une optique authentiquement compréhensive sur tout lorsqu'on parle de groupes marginaux qui sont constituent les nouveaux mouvements sociaux.

### **Bibliographie :**

- RenèRevol (dir), dictionnaire des sciences économiques et sociales, Edition Hachette, Paris, 2002.
- NEVEU Eric, Sociologie des mouvements sociaux, Éditions La Découverte, Paris, 2002.
- Park Robert E, the collected papers of Robert E Park, T 1 et 2 , Free Press of Glencoe, 1950.
- Patrick cincolani , « marginalité » in Dir André Akoun et Pierre Ansart, dictionnaire de sociologie le robert/seuil, 1999, paris.
- Tarde Gabriel de, les lois de l'imitation, Alcan(1890), Kimé, 1990.
- Olivier cousin, Sandrine Rui, et Touraine, Alain, l'intervention sociologique, Presses universitaires de rennes, France, 2010.
- Warner J-F, 1993, marges, sexe, et drogues à Dakar ethnographie urbaine, Paris, Edition Karthala.





جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2017

ISSN 2311-5181